أفعال القلوب في القرآن الكريم

دراسة دلالية

دكتور
صدام حمو حمزة
كلية التربية - جامعة كركوك - العراق

أفعال القدوم في القرآن الكريم

(دراسة دلالية)

دكتور

صدام حمو حمزة

كلية التربية – جامعة كركوك – العراق

2012

أفعال القدوم في القرآن الكريم

(دراسة دلالية)

دكتور

صدام حمو حمزة

كلية التربية – جامعة كركوك – العراق

2012

بسم الله الرحمن الرحيم

[قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ
رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ
رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا]

صدق الله العظيم

(سورة الكهف الآية 109)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هداية للناس ونوراً، والصلاة والسلام علي المبعوث في الأميين رسولا، سيدنا محمد وعلي آل بيته الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

إن للقرآن الكريم شأنا عظيما لدي المسلمين لأنه كتاب عقيدة وتشريع فهو المنبع الذي ينهلون منه قيمهم الروحية والخلقية، ولا يمكن أن يفهم هذا الكتاب ما لم تفهم اللغة العربية لأنه (نزل بلسان عربي مبين – الشعراء / 195) فيجب أن يفسر اللفظ فيه بحسب ما تدل عليه اللغة العربية واستعمالاتها، وبما يوافق قواعدها، ويناسب بلاغة هذا الكتاب المعجز، ومن هنا تظهر أهمية دراسة أفعال القدوم في القرآن الكريم التي يظن لاول وهلة أنها مترادفة.

وقد نشأت فكرة دراسة الألفاظ المتواطئة ذات الدلالات المتقاربة لدي منذ أيام السنة التحضيرية للماجستير حين كنت استمع لمحاضرات الدكتور عماد عبد يحيي، والدكتور احمد فتحي بتلهف وهما يفرقان بين ألفاظ يظن أنها مترادفة، وتارة أخري يلفتان الأنظار إلي تلك الكلمات دون ذكر الفروق بينها، فكانت تشدني رغبة شديدة إلي معرفة تلك الفروق، فكنت أهرع إلي الكتب التي تعني بذلك وكثيراً ما كنت أجد ضالتي في مؤلفات الدكتورة بنت الشاطيء، وقد نمت الفكرة لدي بعد ذلك وعندما طلب منا اختيار موضوع الرسالة اقترح علي أستاذي المشرف الدكتور: عبد الله حسن دراسة أفعال القدوم الصريحة وغير الصريحة، وكان الموضوع من بنات أفكار الدكتور طلال يحيي إبراهيم الطوبجي، وبعد استقصاء جميع الأفعال وجدت أنه أكبر من أن أنهض به في المدة المسموح بها، فأشار علي أستاذي الدكتور عبد الله

بأن أقتصر علي دراسة الافعال الصريحة الاكثر شهرة وهي (أتـــي، جـــاء، حضر، اقبل، وقدم).

وقد أقتضت خطة البحث أن ينتظم في ثلاثة فصول وقد راعينا في ترتيـــب الفصول معيار الكثرة، فتناولنا في الفصل الأول الفعل (أتي) وقد ضم الفصل محورين تناولنا في الأول مادة (أتي) في اللغة وتطورها، ثم الفعل (أتي) فـــي القرآن الكريم وتطوره والمعاني التي يخرج اليها في السياقات المختلفة.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الفعل (جاء) وقد ضم محورين أيضا تناولنا في الاول مادة (جاء) في اللغة وتطورها، وتناولنا في الأخر الفعل (جـــاء) فـــي القرآن الكريم والمعاني التي يخرج إليها في السياقات المختلفة، وتناولنا فـــي الفصل الثالث باقي الأفعال وهي (حضر، وأقبل، وقـــدم) وقـــد ضـــم أيـــضاً محورين تناولنا في الأول مادة كل فعل في اللغة وتطورها ثم ورودهـــا فـــي القرآن الكريم والمعاني التي تخرج اليها ضمن سياقات مختلفة.

وقد إلتزمنا في ترتيب المعاني داخل الفصل معيار الكثرة ايضا، ثم قـــسمنا الآيات عند كل معني علي سياقات نحوية لتكون منهجاً لانتقاء الآيات للتحليل، فأخذنا لكل سياق آية أو آيتين إذا أقتضت الحاجة وإذا وردت آية فيها فعـــلان من أفعال القدوم تناولناها في فصل أحد الفعلين حسب الحاجـــة، وفـــي حالـــة تساوي السياقات رتبناها حسب الترتيب القرآني، وقد أعرضنا عن الـــسياقات التي لا تشكل محوراً مهما للدراسة، ثم أردفنا كل معني بجدول توضـــح فيـــه الآيات ورقمها ومكيها ومدنيها ثم سياقها، ولا بد من الاشارة إلي أننا لم نلتزم في تحديد سياق الجملة تقسيم النحاة إلي ما لها محل من الإعراب واخـــري لا محل لها من الإعراب، لأن ذلك يقتضي تشعب الموضوع، فـــضلاً عـــن أن محور دراستنا هو محور دلالي لا نحوي إذ القصد بيان السياق النحوي فحسب وليس اعراب الجمل، وقد راعينا معيار الكثرة أيضاً فـــي ترتيـــب الـــسياقات

النحوية، وقد اعتمدنا في تقسيم السياقات علي كتاب (الجدول في إعراب القرآن) لمحمود صافي، وقد أعتمدنا المنهج الوصفي في تحليل الآيات مستفيدين من نظرية الجذور الحسية لبيان أصول بعض المفردات وتطورها، وقد ألقينا الضوء في الدراسة علي سياق الآية وشرح بعض المفردات ليظهر لنا جلياً معني الفعل المقصود، لأن معاني الأفعال التي وقفنا عليها كانت سياقية ناتجة عن إقتران الفعل بما يجاوره من كلمات في سياق الآية، ولا تدل الأفعال علي هذه المعاني مفردة.

أما أهم المصادر التي أعانتنا في دراستنا فهي كتب المعجمات وكتب غريب القرآن ثم كتب الوجوه والنظائر وكتب التفاسير التي شكلت المحور الأساس لموضوع الدراسة وفي مقدمتها التفسير الكبير للأمام الرازي، وإرشاد العقل السليم لابي السعود، وروح المعاني للألوسي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وسبب إعتمادنا علي هذه المصادر هو أنها تسلط الضوء علي أفعال القدوم من حيث تطورها وخروجها إلي عدة معان، فضلاً عن بقية الكتب ذات العلاقة ككتب الاحاديث ودواوين الشعراء.

وإذا كان لكل عمل من صعوبات فإن من أهم الصعوبات التي واجهناها سعة الموضوع وكثرة تشعباته وكثر عدد الآيات وصعوبة إحصائها وكيفية انتقاء النماذج منها للدراسة.

وقد إشتملت خاتمة البحث علي أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومن دواعي الاعتراف بالجميل أن أتقدم بالشكر الجزيل إلي أستاذي المشرف الدكتور عبد الله حسن لرعايته الأبوية ولطول أناته ومتابعته الدائبة ولتوجيهاته التي كان لها الأثر الكبير في إخراج الرسالة علي ما هي عليه فجزاه الله عني خير الجزاء، ومما لا يمكنني إغفاله فضل أستاذي الدكتور: عماد عبد يحيي، والدكتور: طلال يحيي إبراهيم، فطالما استقبلاني برحابة صدر ولم يبخلا علي

يوماً بتوجيهاتهم السديدة وآرائهما القيمة فجزاهمـا الله عنـي خيـر الجـزاء وأكرمه.

وأخيراً فإني لا أبرئ نفسي وعملي من الهفوات والقصور فإن الكمال لله وحده وإياه أسأل التوفيق والسداد والحمد لله رب العلمين.

صدام حمو حمزة
الموصل 2010

الفصل الأول

الفعل (أتى)

▪ مادة (أتي) في اللغة :

الإتيان: المجئ بسهولة، ومنه قيل للسيل المار علي وجهه: أتي واتاوي[1]، وهو الذي لا يدري من أين أتي[2]، قال العجاج[3] :

كأنه والهول عسكري   سيل أتي مده أتي

وبه شبه الغريب فقيل: رجل أتي، أي غريب في قوم ليس منهم، وأتاوي كذلك[4]، أنشد الأصمعي (ت 216 هـ) [5] :

لا تعدلن أتاويين تضربهم   نكباء صر بأصحاب المحلات

والإتي: ما يقع في النهر من خشب أو ورق ونحوه مما لا يحبس الماء[6]، فكل ذلك من الأتيان[7] قال الراغب (ت 502 هـ) [8]: "والإتيان يقال للمجئ بالذات وبالأمر بالتدبير ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض..." .

وقيل: إن الإتيان يقال في المعاني والأزمان، والمجئ يقال في الجواهر والأعيان[9].

ومن إستعمال الإتيان في الأعراض – المعاني – قول الشاعر[10]:

* أتيت المروءة من بابها *

---

(1) المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني /8 ويُنظر : تاج العروس ، الزبيدي 7/10 .

(2) لسان العرب ، ابن منظور 16/14 .

(3) البيت في اللسان 15/14 ، ولم نجده في الديوان .

(4) كتاب العين ، الخليل 147/8 ، وينظر :: مقاييس اللغة ، ابن فارس 50/1 .

(5) البيت في اللسان 15/14 ، ولم نجده في الأصمعيات .

(6) كتاب العين 146/8 ، وينظر :: مقاييس اللغة 50/1 .

(7) لسان العرب 16/14 .

(8) المفردات /8 ، وينظر :: تاج العروس 7/10 .

(9) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي 96/4 ، وينظر :: الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي 527/1.

(10) البيت في المفردات /8 ولم نقف علي قائله .

ويقال: أتاني فلأن إتيانا وأتيا وأتية واحدة، ولا يقال إتيانة واحدة [1] قال الشاعر[2] :

إني وأتي ابن غلاق ليقريني   كغابط الكلب يرجو الطرق في الذنب

ويقال : أتت النخلة والشجرة تأتو أتوا ، إتاء بالكسر ، أي : طلع ثمرها ، أو كثرحملها وبدأ صلاحها، والاسم منه الإتاءة، والإتاء ما يخرج من آكال الشجر[3]، قال عبد الله بن رواحة الأنصاري (ﷺ)[4].

هنالك لا أبالي نحل بعل   ولا سقي وإن عظم الأتاء

والميتاء: آخر الغاية حيث ينتهي إليه جري الخيل، وهو أيضاً الطريق العامر ومجتمع الطريق[5]، ومن ذلك قول الرسول (ﷺ): (ما وجدت في طريق ميتاء فعرفه سنة) [6]، أي طريق مسلوك ، وهو مفعال من الأتيان والميم زائدة[7].

وأتت الناقة أتوا وأتيا، واستقامت في سرعتها، وأتي الشئ علي الشئ وأهلكه وأذهبه.

وأتيت علي الشئ مررت به وأتيت القوم أنتسبت فيهم، وأتي المال نمت غلته، والماشية كثرت[8].

---

(1) كتاب العين 145/8 ، وينظر : مقاييس اللغة 50/1 .

(2) البيت لرجل من بني عمرو بن عامر يهجوقوما من بني سليم، كتاب الحيوان، الجاحظ 169/2.

(3) تاج العروس 7/1 ، وينظر : الصحاح ، الجوهري 2262/6.

(4) البيت في الصحاح 2263/6 ، وينظر : ديوان الشاعر /98 ، والرواية فيه:

هنالك لا أبالي طلع بعل   ولا نخل أسافلها رواء وعلي رواية الديوان لا شاهد في البيت

(5) لسان العرب 14/14.

(6) منتخب كنز العمال ، المتقي الهندي 168/6 بهامش كتاب مسند الأمام أحمد.

(7) لسان العرب 14/14.

(8) كتاب الأفعال، أبن القوطية /11 ، وينظر: كتاب الأفعال، السرقسطي 80/1.

ويقال: أتيت الأمر من مأتاته، أي مأتاه، أي وجهه الذي يؤتي منه[1]، والمواتاه: حسن المطاوعة والموافقة، وأصلها الهمز فخفف وكثر أستعماله[2].

وتأتي له أمره إذا تسهلت له طريقته[3]. وأتي فلان علي الشئ: أنفذ وبلغ آخره أو مر به، وأتيته علي الأمر أي وافقته، وقد يتعدي بالباء نحو: أتيته بالبلية[4].

وأتي الرجل: أي دنا منه العدو وأشرف عليه، وأتي عليه الدهر إتيانا، وأتيا: أي أهلكه وأفناه، وأتي المرأة إتيانا: أي جامعها[5].

وأتي الأمر: فعله، والفاحشة: تلبس بها، وأتي علي يده: هلك له مال، وأتي فلان: وهي وتغير عليه حسه فتوهم غير الصحيح صحيحاً، وتأتي له الأمر: تسهل، وتأتي لمعروفه: تعرض، وأستأتي الرجل: سأله الإتيان له، وأستأتاه: أي إستبطأه[6]. والفعل (أتي) يجئ بمعني (صار)، نحو: أتي البناء محكماً: أي صار، وأتي يستعمل بمعني (فعل)، فيتعدي تعديته، ويقال: أتي المكان، بمعني: حضره[7].

وتأتيت له بسهم أصبته أي: تقصدت له[8]. ويقال: آتي إليه الشئ بالمد إيتاء أي: ساقه، وجعله يأتي به، وآتي فلاناً شيئا أي: أعطاه إياه[9].

---

(1) الصحاح 2261/6، وينظر: مقاييس اللغة 50/1.

(2) لسان العرب 14/14.

(3) اساس البلاغة، الزمخشري /11، وينظر: مقاييس اللغة 50/1.

(4) الكليات ، الكفوي 31/1.

(5) متن اللغة، أحمد رضا 41/1، وينظر: الكليات 31/1.

(6) متن اللغة 41/1.

(7) الكليات 31/1 .

(8) أساس البلاغة /11 .

(9) تاج العروس 8/10 ، وينظر : لسان العرب 13/14 .

ـ الفعل (أتي) في القرآن الكريم :

ورد الفعل (أتي) في ثلاثة وستين ومئتي موضع في القرآن الكريم، وبكل تصريفاته، فقد ورد بصيغة الفعل الماضي، والمضارع، والأمر، وأسم الفاعل، وأسم المفعول، بخلاف الفعل (جاء) والذي لم يرد منه في القرآن الكريم إلا صيغة الماضي، وقد علل الزركشي (ت 794 هـ) سبب ذلك فقال[1]: "(جاء) و (أتي) يستهويان في الماضي، و(يأتي) أخف من (يجئ) وكذا في الأمر، و(جيئوا بمثله) أثقل من (فأتوا بمثله)، ولم يذكر الله (ﷻ) إلا (يأتي) و (يأتون) وفي الأمر (فأت)، (فأتنا)، (فأتوا)، لأن إسكان الهمزة ثقيل لتحريك حروف المد واللين، تقول (جئ) أثقل من (إئت)"، وإلي ذلك ذهب الدكتور فاضل السامرائي، فقد ذكر بأن الفعل (جاء) أثقل من (أتي) في اللفظ ولذلك لم يرد في القرآن الكريم إلا ماضياً[2].

إذن فالسر في أستعمال الفعل (أتي) بكل تصريفاته راجع إلي خفته من حيث النطق به.وقد تبين لنا من دراستنا أن هذا الفعل قد خرج في القرآن الكريم إلي واحد وثلاثين معني مع بقاء رابط يربطه بأصل الفعل، وسنتناول هذه المعاني بالتفصيل فيما يأتي:

الأول بمعني (جاء)

1ـ في سياق جواب الشرط :

جملة جواب الشرط غير الجازم وجملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء ولا بـ (إذا) الفجائية ، هي من الجمل التي لا محل لها من الأعراب وذلك لأن الفعل الواقع جوابا للشرط هو الذي محله الجزم ، أما الجملة فلا

---

(1) البرهان في علوم القرآن 96/4 .

(2) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل /79

محل لها من الأعراب وقيل : إن جملة جواب الشرط الجازم لها محل من الأعراب سواء أقترنت بـ (الفاء) أو (إذا) أم لا[1].

قوله تعالي : ﴿قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ ۞ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (سورة الأعراف الأيتان /111-112) .

هذا جواب ملأ فرعون له، بعد مشاورته لهم في أمر موسي (عليه السلام) وذلك عندما أظهر لهم المعجزات القاهرة التي أثبتت صحة دعواه.

والإرجاء: التأخير، يقال: أرجأت الشئ: أي أخرته[2]، والمعني: أخر المجادلة مع موسي (عليه السلام) إلي مجئ السحرة، وذكر (الأخ) هنا للإشارة إلي أنه طوي ذكره في أول القصة [3].وعدي الفعل (أرسل) بالحرف (في) دون (إلي) لتضمنه معني (بحث)، وقيل: لأن فعل الإرسال هنا غير مقصود تعديته إلي المرسل إليهم بل المقصود المرسلون خاصة [4].

والإتيان في الآيه مستعمل في حقيقة معناه وهو: المجئ من مكان إلي أخر، وأستعمل فعل الإتيان مع الأعيان مع أنه يقال في المعاني والأزمان[5]، وذلك لنكتة لطيفة وهي: أن القرآن الكريم لم يستعمل من الفعل (جاء) إلا الماضي وكلما كان من معني هذا الفعل مضارعاً إستعمل له مضارع (أتي)، وذلك لسبب صوتي وهو: أن الفعل (جاء) أثقل من (أتي) في اللفظ ولذلك لم يرد منه في القرآن الكريم إلا صيغة الفعل الماضي، علي خلاف الفعل (أتي) الذي وردت كل تصريفاته[6].والباء في قوله (بكل) إما بمعني (مع): أي يأتون

---

(1) الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، فاضل السامرائي /222 وما بعدها .

(2) مقاييس اللغة 459/2 .

(3) تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد ، ابن عاشور 43/9 .

(4) المصدر نفسه .

(5) ينظر : الأتقان في علوم القرآن 527/1 ، والبرهان 964/4 .

(6) لمسات بيانية /76 ، 79 .

ومعهم كل ساحر، أو أنها للتعدية [1] و(كل) مستعمل في معنـــي الكثـــرة أي: يأتوك يجمع عظيم من السحرة[2].

ودلت هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالي يجعل معجزة كل نبي مـــن جنس ما كان غالباً علي أهل هذا الزمان، فإن السحر كان غالباً علـــي زمـــان موسي (عليه السلام) فلذلك كانت معجزته شبيهة بالسحر وإن كان مخالفاً للسحر[3] .

وفي سياق جواب الشرط ورد قوله تعالي: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة يونس الآية /38) .

هذا إنكار من الله (عز وجل) علي مقالة الكافرين الباطلة بكون القـــرآن الكـــريم كلاماً مفتري علي الله (عز وجل)، وأن الذي أفتراه هو محمد (ﷺ)، وقد تحداهم الله (عز وجل) علي لسان رسوله الكريم بأن يأتوا بسورة واحدة تثبت صحة دعواهم.

و(أم) منقطعة، وهي مقدرة بـــ (بل) والهمزة عند البصريين[4]، و(بـــل) أنتقالية والهمزة لأنكار الواقع وأستبعاده أي: ماكان ينبغي ذلك[5]، وهذا تقرير لهم لإقامة الحجة عليهم[6].و(قل) للتبكيت وإظهار بطلان مقالتهم الفاسدة، أي: قل إن كان الأمر كما تقولون فأتوا بسورة طويلة كانت أو قـــصيرة[7].وهـــذا الأسلوب صورته صورة الأمر، والمراد به التحدي بإتيان (سورة) [8].

---

(1) التفسير الكبير ، الرازي 199/14 .

(2) التحرير والتنوير 45/9 ، وينظر : ألفاظ التمام والزيادة والنقصان في القرآن الكريم (دراسة دلاليـــة) ، يونس حمش خلف محمد الجوعاني /70 ، رسالة دكتوراة بأشراف الدكتور محي الدين توفيق .

(3) التفسير الكبير 199/14 .

(4) الجني الداني في حروف المعاني ، المرادي /205 .

(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي 105/11 .

(6) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، 21/3 .

(7) روح المعاني 105/11 .

(8) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي 378/5 .

والإتيان: المجئ بسهولة، فهو مستعمل في حقيقته، والمعني: جيئوا بسورة كيفما كانت. وذهب الآلوسي (ت 1270 هـ) إلي أن المراد بإتيانهم إنشاؤهم له والتكلم به[1]. وفي ظننا أن المعني الذي ذكره الآلوسي سياقي، وهو وأن كان محتملاً إلا أن فعل الإتيان باق علي حقيقته، إذ إن إنشاءهم للسورة والتكلم بها لا يكون إلا بالإتيان إلي حضرته (ﷺ)، وقد حقق الفعل (فأتوا) الذي هو عوض عن صيغة فعل الأمر من (جاء) معني لا يمكن لأي فعل أخر أن يحققه. إذ دل علي أستبعاد قدرتهم علي الأتيان بمثله، لأن الإتيان بالشئ هو المجئ به من مكان إلي آخر، وفي ذلك دلالة علي أنهم لم تكن لهم القدرة علي إظهار سورة في وقت التحدي، وإن عليهم أن يحضروا قدراتهم الغائبة عنهم التي تمكنهم من إظهار السورة إن إستطاعوا ولن يستطيعوا، ولو كانوا قادرين علي ذلك لكان الأنسب للسياق هو الفعل (أظهر)، لأن قدرتهم في هذه الحال حاضرة عندهم فليس لهم إلا أن يظهروها.

وفي إيثار صيغتي المضارع والأمر في (يقولون، فأتوا، وادعوا) دلالة علي أن هذا التحدي قائم في كل زمان وفي كل مكان إلي قيام الساعة.

والدعاء: كالنداء إلا أن الدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الأسم[2]. والمراد منها في الآية: دعاء المعاونة والمظاهرة، أي: أدعوا من تستطيعون دعاءه من آلهتكم التي تزعمون أنها ممدة لكم في الملمات[3]: وهذا الدعاء مرهون بتحقق الإتيان بالسورة، لأنهم إذا أتوا بالسورة المتحدي بها فهذا يعني صدقهم فيما يقولون لأنهم قد أتوا بمثلها، ولكن هيهات هيهات .

وهنالك أية مشابهة لهذه الآية وهي قوله تعالي: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ .

---

(1) روح المعاني 105/11 .

(2) المفردات / 169 وما بعدها .

(3) روح المعاني 105/11 .

(سورة البقرة من الآية / 23) . ولكن بزيادة (من) فما السر في هذه الزيادة ؟

إن (من) تدل علي التبعيض ، ولما كانت سورة البقرة أول سورة الفاتحة حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدي وقع علي جميع سور القرآن من أوله إلي أخره ، ولو دخلت (من) علي غيرها من السور لكان التحدي واقعاً علي بعض السور دون بعض[1].

2ـ في سياق جملة خبرية :

والإتيان بالخبر جملة فعلية، لافادة معني التجدد والحدوث، والجملة الخبرية موضعها رفع في بابي المبتدأ وخبر إن، ونصب في باب الافعال الناقصة[2].

قوله تعالي:﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۞ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾(سورة طه الايتان / 9-10) [*]

تحكي هاتان الأيتان ما كان من قصة موسي (عليه السلام) ، فبعد أن سار بأهله قاصداً بلاد مصر بعدما طالت غيبته عنها ، وعندما حل الليل ضل الطريق وكانت ليلة شاتية حالكة الظلام فأراد أن يشعل ناراً ليتدفأ بها ويتنور ولكنه أخفق في ذلك وبينما هو علي هذه الحال رأي ناراً من بعيد،فعندما قال لأهله : (إني آنست ناراً) [3].

والخطاب في (أمكثوا) لزوجته وولده والخادم الذي كان معهما[4]، والمكوث: ثبات مع أنتظار[5]، والإيناس: الإبصار البين الذي لا شبهة فيه[6]،

---

(1) أسرار التكرار في القرآن الكريم ، الكرماني /24 ، وينظر : التفسير الكبير 96/17.

(2) الجملة العربية تأليفها وأقسامها /184 ، 227.

(*) سنتناول الآية (9) في موضعها إن شاء الله .

(3) تفسير القرآن العظيم ، إبن كثير 143/3.

(4) التفسير الكبير 15/22.

(5) المفردات /471.

(6) ارشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود 299/3.

وقيل إن الإنياس بمعني الرؤية، غير أنه أعم من الرؤية[1]، وفي ظننا أن الفعل (آنس) وإن كان بمعني الابصار البين إلا أنه يحمل في هذا السياق مدلولا أبعد من ذلك وهو الإيناس الذي هو نقيض الوحشة، فبعدما عاني موسي (عليه السلام) وأهله طول ذلك الليل البهيم وبرده الشديد إذا به يري نوراً يحسبه منبعثاً من نار، وهو في حقيقته نور إلهي مقدس مما أدي إلي تهدئة روعه وبعث في نفسه الطمأنينة من حيث لا يدري.وتأكيد الخبر بـ (إن) لقصد الأهتمام بشارة لأهله[2].

والإتيان : مستعمل بمعني المجئ المصاحب للشئ كما هو مفهوم من حرف (الباء)الذي يفيد المصاحبة . ولم يقطع فيقول: إني آتيكم، لئلا يعد ما لم يتيقن الوفاء به، فقد احترز (عليه السلام) قبل نبوته عن الكذب ولذلك لم يقطع[3]، ولهذا جاء الترجي سابقاً لفعل الإتيان. وبهذا السياق ورد قوله تعالي ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ (سورة الملك الآية /30) هذا خطاب من الله تعالي للرسول (ﷺ) يأمره بأن يذكر المشركين بنعم الله تعالي عليهم ومنها الماء، فلو جف ماؤهم فلا يقدر علي رده إلا الله الذي أوجده والغور: خفوض في الشئ وانحطاط، يقال: غار الماء غوراً[4]، والمراد منه في الأيه أي ذهب ماؤكم في الأرض بحيث لا يناله الدلاء، وقد كان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون[5]. ووصف الغائر بالغور الذي هو مصدر لقصد المبالغة[6].

---

(1) البحر المحيط ، أبو حيان 229/6.

(2) التحرير والتنوير 193/16.

(3) التفسير الكبير 15/22.

(4) مقاييس اللغة 401/4.

(5) الجامع لاحكام القرآن، القرطبي 144/18، وينظر: التحريروالتنوير 55/29.

(6) التبيان في تفسير القرآن 72/10.

والإتيان عوض عن مضارع (جاء) لأن المأتي به من الجواهر، ثم إن إرادة معني المجئ الذي يستعمل في القرآن للشدة والجهد هو الأنسب لسياق طلب الماء لما في ذلك من الجهد والمشقة، وخاصة في تلك الطبيعة الصحراوية. والماء المعين: أي الجاري بسهولة[1]، وفسره أبن عباس: بأنه الماء العذب[2].

والأستفهام السابق للفعل (يأتيكم) انكاري، أي لا يأتيكم احد بماء معين غير الله[3].وفي هذه الآية إيماء إلي أن الكافرين يترقبهم عذاب الجوع بالقحط والجفاف فإن مكة قليلة المياه وليس فيها عيون ولا آبار قبل زمزم[4].

3- في سياق جملة معطوفة :

وهي من الجمل التابعة وتكون بحسب متبوعها – من حيث الحكم – وهي من الجمل غير المستقلة لأمر عارض ، لأن العاطف يقتضي معطوفا عليه[5]، قوله تعالي: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۞أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۞كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۞وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ (سورة مريم الآية/ 77 – 80).

علي أن يأتوا بمثله ، فأنزل الله سبحانه فيهم وفي قولهم الباطل هذه الآية[6].

و(قل) خطاب للنبي(صلي الله عليه وسلم) . أي : قل لهؤلاء الذين قالوا إن بمقدورهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن[7]، (لئن إجتمعت الإنس والجن ...)

---

(1) مقاييس اللغة 335/5.

(2) التحرير والتنوير 55/29.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) الجملة العربية تأليفها واقسامها / 171.

(6) جامع البيان 106/15.

(7) التحرير والتنوير 202/15.

والاجتماع : ضم الشئ بتقريب بعضه من بعض ، يقال : جمعته فـأجتمع[1]، والمعني : لو تواردت عقول الأنس والجن علي أن يأتي كل واحد منهم بمثـل هذا القرآن لما آتوا بمثله[2] أي : في الفصاحة والبلاغـة ومـا يحويـه مـن الأعجاز اللفظي والعلمي ، وخص الجن والإنس بالذكر وتلـك لأن المنكـر لكونه من عند الله من هذين الجنسين[3].

وقوله (لا يأتون بمثله) جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة للقسم[4]، والإتيان مستعمل بمعني المجئ المصاحب للشئ ويدل عليه حرف الباء فـي قوله (بمثله) ، وهو عوض عن مضارع الفعل (جاء) كما مر في قوله(**يأتوك بكل ساحر عليم**) (سورة الأعراف الآية /112) .وإعادة فعـل الإتيـان بـصيغة المضارع للإشعار بأن التحدي قائم إلي أن يرث الله الأرض ومن عليهـا والله أعلم . والظهير : المعين ، كأنه أسند ظهره إلي ظهرك[5].

– وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعـل (أتـي) فيهـا بمعني جاء .

---

(1) المفردات /96.

(2) للتحرير والتنوير 202/15.

(3) روح المعاني 153/15.

(4) البيان في غريب اعراب القرآن ، ابن الأنباري 8/2.

(5) مقاييس اللغة 471/3.

السياق	مدنية	مكية	السورة	رقمها	الآية	ت
جواب شرط	=		البقرة	23	﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ...﴾	1
=	=		البقرة	106	﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا...﴾	2
=	=		آل عمران	161	﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	3
=		=	النحل	76	﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ...﴾	4
=	=		النور	49	﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾	5
=	=		البقرة	260	﴿... ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا...﴾	6
=	=		آل عمران	93	﴿... قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا...﴾	7
=		=	الأعراف	112	﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾	8
=		=	يونس	38	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ...﴾	9
=		=	هود	13	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ...﴾	10
=	=		الحج	27	﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا...﴾	11
=		=	الشعراء	37	﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ 36 يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ﴾	12
=		=	القصص	49	﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	13
=		=	الطور	34	﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾	14
جملة خبرية	=		البقرة	248	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾	15

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
16	﴿... قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ...﴾	458	البقرة		-	-
17	﴿... عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا...﴾	83	يوسف	-		-
18	﴿... إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾	10	طه	-		-
19	﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾	38	النمل	-		-
20	﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾	39	النمل	-		-
21	﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾	29	القصص	-		-
22	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ﴾	30	الملك	-		-
23	﴿ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾	248	البقرة		-	جملة معطوفة
24	﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾	102	النساء		-	-
25	﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾	48	يوسف	-		-
26	﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾	49	يوسف	-		-
27	﴿... أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ...﴾	19	الكهف	-		-

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
28	﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾	80	مريم	=		=
29	﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	47	طه	=		=
30	﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ	16	الشعراء	=		=
31	﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾	85	البقرة		=	فعل الشرط
32	﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾	92	التوبة		=	=
33	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى﴾	11	طه	=		=
34	﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾	74	طه	=		=
35	﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾	75	طه	=		=
36	﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	30	القصص	=		=
37	﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾	20	الاحزاب		=	=
38	﴿... إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا...﴾	163	الاعراف	=		جملة مضاف اليها

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
39	﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾	111	النحل	-		-
40	﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾	38	مريم	-		-
41	﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾	38	النمل	-		-
42	﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾	27	مريم		-	فعل الشرط
43	﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا... ﴾	77	الكهف		-	-
44	﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	4	الاحقاف	-		-
45	﴿ ...وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	25	البقرة	-		-
46	﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ ﴾	210	البقرة	-		-
47	﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ... ﴾	88	الاسراء	-		-
48	﴿ ...لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	88	الاسراء		-	-
49	﴿... وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾	27	الحج	-		جملة مضاف اليها

- الثاني بمعنى (حضر)

1- في سياق جملة مقول القول :

وهي من الجمل المحكية، والحكاية هي: إيراد لفظ المتكلم على مثل ما أورده وتحكى الجملة بالقول علي أختلاف ألفاظه سواء كان مصدراً ام فعلاً ام غيرهما، فإن بني كانت الجملة في محل رفع علي أنها نائب فاعل [1] .

قوله تعالي: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ 79 فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ (سورة يونس الآيتان / 79-80) .

تحكي هذه الآية مقالة فرعون لملاه يأمرهم باحضار السحرة ليباروا موسي (ﷺ) وذلك بعدما اعجزه المعجزات التي ظهرت لموسي (ﷺ) ولم يكن لفرعون حيلة سوى الإتيان بالسحرة [2].

والإتيان : مستعمل بمعني الإحضار ، لأن تركيب (أتى + بـ) يأتي بهذا المعني [3] وأمر فرعون باحضار جميع السحرة المتمكنين في علم السحر لأنهم أبصر بدقائقه ، والمراد بقوله (بكل) معني الكثرة [4] .

وجملة (فلما جاء السحرة) معطوفة علي مقدر يدل عليه السياق ، وحذف إيذانا بسرعة إمتثالهم لأمر فرعون ، والتقدير : فأتوا به فلما جاؤوا (قال لهم ..) [5] والمجئ : بمعنى الحضور ، أي : فلما حضر السحرة ... فالإتيان والمجئ في الآية بمعني واحد ، والسر في استعمال الإتيان تارة ،

---

(1) الجملة العربية تأليفها واقسامها /227 ، 233 .

(2) التبيان في تفسير القرآن 415/5 .

(3) الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه ، الشمسان / 175 .

(4) التحرير والتنوير 253/11 ، وينظر : ألفاظ التمام والزيادة والنقصان في القرآن الكريم دراسة دلالية /70 .

(5) ارشاد العقل السليم 345/2 .

والمجئ تارة اخري هو ان قوله (ائتوني) عوض عن صيغة الأمر نت (جاء) الذي لم يستعمل في القرآن الا ماضيا .

2ـ في سياق جواب الشرط:

قوله تعالي : ﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(سورة الأعراف الآية /70).

هذا جواب عاد لهود (عليه السلام) فبعد أن دعا قومه الي التوحيد وتـــرك عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ، لم يكن من القوم جـــواب الا التمـــسك بطريقة التقليد [1] .

فقالوا بطريق الاستفهام الإنكاري : (أجئتنا لنعبد الله وحده) أي : أقـــصدت واهممت بنالنعبد الله وحده[2] .

والمجئ بـــ (كان) في قوله﴿ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ للدلالـــة علـــي أن عبادتهم أمر قديم مضت عليه العصور ، والتعبير بالفعل المضارع (يعبد) ليدل علي أن تلك متكرر من آبائهم ومتجدد [3] وغايتهم من طلب إتيان ما يتوعدهم به هو أنه (عليه السلام) إذا لم يأتهم بذلك الوعيد ظهر لهم كونه كاذباً [4] – وحاشاه– وجئ بالفاء في قوله (فأتنا) للاشعار بأنهم موقنون بأن لا صدق للوعيد ، فـــلا يخشون وعيده ، والإتيان : مستعمل في معني الإحضار والإثبـــات مجـــازا[5] لأن الإتيان سبب للإحضار والإثبات ، و (فأتنا) عوض عن صيغة فعل الأمر من (جاء) الذي لم يستعمل في القرآن الا ماضيا .

---

(1) التفسير الكبير 158/114 .

(2) التحرير والتنوير 207/8 .

(3) المصدر نفسه .

(4) التفسير الكبير 58/14 .

(5) التحرير والتنوير 208/8 .

ومن ذلك قوله تعالي : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة لقمان الآية /16) .

هذه الآية حكاية لبقية وصايا لقمان (عليه السلام) لابنه اثر تقرير ما في مطلعها من النهي عن الشرك وتأكيده بالأعتراض [1] . وروي أن لقمان (عليه السلام) سأله أبنه عن الحبة التي تقع في مغاص البحر أيعلمها الله ؟ فأجابه بما في هذه الآية [2] والمثقال : ما يوزن به من الثقل [3] والتأنيث فيه لاضافته إلي الحبة [4] وذكر الصخرة مع أنها جزء من الأرض وذلك لقصد تعميم الأمكنة الأرضية فإن الظرفية تصدق بهما [5] . والمعني : أن هذه الحبة مع كونها في أقصي غايات الصغر والقماءة وفي أخفي مكان وأحرزه كجوف الصخرة أو أعلاه [6] (يأت بها الله) أي : يحضرها الله سبحانه ويحاسب عليها [7]، فالإتيان مستعمل بمعني الإحضار كما هو مفهوم من المأتي به ، ويدل عليه ايضا تركيب (يأت + حرف الباء) ، وذهب ابن عاشور إلي أن الإتيان كناية عن التمكن منها والعلم بها، لأن الإتيان بأدق الاجسام من أقصي الأمكنة لا يكون.

إلا عن علم لكونها في ذلك المكان [8] ، وقال الرازي [9] : "وقوله ﴿ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾ أبلغ من قول القائل يعلمها الله ، لأن من يظهر له الشئ ولا يقدر علي

---

(1) ارشاد العقل السليم 191/4 .

(2) روح المعاني 79/21 .

(3) المفردات /80 .

(4) البيان في غريب اعراب القرآن 255/2 .

(5) روح المعاني 79/21 .

(6) المصدر نفسه .

(7) ارشاد العقل السليم 191/4 .

(8) التحرير والتنوير 163/21 .

(9) التفسير الكبير 147/25 .

إظهاره لغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر لـه الشئ ويظهره لغيره".

وإذا أمعنا النظر في هذه الاوجه الثلاثة لظهر لنا عدم وجود تعارض بينها اذ أن إظهار الشئ يكون بعد إحضاره ، والاحضار لا يكون الا بعد العلم بمكان هذه شئ .

ومعني الاية: إن الخصلة من الإساءة والاحسان إن تلك مثلا في الصغر كحبة الخردل ، يعلمها الله سبحانه وتعالي ويحضرها يوم القيامة في سجل أعمال العباد [1] .

فهذه الآية تمثيل لعلم الله سبحانه بأدق اعمال عباده ، التي شبهت بحبة الخردل ، ووجه الشبه الصغر والحقارة ، وشبه العلم بتلك الأعمال بإحضار الحبة ووجه الشبه التمكن والمعرفة .

3- في سياق جملة معطوفة :

قوله تعالي : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴾ (سورة الأنبياء الآية /3) .

ذكر الله تعالي تناجي الكفار فيما بينهم بشأن النبي (صلي الله عليه وسلم) فقد قالوا : إن النبي (ﷺ) ما هو الا بشر مثلهم ، فكيف يكون رسولا اليهم[2] . وانما قالوا ذلك بناء علي ما ارتكز في اعتقادهم الزائف من أن الرسول لا يكون الا ملكا ، وأن يظهر علي يد البشر من الخوارق من قبيل السحر[3] .

(1) ارشاد العقل السليم 191/4 .

(2) اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي 554/4 .

(3) ارشاد العقل السليم 332/3 .

والنجوي: السر بين اثنين[1]، وأصله ان تخلو به في نجوة من الارض[2] ومعني اسرارها: المبالغة في اخفائها[3]. والاستفهام في الآية إنكاري، أي: فكيف تؤمنون بنبوته وهو واحد منكم[4]. وقصدوا بالسحر الكلام الذي يتلوه الرسول (ﷺ) عليهم[5]والإتيان بمعني الحضور، أي: حضور النبي (ﷺ) لسماع دعوته ، وقيل إن الإتيان مستعمل بمعني القبول والمتابعة علي طريق المجاز، وذلك لأن الإتيان لشئ يقتضي الرغبة فيه [6] غير أن هذا الوجه لا يخرج عن معني الحضور ، لأن قبول الشئ ومتابعته لا يكون الا بالحضور اليه .

4- في سياق جملة استئنافية :

قوله تعالي ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(سورة الحجر الآية /7)

تحكي هذه الآية تعنت الكافرين واصرارهم علي الكفر ، إذ طلبوا من النبي (ﷺ) أن يأتيهم بالملائكة ليشهدوا علي صدقه في دعواه ، وجعلوا ذلك شرطا لايمانهم .و(لوما) حرف تحضيض ولا يليه الا فعل[7] ، والمراد بالإتيان بالملائكة إحضارهم عند الكافرين ليخبروهم بصدقه في رسالته[8] ، فالإتيان مستعمل بمعني الإحضار وهو الإتيان المصاحب للشئ كما هو مفهوم من حرف (الباء) الذي يفيد المصاحبة ، وانما حمل الإتيان معني الاحضار دون معني الانزال كما في قوله تعالي : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ﴾

---

(1) مقاييس اللغة 398/5 .

(2) المفردات : 484 .

(3) روح المعاني 8/17 .

(4) التحرير والتنوير 12/17 .

(5) المصدر نفسه .

(6) المصدر السابق .

(7) الجني الداني / 609 .

(8) التحرير والتنوير 16/14 .

(سورة الأنعام الآية /158) ، ذلك لأن النبي (ﷺ) لا ينزل الملائكة بل إن الله سبحانه هو الذي ينزلهم علي رسله ، وقيل : إن النبي (ﷺ) كان يخوفهم بنزول العذاب ان لم يؤمنوا به فطالبوه بنزول العذاب[1] وذكر الكافرون الملائكة لأنهم هم الذين يتنزلون العذاب ، ولا تعارض بين المعنيين لأن نزول العذاب علي الكافرين ، او احضار الملائكة لتصديق النبوة كلاهما تأييد علي صدق النبي المرسل .و(من) في قوله ﴿ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ لتأكيد استغراق الجنس[2] .

5ـ في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر :

قوله تعالي: ﴿ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. (سورة آل عمران الآية /183)

نزلت هذه الآية في طائفة من اليهود، أتوا علي رسول الله (ﷺ) وقالوا له "لا نؤمن بك حتي تأتينا بقربان تأكله النار ، وقد زعموا بأن الله عهد اليهم ذلك في التوراة[3] . والعهد: حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال، وعهد فلان الي فلان يعهد أي: ألقي اليه العهد وأوصاه[4]. وقوله ﴿ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ قيل: أي يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتأكله كما كان يفعل أنبياء بني إسرائيل[5]، وقيل: أي يشرع لنا تقريب قربان تأكله النار[6]، وقيل أي: حتي يذبح قربانا فتأكله نار تنزل من السماء[7]، والذي نراه أن الإتيان بالقربان

---

(1) التفسير الكبير 158/9 .
(2) الجني للداني /316 .
(3) أسباب نزول القرآن ، الواحدي /129 .
(4) المفردات / 350 .
(5) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري 485/1 .
(6) مجمع البحرين ، الطريحي 18/1 ، وينظر : قاموس قرآني ، حسن محمد موسى /441 .
(7) التحرير والتنوير 185/4 .

يعني إحضاره، ويقوي هذا المعني حرف (الباء) للذي يفيد الأستصحاب، وهذا التركيب أي (أتي + بـــ) قد يكون بمعني (أحضر) وقد يكون بمعني: أقتـــرف او ارتكب... الخ والسياق هو الذي يحدد المعني المقصود(1)، وقد افاد السياق في هذا الموقع بأن المقصود من (يأتي + بـــ) هو الإحضار، والاراء المذكورة لا تخرج عن معني الاحضار لأن قولهم (يرينا قربانا، ويقرب قربانا، ويـــذبح قربانا) كلها لا تتم الا بإحضار القربان.

6ـ في سياق جملة واقعة نعتا :

هذه الجملة هي من الجمل غير المستقلة لأمر عارض، فإن جملة الصفة مع الموصوف جزء جملة، ولهذا فهي تحتاج الي الجزء الذي يتم به الكلام وهـــو المنعوت(2). قوله تعالي:﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْـــرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَـــذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ (سورة المائدة الآية /41).

نزلت هذه الآية في اليهود الذين اختلفوا في حد الزاني حين زني فيهم رجل بأمرأة فاختلفوا في أمرهما بين أن يرجم وبين أن يجلد، فتحاكموا الي رســـول الله (ﷺ) وقالوا: إن حكم بالجلد قبلنا وان حكم بالرجم لم نقبل، فحكم رسول الله (ﷺ) بالرجم وكذبهم وأعلمهم ان حكم التوراة هو الرجم وكانوا قـــد انكـــروا ذلك(3). والنداء في (يا أيها الرسول) خطاب للرسول (ﷺ) بعنـــوان الرســـالة للتشريف والتعظيم(4). واسند الاحزان إلي ﴿ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ علي سبيل المجاز، لأنهم سبب في الأحزان، والمسارعة في الكفر: اظهار آثاره عند

---

(1) الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه /175 .

(2) الجملة العربية تأليفها وأقسامها /169 .

(3) أسباب نزول القرآن /188 .

(4) التفسير الكبير 231/11 ، وينظر : روح المعاني 121/6

أدني مناسبة، وفي كل فرصة[1]، وعدي فعل المسارعة بـــ(في) بدلا من (الي) لتضمنه معني الاستقرار، أي أنهم مستقرون في الكفر لا يبرحون[2].

والسماع: الكثير السمع أي: يستمع لما يقال له أي : أنهم يـــصغون الـــي الكلام الكذب وهم يعرفونه كذبا[3] .واللام في (للكذب) زائدة[4] ، او لتـــضمن السماع معني القول[5] .والإتيان مستعمل بمعني الحضور كما هو مفهوم مـــن سياق الآية التي هي بصدد الكلام علي التحاكم ، والتحاكم الي انسان لا يكون الا بالحضور اليه ، فمعني قوله﴿ لم يأتوك﴾ أي أن اليهود لـــم يحـــضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا وافرلطا في البغضاء[6] .والقوم الآخـــرون: هـــم الجواسيس الذين وجهوهم لأجل أن يبلغوهم ما سمعوا من الرسول(ﷺ) [7].

7ـ في سياق جملة جواب القسم :

وهي من الجمل التي لا محل لها من الأعراب، وقد يكون لها محـــل مـــن الأعراب فقد يكون خبرا للمبتدأ، اذن فجملة جواب القسم قد يكون لها موضع وقد لا يكون، بحسب ورودها في الكلام[8].

قوله تعالي: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾(سورة طه الآية /58).

---

(1) التحرير والتنوير 195/6 .

(2) الروح المعاني 121/6 .

(3) التحرير والتنوير 199/16 .

(4) البيان في غريب اعراب القرآن 291/1 .

(5) فتح البيان في مقاصد القرآن ، القنوجي 419/3 .

(6) ارشاد العقل السليم 27/2 .

(7) فتح البيان 419/3 .

(8) الجلمة العربية تأليفها واقسامها / 221 .

هذا من كلام الطاغية فرعون يخاطب موسي (عليه السلام)، فبعد ان أراه موسي (عليه السلام) الآيات القاهرة التي تؤيد صحة بعثته، قال فرعون: هذا من قبيل السحر، ولم يؤمن بتلك الآيات تكبرا وعتوا، وتوعده بأن يأتيه بسحر مثله[1]. واللام في (فلنأتينك) واقعة في جواب قسم محذوف، كأنه قيل : اذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك[2]، والإتيان مستعمل بمعني الاحضار كما يدل عليه (الباء)، ومعني إتيانه بالسحر: احضار السحرة بين يديه، أي: فلنأتينك بسحرة ممن شأنهم أن يأتوا بالسحر، وأسند الإتيان بالسحر الي نفسه تعظيما لشأنه[3].وقوله (موعدا) مصدر، أي: في مكان[4]. ويجوز أن يراد به مكان الوعد وهذا ايجاز في الكلام[5]،وفوض أمر الوعد إلي موسي (عليه السلام) للاحتراز عن نسبته الي ضعف القلب وضيق الحال وإظهار الجلادة، وليبين أنه متمكن من تهيئة أسباب المعارضة[6].و(مكان سوي) أي بمكان عدل بيننا وبينك[7] .

8ـ في سياق جملة واقعة حالا:

وهي ايضا من الجمل غير المستقلة لأمر عارض، لأنها لا يستقل بها الكلام فهي تحتاج الي عامل يعمل فيها والي صاحب حال في الغالب ولا تأتي جملة الحال الا ضمن جملة اخري كجملة النعت [8].

---

(1) تفسير القرآن العظيم 156/3 .
(2) روح المعاني 196/16 .
(3) التحرير والتنوير 244/16 .
(4) التبيان في اعراب القرآن 893/2 .
(5) التحرير والتنوير 244/16 .
(6) روح المعاني 196/16 .
(7) جامع البيان 134/16 .
(8) الجملة العربية تأليفها واقسامها / 169 .

قوله تعالي : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾(سورة النمل الآية /87)هـذا إخبـار مـن الله سبحانه وتعالي عن هول نفخة الفزع في الصور،وذلك حين تقوم الساعة علي شرار الناس فيفزع من في السموات ومن في الأرض﴿إلا من شاء الله﴾[1] و(يوم) منصوب بـ (اذكر)[2] والصور : قيل هو مثل قرن ينفخ فيجعل الله سبحانه ذلك سببا لعود الصور والأرواح إلي أجسامها[3]، وأن إسرافيل (عليه السلام) ينفخ فيه بإذن الله تعالي، فإذا سمع الناس ذلك الصوت يفزعون عنده ويموتون[4]. وجئ بصيغة الفعل الماضي في قوله (ففزع) مع أن النفخ واقع في المستقبل، وذلك للاشعار بتحقق الفزع وثبوته، وأنه كائن لا محالة واقع علي أهل السموات والأرض، لأن الفعل الماضي يدل علي وجود الفعل بكونه مقطوعا به[5]، فصيغة الماضي كناية عن التحقق ، بقرينة الاستقبال في (ينفخ)[6] . وقوله: (إلا من شاء) أي: إلا من ثبت الله قلبه من الملائكة[7]. والإتيان بمعني الحضور ، أي : حضروا الموقف بين يدي الله سبحانه للسؤال والحساب[8]، ويجوز أن يراد رجوعهم إلي أمر الله وأنقيادهم له[9]. والضمير (ها) في (أتوه) عائد الي اسم الجلالة، والداخرون: الصاغرون[10] .

---

(1) تفسير القرآن العظيم 277/3 .

(2) التبيان في اعراب القرآن 1014/2 .

(3) المفردات /290 .

(4) التفسير الكبير 219/24 .

(5) الفوائد المشوق الب علوم القرآن ، ابن القيم / 32 ، وينظر : اضواء علي مشابهات القرآن ، خليل يس

(6) التحرير والتنوير 45/20 .

(7) التفسير الكبير 219/24 .

(8) ارشاد العقل السليم 144/4 .

(9) التفسير الكبير 219/24 .

(10) التحرير والتنوير 45/20 .

- وفيما يأتي جدول للايات التي وردت بهذا المعنى :

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ وَقَالُواْ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	77	الاعراف	=		جملة مقول القول
2	﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَات قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْت بِقُرْآن غَيْرِ هَـذَا ﴾	15	يونس	=		=
3	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾	79	يونس	=		=
4	﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾	33	هود	=		=
5	﴿ قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِه... ﴾	37	يوسف	=		=
6	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ .... ﴾	50	يوسف	=		=
7	﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ... ﴾	59	يوسف	=		=
8	﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾	62	الكهف	=		=
9	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ... ﴾	29	العنكبوت	=		=
10	﴿ ... وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا... ﴾	47	الأنبياء	=		جواب الشرط
11	﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾	16	لقمان	=		=

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
12	﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	70	الاعراف	=		=
13	﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنِا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	32	هود	=		-
14	﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾	61	الأنبياء	=		=
15	﴿...فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾	13	النور	=		=
16	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾	41	القلم	=		=
17	﴿وَأَتَيْنَاكَ بَالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾	64	الحجر	=		جملة معطوفة
18	﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾	60	طه	=		=
19	﴿...أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾	3	الأنبياء	=		=
20	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً...﴾	4	النور	=		=
21	﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	7	الحجر	=		جملة استئنافية
22	﴿الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾	183	آل عمران			جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجـ

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
23	﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾	41	المائدة		=	جملة واقعة نعتا
24	﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ ﴾	60	يوسف	=		فعل شرط
25	﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ ﴾	58	طه	=		جملة جواب القسم
26	﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾	87	النمل	=		جملة حالية

الثالث بمعنى (أصاب وحل)

1- في سياق جملة معطوفة :

قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (سورة العنكبوت الآية /53) .

هذا الخبار من الله عزوجل عن جهل المشركين في استعجالهم العذاب أن يقع بهم وذلك لتكذيب للرسول (ﷺ)[1].واستعجال العذاب علي لسان كفار قريش، هو استعجال علي جهة التعجيز والتكذيب والاستهزاء بالعذاب الذي كان يتوعدهم به الرسول (ﷺ)[2].

والأجل المسمى: هو الأجل الذي سماه الله لهم فلا يهلكهم حتى يستوفوه[3]، وذلك في يوم القيامة لأن العذاب فيه [4]. والإتيان مستعمل بمعني الحلول والأصابة، والمعنى: لولا وقوعه[5].

والمجئ والإتيان في الآية بمعنى واحد وهو الإصابة والنزول، واذا أراد أن يستعمل منه المضارع استعاض عنه بمضارع (أتى)، و(يأتي) في الآية مضارع (جاء) بالتعويض[6]، والسر في استعمال المجئ في الآية هو: إن فعل المجئ يستعمله القرآن الكريم في مواقف الشدة والصعوبة[7]، وهذا هو المناسب لسياق حلول العذاب في الآية، إذ إن الآية وعيد للكافرين بحلول

---

(1) تفسير القرآن العظيم 418/3 .
(2) البحر المحيط 156/7 .
(3) جامع البيان 6/21 .
(4) ارشاد العقل السليم 173/4 .
(5) التحرير والتنوير 18/21 .
(6) ينظر : لمسات بيانية /75 .
(7) المصدر نفسه /74 .

العذاب بهم يوم القيامة، وفي ذلك من الشدة والصعوبة ما يعجز عنه الوصف. ولما كان العذاب بغتة فكأنهم لا يشعرون به ويظنون أنه لا يأتيهم أصلاً[1].

2- في سياق جملة مضاف اليها :

أ- جملة صريحة :

قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ (سورة ابراهيم الآية /44) .الآية خطاب للرسول (ﷺ) بعد إعلامه بسبب تأخير العذاب عن الكافرين وأمر له (ﷺ) بأنذارهم وتخويفهم منه[2] .

والإنذار : إخبار فيه تخويف[3] ، وهو في الآية متضمن معنى التحذير[4] . والمقصود من الناس في الآية : الكافرون ، بقرينة قوله ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [5] .

والمراد من اليوم في قوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾ يوم القيامة[6] ، وهو مفعول ثان للفعل (أنذر) ، والتقدير : وأنذرهم عذاب يوم ، ولا يصح أن يكون ظرفاً لـ (أنذر) لأن ذلك يقضي أن الأنذار يوم القيامة ، في حين أن ذلك اليوم ليس زمان إنذار[7] . و(يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) معناه يصيبهم ، فالإتيان مستعمل بمعنى الاصابة ، وقد شبه إصابة العذاب وحلوله بإتيان المسافر إلي قوم يحل

---

(1) التفسير الكبير 81/25 .

(2) روح المعاني 222/13 .

(3) المفردات /487 .

(4) التحرير والتنوير 247/13 .

(5) المصدر نفسه .

(6) التفسير الكبير 142/19 .

(7) البيان في غريب اعراب القرآن 61/2 ، وينظر : التبيان في اعراب القرآن 7730/2 .

فيهم ، وهذا المعنى مفهوم من سياق الآية ، الذي هو تخويف وانذار للكافرين من عذاب يوم القيامة .

والالف واللام في (العذاب) للعهد ، والمعني : وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب الذي تقدم ذكره ، وهو شخوص أبصارهم وكونهم مهطعين مقنعي رؤوسهم[1].

والمراد من (الَّذِينَ ظَلَمُواْ) الكفار المعبر عنهم ، بالناس عند بداية الآية[2] .

ب- جملة مؤولة بمصدر :

قوله تعالي : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة نوح الآية /1)

يقول تعالى مخبرا عن نوح (عليه السلام) أنه سبحانه قد أرسله إلي قومه لينذرهم بعذاب قبل أن ينزل بهم[3] . وقومه هم سكان جزيرة العرب ومن قرب منهم ، لا جميع أهل الأرض[4] .و(أن) في الآية الكريمة بمعنى (أي) ، ويجوز أن تكون مصدرية[5] ، وقرأ عبد الله بن مسعود بغير (أن) [6] ، وجاز ذلك لأن الارسال بمعني القول ، فكأنه قيل : قلنا لنوح انذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم[7] . وحمل الارسال معني القول لأنه لا يتم إلا به ، إذ إن المرسل لا يعلم بإرساله الا بإخباره والإخبار لا يتم الا بالقول .

---

(1) التفسير 142/19 .

(2) روح المعاني 222/13 .

(3) تفسير القرآن العظيم 434/4 .

(4) روح المعاني 68/29 .

(5) التبيان في اعراب القرآن 269/2 .

(6) قراءة عبد الله بن مسعود جمع وتحقيق ودراسة ، عبد الله حسن /77 ، (رسالة ماجستير) ..

(7) الجامع لأحكام القرآن 57/29 .

والأنذار : إخبار فيه تخويف[1] ، وقد أنذر نوح (عليه السلام) قومه بموضع المخافة وهي عبادة غير الله وانتهاك محارمه[2] . وإتيان العذاب : حلوله واصابته ، كما هو مفهوم من سياق الآية . والمراد من (العذاب الأليم) : الطوفان الذي أغرقهم الله تعالي به[3] : واسناد الإتيان إلي العذاب ، فيه تركيز الانتباه علي العذاب الأليم ، وحصر الوعي فيه ، فالحدث هو المقصود ، واللفت اليه هو ما يتجه اليه البيان القرآني ، بصرف النظر عن محدثه[4] .

3- سياق فعل الشرط :

قوله تعالي :﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية /40) .

هذا اخبار من الله سبحانه وتعالي عن حال الكافرين ، في أنهم اذا نزلت بهم بلية او محنة فإنهم يفزعون إلي الله تعالي ويلجأون اليه ، ولا يتمردون عن طاعته[5] .و(قُلْ) في الآية أمر للرسول (ﷺ) بأن يبكتهم بما لا سبيل لهم لإنكاره[6] . و(أَرَأَيْتَكُم) تركيب يفتتح به الكلام الذي يراد تحقيقه والاهتمام به ، والهمزة فيه للاستفهام التقريري ، و(رأي) فيه بمعني الظن ، و(التاء) ضمير متصل يلازم حالة واحدة وحركة واحدة. وهو في موضع رفع علي أنه فاعل، والكاف والميم فيه للخطاب[7]، واستعمال هذا التركيب في الإخبار مجاز[8].

---

(1) التفسير الكبير 134/3 .

(2) تفسير القرآن العظيم 434/4 .

(3) التفسير الكبير 134/30 .

(4) التفسير البياني للقرآن الكريم بنت الشاطئ 75/1 .

(5) التفسير الكبير 222/12 .

(6) روح المعاني 128/7 .

(7) التحرير والتنوير 220/7 ، وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن 321/1 .

(8) فتح البيان 138/4 .

وجملة (إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ) جملة معترضة بين مفعولي فعل الرؤية، وهي جملة شرطية حذف جوابها لدلالة الاستفهام في قوله (أَغَيْرَ اللّهِ) عليه، والتقدير: إن أتتكم الساعة دعوتم الله[1]، وإتيان العذاب: إصابته وحلوله، قال ابن عاشور[2]: "وفي هذا دليل علي تحققه وحصوله علي سبيل المجاز، لأن حقيقة الإتيان: الأنتقال من موضع بعيد إلي الموضع الذي استقر فيه مفعول الإتيان، فيطلق مجاز اعلي حصول شئ لم يكن حاصلاً.

والمراد من العذاب في الآية: العذاب الدنيوي من الغرق والخسف والمسخ ونحوه[3]، واسناد الإتيان للعذاب ، اسناد مجازي يعطي المسند اليه فاعلية محققة ، يستغني بها عن ذكر الفاعل الحقيقي ، وهو ما يسمي بالتلقائية[4] .

والوجه في اعادة فعل الإتيان في (أتتكم الساعة) مع كون حرف العطف مغنيا عنه لما في ذلك من الأهتمام بالمظهر ، الذي دعا اليه التهويل وادخال الروع في ضمير السامع[5] ، والاستفهام في (أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ) للتبكيت والتوبيخ[6] .

4- في سياق جملة مؤولة بمصدر واقع مفعولا به:

ومحلها النصب إن لم تنب عن فاعل وهذه مختصة بباب القول ، وتقع الجملة مفعولا به في ثلاثة مواضع :

أ- في باب الحكاية بالقول أو ما يفيد معناه .

ب- في باب (ظن) و(علم) .

---

(1) التبيان في اعراب القرآن 496/1 .

(2) التحرير والتنوير 220/7 ، وينظر : قاموس قرآني /14 .

(3) روح المعاني 128/7 .

(4) الاعجاز البياني ومسائل نافع بن الأزرق ، بنت الشاطئ /224 .

(5) التحرير والتنوير 220/7 .

(6) فتح البيان 138/4 .

ج- الجملة الواقعة معمولا لكل فعل قلبي[1].

قوله تعالي : ﴿أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (سورة يوسف الآية /107). هذا تهديد من الله جل وعلا للمشركين المقرين بالشرك ، بأنهم هل أمنوا عذاب الله ألايقع فيهم فقاموا علي كفرهم واشراكهم به عزوجل .والاستفهام في الآية استفهام انكاري فيه توبيخ وتهديد[2]

والغاشية : كل ما يغطي الشئ كغاشية السرج ، وهي في الآية بمعني : النائبة التي تغشاهم وتجهلهم[3] ، وهي العقوبة الدنيوية والاخروية[4] ، وقيل هي العقوبة الدنيوية فحسب لمقابلته بقوله (أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ) [5] .

واضافة (العذاب) إلي لفظ الجلالة لقصد التهويل ، والإتيان مستعمل بمعني الإصابة والحلول ، وهذا المعني متأت من إسناد الإتيان للعذاب علي سبيل المجاز ، لأن العذاب في حقيقته لا يأتي بل يصيب .

5ـ في سياق جملة حالية :

قوله تعالي : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (سورة البقرة الآية / 214) .

نزلت هذه الآية في غزوة الخنجق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة وسوء العيش وأنواع الأذي[6] .

---

(1) الجملة العربية تأليفها واقسامها /227 .

(2) البحر المحيط 351/5 .

(3) المفردات /361 .

(4) روح المعاني 60/13 .

(5) البحر المحيط 351/5 .

(6) اسباب نزول القرآن /60 .

و(حسب) في الآية مستعمل بمعني الظن، أي أظننتم يا معشر المؤمنين أن تدخلوا الجنة بدون إبتلاء[1]. و(المثل) يدل علي مناظرة الشئ للشئ[2]، وهـو في الآية علي حذف مضاف أي : مثل محنة الذين خلوا من قبلكم[3] .

والإتيان مستعمل بمعني الإصابة والحلول وهذا مفهوم من سياق الآيـة، فإنهم إذا اصابهم من البأس ما أصاب الأولين يكونون بـذلك قـد أشـبهوهم، والمعني : ولم يصبكم مثل ما أصاب من قبلكم من أتباع الأنبياء والرسل مـن الشدائد والمحن والاختبار فتبتلوا بما ابتلوا به[4] .

و(البأساء): الشدة ، و(الضراء) : البلاء[5]، والزلزلـة: الأضـطراب ، وفـي تكريرحروف لفظه تنبيه علي تكرير معني الزلل فيه[6]، والمعني: إنهم خوفوا وحركوا بما يؤذي[7]، واستعارة لفظ (الزلزلة) هنا ابلـغ مـن التعبيـر بلفـظ التخويف، او التعبير عما أصابهم من الهول[8].

والمراد من الرسول في قوله (حتي يقول الرسول) الجنس لا واحـدا بعينـه، وقيل المراد التعيين، وعلي التعيين يكون المراد من (خلوا) قوما بأعينهم وهـم أتباع هؤلاء الرسل[9].

---

(1) معاني القرآن ، الفراء 132/1 ، وينظر : صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني 137/1 .

(2) مقاييس اللغة 296/5 .

(3) قطف الأزهار في كشف الأسرار ، السيوطي 447/1 .

(4) جامع البيان 228/4 ، وينظر : معانب القرآن ، الفراء 132/1 .

(5) صفوة التفاسير 137/1 .

(6) المفردات /214 .

(7) معاني القرآن واعرابه 285/1 .

(8) القرآن والصورة البيانية ، عبد القادر حسين /187 .

(9) روح المعاني 89/3 .

6- في سياق جواب الشرط:

قوله تعالي : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية /5) .هذه الآية وعيد للكافرين بالعذاب ، بسبب تكذيبهم للقرآن الكريم واستهزائهم به.

و(الحق) في الآية القرآن الذي أعرضوا عنه حين أعرضوا عن كل آية وعبر بذلك إظهاراً لكمال فظاعة ما فعلوا به[1]، وقيل : إن (الحق) هو محمد (ﷺ) ، أو معجزاته[2] ،ومجيئ الحق : بلوغه،أي : فقد كذبوا بالقرآن لما بلغهم .

و(الأنباء) جمع نبأ : وهو الخبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن[3] ، والمراد من (الأنباء) في الآية : العذاب الذي أنبأ الله تعالي به ، والمراد منه إما عذاب الدنيا وهو الذي ظهر يوم بدر ، او عذاب الأخرة[4] . والإتيان مستعمل بمعني الاصابة والحصول علي سبيل الاستعارة ، وحرف التسويف (سوف) لتأكيد حصول ذلك في المستقبل[5] .

والمعني : سيصيبهم العذاب الذي وعدوا به عاجلاً أو أجلاً ، وهذا وعيد بالعذاب والعقاب علي إستهزائهم[6] .

وقيل إن المراد بـ (الأنباء): أنباء القرآن، ومعني إتيانه أي ظهور آيات وعيده واخباره بما يحصل بهم في الدنيا من القتل والسبي والجلاء ونحو ذلك[7].

---

(1) المصدر نفسه 80/7 .

(2) التفسير الكبير 157/12 .

(3) المفردات / 481 .

(4) التفسير الكبير 157/12 .

(5) التحرير والتنوير 135/7 .

(6) صفوة التفاسير 379/1 .

(7) روح المعاني 80/7 ، وينظر : معاني القرآن واعرابه 228/2 .

وهذا الوجه لايخرج عن الوجه الأول لأن ظهور آيات الوعيد وما يحصل لهم من العقوبات يكون بنزول العذاب عليهم ومعاينتهم إياه .

وعبر عن الحق بفعل المجئ الذي يستعمل في الجواهر والاعيان للاشعار بأن هذا الحق قد بلغ من الوضوح والظهور مالا يمكنهم إنكاره ، ولكنهم لفرط جهلهم وعتوهم أنكروه مع أنه قد أفحمهم ببلاغته وحسن نظمه ، أما التعبير عن الأنباء بفعل الإتيان الذي يستعمل في المعاني والأزمان ، فذلك مراعاة للفظ (الأنباء) وإن كان معناه العذاب الذي يكون مشاهدا ، ثم إن (الأنباء) المراد منه العذاب الذي لم يكن قد وقع في زمن التكلم ، بل هو وعيد لحصوله في المستقبل ، فلم يروه بعد ، ومن هنا ناسب استعمال الإتيان مع الأنباء الذي هو معني من المعاني .

7- في سياق جملة مؤولة بمصدر واقع فاعلاً:

وهذه بمنزلة الاسماء المفردة ، وهي من الجمل غير المستقلة لأمر عارض ، وقد تقدم الكلام علي نظيرها عند الكلام علي الءية (88) من سورة الاسراء .

قوله تعالي : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ (سورة الكهف الآية /55) .

هذا إخبار من الله سبحانه عن تمرد الكفرة وتكذيبهم بالحق البين الظاهر ، مع ما يشاهدون من الآيات الظاهرة، وإنه ما منعهم من اتباع ذلك الا طلبهم أن يشاهدوا العذاب الذي وعدوا به عيانا[1] .والمراد من الناس في الآية كفار قريش الذين حكيت أباطيلهم[2] ، وقيل إن الناس هاهنا في معني رجل واحد[3] . ويأباه الظاهر لأنه بخلافه ، ثم إن حمل الجمع علي الأفراد يحتاج إلي دليل .

(1) تفسير القرآن العظيم 91/3 .

(2) روح المعاني 275/15 .

(3) معاني القرآن ، الفراء 147/2 .

و(الهدي) في الأصل : الدلالة بلطف ، وقد خص الله عزوجل لفظة (الهدي) بما تولاه هو ، واعطاه ، واختص به[1] ، والمراد منها في الآية القرآن الكريم ، او الرسول (ﷺ) واطلاق الهدي علهما للمبالغة[2] .

و(سنة الأولين) طريقتهم ودينهم ، والاولون هم السابقون من الأمم في الضلال والعناد ، ويجوز أن يراد بهم الآباء ، أي سنة آبائهم[3] . والمراد بها الاهلاك بعذاب الأستئصال[4] ، وإتيانها : اصابتها وحلولها ، أي تحل فيهم وتعتريهم[5] .

واضافة (السنة) إلي (الأولين) لكونها جارية عليهم، وهي في الحقيقة سنة الله تعالي فيهم[6].وقوله ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ أي يصيبهم العذاب قبلا، و(قبلا): جمع قبيل أي: يأتيهم العذاب انواعا، ويجوز أن يكون تأويل (قبلا) أي مما يقابلهم[7]. أي: أنهم لا يقدمون علي الإيمان الا عند نزول عذاب الاستئصال او أن يتواصل انواع العذاب والبلاء في الدنيا[8].

وفعل الإتيان في الموضعين عوض عن مضارع (جاء)، وهذا جار علي طريقة القرآن في إستعمال الفعل (جاء).

– وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاءت بمعني (أصحاب وحل)

---

(1) المفردات /538،541 .
(2) روح المعاني 275/15 .
(3) التحرير والتنوير 349/15 .
(4) روح المعاني 275/15 .
(5) التحرير والتنوير 349/15 .
(6) المصدر نفسه .
(7) معاني القرآن وإعرابه 297/3 .
(8) التفسير الكبير 141/21 .

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	32	الأنفال		-	جملة معطوفة
2	﴿... فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾	26	النحل	-		-
3	﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾	45	النحل	-		-
4	﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾	55	الحج		-	-
5	﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	202	الشعراء	-		-
6	﴿... وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	53	العنكبوت	-		-
7	﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	25	الزمر	-		-
8	﴿ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ ﴾	8	هود	-		جملة مضاف إليها (صريحة)
9	﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾	44	ابراهيم	-		-
10	﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾	54	الزمر	-		جملة مضاف إليها (مؤولة بمصدر)

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
11	﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾	55	الزمر	-		-
12	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	1	نوح	-		-
13	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾	40	الأنعام	=		فعل الشرط
14	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾	47	الأنعام	-		-
15	﴿ لْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾	50	يونس	-		-
16	﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾	97	الاعراف	-		جملة مؤولة بمصدر واقع مفعولا به
17	﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾	98	الاعراف	=		-
18	﴿أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾	107	يوسف	=		=
19	﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	39	هود	-		جملة صلة الموصول
20	﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾	93	هود	=		=

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
21	﴿...فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ۝مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	40	الزمر	-		-
22	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ...﴾	214	البقرة		-	جملة حالية
23	﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾	5	الانعام	-		جواب الشرط
24	﴿حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا...﴾	24	يونس	-		-
25	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾	55	الكهف	-		جملة مؤولة بمصدر واقع فاعلا

الرابع بمعنى (ظهر)

1- في سياق جواب الشرط :

أ- جواب شرط صريح :

ومنه قوله تعالي ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ . (سورة الأعراف الآية /106) . هذا من كلام فرعون يخاطب بـه موسـي (عليه السلام) وذلك بعد أن دعاهم الي عبادة الله الواحد ، وطلب من فرعون أن يطلق سراح بني إسرائيل[1] ، وفعل القول قد وقع جوابا عن سؤال يدل عليه سياق الآيـة ، وكأنه قيل : فماذا قال فرعون لموسي (عليه السلام) حين ذكر له مـا أراد ؟ قيـل : "قال إن كنت جئت بآية ..." [2].والآية : العلامة ، وأصلها أأيـة ، مهمـوز همزتين ، فخففت الاخيرة فامتدت[3] . والمراد بها في الآية المعجزة ، و"أكثر موارد (الآية) في القرآن الكريم مراد فيه المعجزة[4] .

والإتيان بالآية : إظهارها ، فقد استعمل الإتيان بمعني الاظهار علي سبيل المجاز المرسل[5] . والمعني : إن كنت قد أحضرت معجزة تؤيد صدقك فيمـا تدعي فأظهرها ، فإن كونك من جملة المعروفين بالصدق يقتضي إظهار الآية لا محالة[6] . وتلوين الخطاب بالمجئ تارة ، وبالإتيان تارة أخـري مـع أن المأتي به واحد ، وذلك لأن قوله (فأت) عوض عن صيغة الأمر من (جـاء) الذي لم يستعمل في القرآن الكريم إلا ماضيا .

---

(1) تفسير القرآن العظيم 235/2 .

(2) ارشاد العقل السليم 187/2 .

(3) مقاييس اللغة 168/1 .

(4) التحرير والتنوير 40/9 .

(5) المصدر نفسه .

(6) روح المعاني 18/9 .

ب- في سياق جواب شرط محذوف :

قوله تعالي ﴿ بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾ (سورة الأنبياء الآية /5) .

تحكي هذه الآية اختلاف الكافرين فيما يصفون به القرآن الكريم وحيرتهم فتارة يجعلونه سحرا، وتارة يجعلونه أضغاث أحلام، وتارة يجعلونه شعرا، وتارة يجعلونه مفتري[1] .وجملة ﴿ بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ﴾ إضراب من جهته تعالى، وانتقال من حكاية قول المشركين: ﴿ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الأنبياء الآية /3) الي حكاية قول اخر مضطرب[2]. و(الاضغاث): جمع ضغث وهو القبضة من الحشيش، وبه شبهت الأحلام المختلطة التي لا تتبين حقائقها[3]. وأصل الكلمة يدل علي التباس الشئ بعضه ببعض[4].

وجملة (بَلِ افْتَرَاهُ) اضراب انتقالي عما يصفون به القرآن الكريم أي : بل تخرصه واختلقه من غير احلام، ثم قالوا (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) اضرابا منهم عن كلامهم، وفي ذلك اشارة الي إضطرابهم وترددهم[5]. والمراد من الآية: المعجزة ومن الإتيان بها: إظهارها ، وإستعمال الإتيان بهذا المعني مجاز مرسل ، لكونه سببا الظهور. والمعني: فليظهر لنا معجزة تدل علي صدقه ، كما فعل الأنبياء السابقون[6].

---

(1) تفسير القرآن العظيم 173/3 .

(2) ارشاد العقل السليم 333/3 .

(3) المفردات /297 .

(4) مقاييس اللغة 363/3 .

(5) التحرير والتنوير 15/17 .

(6) روح المعاني 11/17 .

قال ألآلوسي[1] :"وفي التعبير في حقه (ﷺ) بالإتيان والعدول عن الظاهر فيما بعده ايماء الي أن ما أتي به (ﷺ) من عنده، وما أتى به الأولون من الله تبارك وتعالي."

2ـ في سياق جملة استئنافية :

قوله تعالي ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾(سورة الانعام الآية /4 وسورة يس الآية /46)

هذا كلام مستأنف سيق لبيان كفران المشركين بآيات الله واعراضهم عنها بالكلية وتكذيبهم رسالة محمد (ﷺ) بعد اقامة الحجة عليهم ببطلان كفرهم في أمر الشرك بالله[2] .

وضمير الغائب (هم) في الآية عائد علي المشركين الذين شملتهم ضمائر الخطاب في الآية التي قبلها ، وفي العدول عن الخطاب الي الغيبة التفات لتشهيدهم بهذه الحالة الذميمة ، وإعراض عن خطابهم[3] . وصيغة الفعل المضارع في (تأتيهم) لحكاية الحال الماضية ، أو للاستمرار التجددي وإن كان الإتيان ماضيا بقرينة المضي في قوله ﴿ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾[4] .

والمراد بـ(الآيات) : الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها ، فإتيانها ظهورها لهم ، والمعني :" ما يظهر لهم آية من تلك الآيات الشاملة للمعجزات وغيرها الدالة علي وحدانية الله تعالي ﴿ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾[5]. وقال ابن عاشور[6] :

(1) المصدر نفسه .
(2) ارشاد العقل السليم 81/2 .
(3) التحرير والتنوير 133/7 .
(4) روح المعاني 79/7 .
(5) روح البيان 9/3 .
(6) التحرير والتنوير 133/7 .

إن المراد بإتيانها بلوغها اليهم وتحديهم بهـا، تـشبيها بمجـئ الجـائي، واستشهد علي ذلك بقول النابغة[1]:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني   وتلك التي أهتم منها وأنصب

وهذا المعني راجع الي معني الظهور ، إذ إن الآياتِ لا يمكن أن تبلغ إليهم إلا إذا ظهرت لهم.

وقيل : يجوز أن يكون المراد بالآيات ، الآيات التنزيلية ، فعلي هذا الوجه يكون المراد من إتيانها ونزولها ويصبح المعني : ما تنزل إلي أهل مكة آيـة من الآيات القرآنية ﴿ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾[2] .

والذي نطمئن اليه هو الوجه الأول لأنه عام يدخل فيه الآيـات التنزيليـة وغيرها ، وهو الأنسب لسياق الآية ، إذ إن المشركين لم يعرضوا عن الآيات القرآنية فحسب ، بل عن كل ما اظهره الرسول (ﷺ) مـن الآيـات القرآنيـة وغيرها الدالة علي وحدانية الله سبحانه .

و(من) في قوله (من آية) لتأكيد النفي لقصد عموم الآيات التي أتت وتأتي ، و(من) في (من آيات ربهم) تبعيضية[3] . ولضافة الآيات الـي اسـم الـرب المضاف الي الضمير (هم) لتفخيم شأنها[4]، ولضافة اسم الرب الي الـضمير (هم) لقصد التسجيل عليهم بالعقوق لحق العبودية[5] ، وإعراضهم عـن تلـك الآيات هو : تركهم النظر فيها ، وكان عليهم أن يستدلوا بها علي وحدة الواحد عزوجل[6] .

(1) ديوانه /17 .
(2) روح البيان 9/3 .
(3) الجني الداني /316 ، وينظر التحرير والتنوير 133/7 .
(4) ارشاد العقل السليم 81/2 .
(5) التحرير والتنوير 133/7 .
(6) الجامع لاحكام القرآن 39/6 .

وبهذا السياق ورد قوله تعالي ﴿ هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (سورة الكهف الآية /15) .

هذا من كلام أصحاب الكهف بحضرة الملك ينكرون علي قومهم عبادة الاصنام من دون الله سبحانه وتعالي[1] .

والاشارة الي قومهم بـ(هؤلاء) لقصد تمييزهم بما سيخبر به عنهم ، وفي ذلك تعريض بالتعجب من حالهم وتفضيح صنعهم[2] . و(الهاء) في (من دونه) تعود الي الله سبحانه ، أي : اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها[3].

و(لولا) في قوله (لولا يأتون عليهم) بمعني (هلا) ، أي : هلا يأتون علي دعواهم بأنها آلهة ، وقد حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه[4] .

و(السلطان) : الحجة[5] والإتيان مستعمل بمعني الاظهار مجازا ، والمعني : هلا اظهروا الحجة الواضحة التي تبين صحة ما ذهبوا اليه .

وجملة ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ قالوها بين يدي الملك ، تبكيتا له وتأكيدا للتبري عن عبادة ما يدعوهم اليه[6] .

3ـ في سياق جملة خبرية :

قوله تعالي ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (سورة غافر الاية / 50) . هذا جواب خزنة جهنم لسؤال أهل النار لهم بأن يسألوا الله تعالي أن يخفف عنهم يوما من العذاب .

---

(1) التفسير الكبير 92/21 .
(2) التحرير والتنوير 274/15 .
(3) التبيان في تفسير القرآن 14/7 .
(4) البيان في غريب اعراب القرآن 101/2 .
(5) مقاييس اللغة 95/3 .
(6) روح المعاني 203/15 .

وجواب الخزنة لهم بطريق الاستفهام التقريري لإظهار سوء صنيعهم بأنفسهم لأنهم لم يتبعوا الرسل ، بل أصروا علي الكفر فاستحقوا بذلك العذاب[1] . وهذا إلزام لهم وتوبيخ عليهم علي إضاعة أوقات الدعاء وتعطيل أسباب الاجابة[2] . و (البينات) : جمع بينة وهي الأدلة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة[3] .

والإتيان بالبينات : اظهارها . والمعني : او ما اظهر لكم رسلكم الأدلة الواضحة التي تعرفون بها طريق الحق .

و(بَلَى) حرف جواب ، تختص بالنفي ، وتفيد ابطاله[4] ، والمعني : بلي قد أتوا بالبينات فعندها قالت الخزنة لهم : ادعوا أنتم لأنفسكم ، وانه سواء عليكم أدعوتم ام لم تدعوا لا يستجاب لكم [5] .

والبيان ، كما إن فعل الإتيان مشعر بأن تلك المعاني متوجهة الي الأذهان منساقة اليها بنفسها[6] .

و(تأويله) : عاقبته[7] ، و(الهاء) تعود للقرآن الكريم ونفي إتيان التأويل ، بعد نفي الاحاطة لتأكيد ذم المشركين وتشنيعهم ، إذ إن الشناعة في تكذيب الشئ قبل علمه المتوقع إتيانه افحش من تكذيبه قبل علمه مطلقا[8] .

---

(1) التحرير والتنوير 165/24 .

(2) روح المعاني 67/24 .

(3) المفردات /68 .

(4) مغني اللبيب ، 153/1 .

(5) تفسير القرآن العظيم 83/4 .

(6) روح المعاني 106/11 .

(7) تفسير غريب القرآن /197 .

(8) ارشاد العقل السليم 328/2 .

6- في سياق جملة تعليلية :

قوله تعالي ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (سورة طه الآيات / 124 – 126) .

لما أخبر سبحانه وتعالي عن حال المهتدي وما له في الآخرة من طيب الحياة في معاشه ومعاده، أخبر في هذه الآيات عن حال من اعرض عن الهدي ولم يتبعه[1]. و(الذكر): الهدي، لأنه سبب لذكره تعالي وعبادته، فأطلق المسبب وأريد السبب [2]. و (الضنك): الضيق[3]، وهو هنا بمعني عسر الحال[4]. وذكر الرازي[5] عن جمع من المفسرين: "إن ذلك يكون في الدنيا، وذلك لأن المسلم لتوكله علي الله يعيش في الدنيا عيشا طيبا"، "وحشر هذا الكافر يوم القيامة أعمي تمثيل لحالته الحسية بحالته المعنوية في الدنيا، وهي حالة عدم النظر في أسباب الهدي. و(أعمي) الأول مجاز، والثاني حقيقة، ثم ان العمي عنوان علي غضب الله عليه"[6].

والقائل في قوله ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ هو الله سبحانه يخاطب الكافر الذي سأله: لم حشرتني أعمي[7]. و(الآيات) جمع آية وهي العلامة[8]،

---

(1) التفسير القيم ، ابن القيم /357 .

(2) روح المعاني 249/16 .

(3) مقاييس اللغة 374/3 .

(4) التحرير والتنوير 331/16 .

(5) للتفسير الكبير 161/16

(6) التحرير والتنوير 331/16 .

(7) جامع البيار 161/16

(8) مقاييس اللغة 168/1 .

والمراد بها في الآية الحجج والأدلة التي بينها الله تعالي في كتابه[1]. واضافة الآيات اليه سبحانه لتعظيم شأنها، وإتيان الآيات مجاز عن ظهورها وبلوغها. و (النسيان) ترك الانسان ضبط ما استودع، إما لغفلة قلبه، واما عن قصد، واذا نسب الي الله تعالي فهو بمعني الترك بقصد الإستهانة[2].

7ـ في سياق جملة مضاف إليها :

قوله تعالي ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .(سورة الدخان الآيتان / 10-11)

هذا خطاب من الله سبحانه للنبي (ﷺ) يعلمه بقرب إتيان السماء بدخان مبين. والارتقاب يقضي أن إتيان السماء بدخان لم يكن حاصلا في وقت نزول هذه الآية، وإنما هو كناية عن إقتراب وقوعه[3]. و(يَوْمَ) اسم زمان منصوب علي أنه مفعول به للفعل (ارْتَقِبْ) وليس ظرفا[4] .

و(الدخان) : هو الغبار الذي يتصاعد من الأرض من جراء الجفاف ، والعرب تسمي الغبار دخانا[5] . والمبين : الواضح ، يقال :بان الشئ ، وأبان اذا اتضح وانكشف[6] . روي عن ابن مسعود (ﷺ) أن قريشا لما أبطأت عن الإسلام ، واستعصت علي رسول الله (ﷺ) دعا عليهم بالقحط والشدة ، فأصابهم من الجهد والجوع حتي أكلوا العظام والميتة ، وجعلوا يرفعون أبصارهم فلا يرون الا الدخان[7] . وقيل : إن المراد بالدخان استحالة السماء

---

(1) جامع البيان 161/16 .
(2) المفردات /491 .
(3) التحرير والتنوير 285/25 .
(4) التبيان في اعراب القرآن 1145/2 .
(5) تفسير غريب القرآن /402 .
(6) مقاييس اللغة 328/1 .
(7) تفسير القرآن العظيم 128/4 ، وينظر : معاني القرآن ، الفراء 39/3 .

بعد تشققها الي ما كانت عليه[1] . والذي نطمئن اليه هو ما ذهب اليه ابن عاشور ، حيث قال[2] :"والأصح أن هذا الدخان عني به ما أصاب المشركين من سني القحط بمكة ."

والإتيان بالدخان : إظهاره ، شبه اظهار السماء للدخان بإتيان الشئ من مكان الي مكان بعد أن كان غائبا عنه .واسناد الإتيان بالدخان الي السماء مجاز لأن السماء مكانه حين يتصاعد في جو السماء . والاشارة في قوله (هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) الي الدخان المذكور في الآية، والعدول الي استحضاره بالإشارة لتنزيله منزلة الحاضلا المشاهد تهويلا لأمره[3] .

8- في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالي ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۞ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ (سورة البينة الآية / 1-2) .

تحكي هاتان الآيتان وما بعدهما تعنت الكافرين من أهل الكتاب والمشركين واصرارهم علي الكفر علي الرغم اقامة الحجج عليهم .

والمراد من اهل الكتاب والمشركين : اليهود والنصاري والمشركون عبدة الاوثان والنيران من العرب والعجم[4] .

و(منفكين) أي متفرقين . والمعني : ان هؤلاء لم يكونوا متفرقين بل كانوا علي الضلال[5] ، و(منفكين) تامة لا خبر لها وليست ناقصة[6] . وقدم أهل

---

(1) روح المعاني107/25 .

(2) التحرير والتنوير 107/25 .

(3) المصدر نفسه .

(4) تفسير القرآن العظيم 537/4 .

(5) المفردات /384 .

(6) البيان في غريب اعراب القرآن 525/2 . وينظر : معاني القرآن ، الفراء 281/3

الكتاب علي المشركين مع أن كفر المشركين أشد ، وذلك لأن أهـل الكتـاب السبق ، فهم الذين بثوا بين المشركين شبهة انطباق البيئة الموصوفة بيـنهم ، فأيدوا المشركين في إنكار نبوة محمد(ﷺ)[1] .

والبينة : الدلالة الواضحة عقلية كانت او محسوسة[2] . وإتيـان البينـة : ظهورها ، فالإتيان مستعمل بمعني الظهور علي سبيل المجـاز ، لأن إتيـان البينة سبب لظهورها ، وهي كناية عن مبعث النبي(ﷺ) . والمعني : لم يكونوا تاركين لصفة محمد (ﷺ) في كتابهم أنه نبي حتي ظهر ، فلما ظهـر تفرقـوا واختلفوا[3] . وإسناد الإتيان الي البيئة إسناد مجازي مقصود به تركيز الاهتمام بالحدث بصرف النظر عن محدثه ، وهو يعطي المسند اليه فاعليه محققة[4] ، فكأن تلك البينة متوجهة اليهم بنفسها .

و(رسول) بيان لتلك البينة ، بأن المراد منها رسول من الله يتلـو علـيهم صحفا مطهرة[5] . والتنوين في (رسول) للتفخيم والمراد به رسـولنا الكـريم محمد (ﷺ)[6] .

– وفيما يلي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاءت بمعني (ظهر)

---

(1) التحرير والتنوير 475/30 .

(2) المفردات /68 .

(3) معاني القرآن ، الفراء 281/3 .

(4) الاعجاز البياني /224 .

(5) التبيان في تفسير القرآن 388/10 .

(6) روح المعاني 201/30 .

ت	الآية	رقمها	للسورة	مكية	مدنية	للسياق
1	﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	106	الأعراف	=		جواب شرط
2	﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	32	هود	=		-
3	﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾	10	إبراهيم	=		=
4	﴿بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾	5	الأنبياء	=		=
5	﴿ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾	154	الشعراء	=		=
6	﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾	38	الطور	=		=
7	﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾	4	الأنعام	=		جملة إستئنافية
8	﴿ وأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	70	التوبة		=	=
9	﴿هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾	15	الكهف	=		=
10	﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾	46	يس	=		=
11	﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ﴾	145	البقرة		=	فعل الشرط
12	﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾	132	الأعراف	=		-
13	﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا﴾	203	الأعراف	=		فعل الشرط

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
14	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾	22	غافر	=		جملة خبرية
15	﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى﴾	50	=	=		=
16	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾	6	التغابن	=		=
17	﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾	39	يونس	=		جملة حالية
18	﴿ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	11	ابراهيم	=		جملة مؤولة بمصدر وقع اسما لـ (كان)
19	﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾	126	طه	=		جملة تعليلية
20	﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾	35	غافر	=		جملة واقعة نعتا
21	﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾	10	الدخان	=		جملة مضافا إليها
22	﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾	1	البينة		=	جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر

الخامس بمعني (أرسل)

1ـ في سياق جملة استئنافية :

قوله تعالى:﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾(سورة الحجر الآية /11).

يقول تعالي مسليا رسوله (ﷺ) في تكذيب من كذبه من كفار قريش إن هذا حال الأمم السابقة ، وأنه ما أتي أمة من رسول إلا كذبوه وأستهزأوا به[1] وجملة ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ حكاية حال ماضية[2] ، والمراد منها نفي إتيان كل رسول لشيعته الخاصة به[3] . والإتيان في الآية مستعمل في معني الارسال، وهذا المعني مفهوم من سياق الآية، من اسناد الإتيان إلي (رسول)، لأن إتيان الرسول لا يتم إلا بعد إرساله، فكأن فعل الإتيان ضمن معني الإرسال، فأريد معناهما جميعا، وهذا ضرب من الإيجاز الذي تميز به أسلوب القرآن الرفيع، وكأن المعني: وما يرسل اليهم من رسول فيأتيهم ليبلغهم إلا كانوا به يستهزئون، وايثار استعمال الإتيان في هذا المعني لما في الإتيان من معني الوصول إلي المأتي، لا مجرد التوجه إليه[4].

كما ينبئ عنه فعل الارسال، والوصول إلي المأتي هو المناسب للسياق لأن الاستهزاء يكون به أو بعده، و(من) في قوله تعالي (مِّن رَّسُولٍ) لاستغراق الجنس[5]، وايراد فعل الاستهزاء مضارعا للدلالة علي تكرر ذلك منهم، ودل (كان) علي أن ذلك سجية لهم، وتقديم الجار والمجرور علي فعل الاستهزاء

---

(1) تفسير القرآن العظيم 547/2 .

(2) الكشاف 388/2 .

(3) روح المعاني 16/11 .

(4) المصدر نفسه 16/19 .

(5) الجني الداني /316 .

لقصد المبالغة[1]. ولابد من الإشارة إلي أن الله سبحانه وتعالي قال في هذه الآية ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ وقال في الآية السابعة من سورة الزخرف ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ فما السر في اختصاص آية الزخرف بـ(نبي)، وهذه الآية بـ (رسول)؟

قال الدكتور فاضل السامرائي : لما تقدم في آية (الزخرف) لفظ (كم) الخبرية التي تفيد التكثير، ناسب ذلك من يوحي اليه من مرسل، أو غير مرسل، اما آية (الحجر) فلم يرد فيها وقبلها ما يطلب التكثير فضلا عن ما تضمنته من قصد تأنيسه عليه الصلاة والسلام وتسليته، فخصت بالتعيين باسم الرسالة تسلية له عليه الصلاة والسلام[2].

2ـ في سياق جملة واقعة نعتاً :

قوله تعالي : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (سورة القصص الآية /46) .

عن ابي هريرة (ﷺ) : أنه نودي من السماء حينئذ يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني وغفرت لكم قبل أن تسألوني ، فحينئذ قال موسي (ﷺ) : اللهم اجعلني من امة محمد[3] .وقوله تعالي : ﴿ وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي بعثناك رسولا رحمة منا لك ولمن بعثت اليهم[4] .

والإنذار : إخبار فيه تخويف[5] ، والقوم : قريش والعرب ، فإنهم لم يأتيهم نذير قبل رسول الله (ﷺ) ، قال ابن عاشور[6] :" وإنما اقتصر علي قريش أو

---

(1) التحرير والتنوير 23/14 .

(2) التعبير القرآني /164 .

(3) البحر المحيط 213/7 .

(4) جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري 51/20 .

(5) المفردات /487 .

(6) التحرير والتنوير 133/20 .

علي العرب دون سائر الأمم التي بعث إليهم النبي (ﷺ) لأن المنة عليهم أوفي إذ لم تسيق لهم شريعة من قبل فكان نظامهم مختلا غير مشوب بإشارة من شريعة معصومة ، فكانوا في ضرورة إلي إرسال نذير وللتعريض بكفرانهم هذه النعمة" . وقيل : ان حجة الأنبياء كانت قائمة عليهم ولكن ما بعث اليهم من يجد تلك الحجة عليهم[1] . والإتيان في الآية مستعمل بمعني الإرسال ، واستعماله بهذا المعني لأنه يحقق معني وصول المرسل اليهم لا مجرد التوجه اليهم كما ينبئ عن ذلك الإرسال .

3- في سياق جملة مقول القول :

قوله تعالي:﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(سورة الزمر الآية /71)

يخبر الله سبحانه وتعالي في هذه الآية عن حال الظالمين يوم القيامة ، فبعد أن توفي كل نفس ما عملت يساق الظالمون إلي جهنم افواجا وهم يرتعدون من الخوف فتغلبهم الحسرة علي ما افرطوا في الدنيا .

والسوق: أن يجعل أمام الماشي ماش آخر يسير لمامه ويلازمه، وفيه إشارة إلي الإزعاج و الإهانة[2] .والزمر : جمع زمرة وتعني الجماعة ، وهي مشتقة من زمر النعامة أي : صوتها ، لأن الجماعة إذ أجتمعت كان لها صوت كالزمار[3] . و(حتي) حرف ابتداء ، و(إذا) ظرف لزمان المستقبل يتضمن معني الشرط[4] ، والمعني : سيقوا سوقا ملازما لهم بشدة متصلاً بزمن مجيئهم

---

(1) للتفسير الكبير 258/24 .

(2) التحرير والتنوير 69/24 .

(3) مقاييس اللغة 24/3 .

(4) مغني النبيب 129/1 .

إلي النار[1] . والخزنة : جمع خازن ، وهو مأخوذ من الخزن أي الحفظ[2] وقوله تعالي : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ أي : ألم يرسل اليكم رسلا من جنسكم فيأتوكم ، وقد ناسب استعمال الإتيان بهذا المعني لما فيه من معني الوصول الذي به تحقق التبليغ .

والاستفهام في (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) استفهام تقريري مستعمل في التوبيخ والزجر[3] واضيف اليوم إلي الكافرين ، لأن المراد لقاء وقت دخول النار لا يوم القيامة[4] .

و(بلي) حرف جواب ، تختص بالنفي ، وتفيد إبطاله[5]، والمعني : بلي قد جاءتنا الرسل وتلوا وانذروا ، وهو اعتراف بتبليغهم وقيام الحجة عليهم[6] .

4- في سياق جملة مؤولة بمصدر مضاف اليه :

قوله تعالي:﴿ قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾(سورة الأعراف الآية /129)

هذا من كلام قوم موسي له (عليه السلام) ، بعد ما أمرهم (عليه السلام) ، بالإستعانة بالله والصبر علي فرعون وسوء عمله ، فقالوا هذا الكلام اشتكاء من فرعون ، واستبطاء لوعد النصر[7] . والإيذاء : الشئ الذي تتكرهه ولا تقدر عليه[8] ،

---

(1) التحرير والتنوير 69/24 .

(2) المفردات 146/ .

(3) نظم الدرر 565/16 ، وينظر : التحرير والتنوير 69/24 .

(4) التفسير الكبير 21/27 .

(5) مغني اللبيب 153/1 .

(6) البحر المحيط 443/7 .

(7) مدارك التنزيل 104/2 .

(8) مقاييس اللغة 78/1 .

وهم يعنون به قتل أبنائهم وسائر ما كان يفعل بهم فرعون من الجور والظلم والعذاب[1] .

والإتيان في الآية مستعمل بمعني الارسال لما فيه من معني الوصول إلى المأتي وكذلك فعل المجئ ، فالإتيان والمجئ مستعملان لمعني واحد وهو الإرسال ، قال ابن عاشور[2]: "والإتيان والمجئ مترادفان، فذكر المجئ بعد الإتيان ليس لاختلاف المعني، ولكنه للتفنن وكراهة اعادة اللفظ"، وفضلا عما ذكره ابن عاشور، فان القرآن الكريم كما ذكرنا في عدة مواضع، لم يستعمل الفعل (جاء) إلا ماضياً، ولم يتعد هذه الصيغة، وكل ما كان من هذا الفعل مضارعاً استعمل له مضارع (أتي)، والسبب في ذلك هو أن الفعل (جاء) أثقل من (أتي) في اللفظ[3]، فالفعل (تأتينا) في الآية عوض عن مضارع (جاء) ولهذا السبب استعمل الفعل (تأتينا) تارة و (جئتنا) تارة أخري.

وقوله تعالي : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾ تصريح بالبشارة في إهلاك فرعون وإستخلافهم بعده في أرض مصر[4] .

– وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أتي) بمعني (أرسل).

---

(1) ارشاد العقل السليم 190/2 .

(2) التحرير والتنوير 61/9 الكتاب الأول .

(3) ينظر : لمسات بيانية /76 ، 79 .

(4) مدارك التنزيل 104/2 .

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	(وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ)	11	الحجر	=		=
2	(بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ)	71	المؤمنون	=		=
3	(بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)	90	المؤمنون	=		=
4	(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون)	30	يس	=		=
5	(وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون)	7	الزخرف	=		=
6	(كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)	52	الذاريات	=		=
7	(وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)	46	القصص	=		جملة واقعة نعتا
8	(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)	3	السجدة	=		=
9	(وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)	6	الصف		-	-
	(حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ)	71	الزمر	=		جملة مقول القول
	(كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ)	8	الملك	=		=
	(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ)	130	الأنعام	=		جملة جواب النداء
	(قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا)	129	الأعراف	=		جملة مؤولة بمصدر مضاف إليه

السادس بمعني (فعل)

1- في سياق جملة صلة الموصول :

قوله تعالي :﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران /188) .

نزلت الآية في رجال من المنافقين ، كانوا إذا خرج رسول الله (ﷺ) إلي الغزو تخلفوا عنه ، وفرحوا بمقعدهم فإذا قدم رسول الله (ﷺ) من الغزو اعتذروا اليه وحلفوا ، واحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا[1] . و(لا تحسبن) خطاب لرسول الله (ﷺ) ، أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ، أي لا تظنن[2] .

و(أتوا) في الآية بمعني (فعلوا) ، فان (أتي وجاء) يستعملان بمعني (فعل) فيعديان تعديته[3] ، كما يدل عليه قراءة أبي : (يفرحون بما فعلوا) [4] .

والذي يظهر لنا أن استعمال (أتي) بمعني (فعل) فيه نكتة لطيفة وهي : أن الإتيان فيه معني القصد ، وفي إستعماله بمعني (فعل) اشارة إلي أن فعلهم كان بقصد ، ومعني ذلك أنهم حين يرتكبون المعاصي ، يعلمون بحرمتها ولكنهم يأتونها قاصدين ليفعلوها ، فكأن الفعل (أتي) ضمن معني (فعل) فأريد به المعنيان ، والإتيان والفعل ، فان الذي يريد أن يفعل معصية يأتي إلي محلها ثم يفعلها ، وهذا المعني لا يتحقق مع الفعل (فعل) الذي يكون بقصد أو بدون قصد ، اما ايثار (أتوا) علي (جاؤوا) مع انهما يأتيان بمعني (فعل) ففي ذلك ايضا سر لطيف وهو : أن قوله (بما أتوا) فيه اشارة إلي أنهم يفعلون تلك المعاصي بدون رادع وبكل سهولة دون أن يندموا عليها وهذا من صفات

---

(1) صحيح البخاري 50/6 .

(2) روح المعاني 133/4 .

(3) الكشاف 487/1 ، وينظر : حاشية الجمل علي الجلالين 45/1 .

(4) مختصر في شواذ القراءات ، ابن خالويه / 24 .

العصاة الذين لا يخشون ربهم ، وهذا المعني مفهوم من فعل الإتيان الذي يستعمل في سياق السهولة واليسر في القرآن الكريم .أما لو أستعمل الفعل (جاء) في هذا السياق لأصبح المعني : انهم إذا فعلوا فاحشة ندموا علي فعلها وحاسبوا أنفسهم وهذا من صفات المؤمنين الذين يخشون ربهم وهذا المعني مفهوم من الفعل (جاء) الذي يستعمل في القرآن الكريم في سياق الشدة ، ولا يخفي أن الندم علي الشئ فيه شدة وصعوبة ، ومن هنا اوثر استعمال الفعل (أتي) علي (جاء) لأنه هو الأنسب في ذكر صفات المنافقين والله أعلم .

وتكرير الفعل تحسبهم لطول القصة ، فإن العرب تعيد الفعل إذا طالت القصة في (حسب) واشباهها اعلاما بأن الذي جري متصل بالأول وتأكيد له[1]

2- في سياق جملة مقول القول :

قوله تعالي :﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية /80) .

تحكي الآية قصة لوط (عليه السلام) فقد بعثه الله سبحانه وتعالي إلي أهل سدوم وما حولها من القري يدعوهم إلي الله عز وجل ، وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين[2] .

و(لوطا) منصوب بفعل مضمر تقديره أرسلنا[3] ، أي : ارسلنا لوطا إلي قومه وقت قوله لهم أتاتون الفاحشة .. إلخ ، وتقييد إرساله (عليه السلام) بذلك لأن إرساله إليهم لم يكن في أول وصوله إليهم[4] . والاستفهام في (أتأتون) للتوبيخ والتقريع ، أي : اتفعلون تلك الفعلة التي بلغت غاية القبح[5] ؟ . والفاحشة في

(1) معاني القرآن وإعرابه 497/1 .
(2) تفسير القرآن العظيم 203/2 .
(3) البيان في غريب اعراب القرآن 367/1 .
(4) ارشاد العقل السليم 178/2 .
(5) روح المعاني 148/8 .

الآية : إتيان الذكور في الأدبار ، وانكر عليهم فعلها ، ووبخهم بأنهم اول من فعلها[1] ، ولما كان هذا الفعل معهودا قبحه أتي به معرفاً بالألف واللام[2] .

3ـ في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ... ﴾ (سورة الطلاق الآية /1).

عن أنس (ﷺ) قال : طلق رسول الله (ﷺ) أمنا حفصة فأتت أهلها ، فأنزل الله تعالي (يا ايها النبي إذا طلقتم النساء ...) فقيل له راجعها فأنها صوامة قوامة ، وهي من ازواجك ونسائك في الجنة[3] . وبعد خطاب النبي (ﷺ) صرف سبحانه وتعالي الخطاب عنه تكريما له (ﷺ) لما في الطلاق من الكراهة ، فلم يخاطب به تعظيما[4] ، وقيل : إن الخطاب للناس ، وانما ابتدأ بأسم النبي (ﷺ) لأنه المؤدي عن الله سبحانه اليهم[5]

وعدة المرأة : هي الأيام التي بانقضائها يحل لها التزوج[6] وإحصاء العدة : حفظها ومعرفة ابتدائها وانتهائها لئلا تطول علي المرأة فتمنع من الزواج[7]

وإضافة البيوت إلي المطلقات لاختصاصها بهن من السكني[8] وإتيان الفاحشة : فعلها ، والفاحشة : الزنا ، والمعني : لا يحل إخراج المطلقة من بيت الزوجية إلا إذا فعلت الفاحشة وهي الزنا فتخرج لإقامة الحد عليها، وقيل:

---

(1) صفوة التفاسير 456/1 .
(2) البحر المحيط 333/4 .
(3) تفسير القرآن العظيم 377/4 .
(4) روح المعاني 113/28 .
(5) أضواء علي متشابهات القرآن 257/2 .
(6) المفردات / 324.
(7) تفسير القرآن العظيم / 377/4.
(8) الكشاف 119/4.

إذا طلقت المرأة علي النشوز وهو الخروج عن طاعة الزوج يسقط حقها في السكني، أو أن تفحش المرأة فيجوز إخراجها لبذاءتها[1].

4- في سياق فعل الشرط :

قوله تعالي ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة النساء الآية / 25). هذه الآية إرشاد للذين لا يجدون القدرة والسعة علي الزواج بالحرائر، فأحل لهم الزواج من المملوكات المؤمنات، ثم انتقلت الآية إلي بيان حكم زني المملوكات، و (الطول) : السعة[2]، وهو كناية عما يصرف إلي المهر والنفقة[3]، و(المحصنات) : الحرائر[4].

وقوله (والله أعلم بإيمانكم) تأنيس بنكاح الاماء[5]. و(أخدان) / جمع خدن أي المصاحب ، وأكثر ذلك يستعمل فيمن يصاحب شهوة، يقال : خِدن المرأة وخَدينها. وقوله (فإذا أحصن) الحصن المكان المنيع ، وحصن الشئ حفظه وجعله في موضع حصين ، وأحصنت فرجها حفظته بالعفّة ، وأحصنها زوجها حفظها بالزواج[6]. والإتيان مستعمل بمعني (فعل) ، أي : فإن فعلت

---

(1) المصدر نفسه

(2) تفسير غريب القرآن / 124.

(3) المفردات /312.

(4) تفسير غريب القرآن /124.

(5) تفسير القرآن العظيم 475/1.

(6) قاموس قرآني /204

الفاحشة، والمراد بها الزنا[1]. فقد فرض الله سبحانه عليهن نصف ما على الحرائر الأبكار من الحد ، وهو جلد خمسين ، ولا رجم عليهن[2].

5- في سياق جملة معطوفة :

قوله ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ...﴾ (سورة العنكبوت الآية /29). هذا من كلام لوط(عليه السلام). فبعد أن أنكر علي قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال في إتيان الذكران من العالمين، وكفرهم بالله سبحانه ورسوله(عليه السلام) وقطعهم طريق المارة وأخذ أموالهم ، قال لهم موبخا (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ). والإتيان مستعمل بمعني الفعل ، لأن (أتي) يأتي بمعني (فعل)، والمعني :أتفعلون[3] (في ناديكم) أي مجلسكم الذي تجتمعون فيه[4] ، قال أبو حيان[5] (749هـ) :"وهو اسم جنس، إذا أنديتهم في مجالسهم ....ولا يسمي ناديا إلا إذا كان فيه أهله...". و(المنكر): مجمع الفواحش من القول والفعل[6]. واختلف في المراد منه، فعن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: كانوا يتضارطون ويتضاحكون[7]، وقيل : كانوا يأتون الرجال في مجالسهم[8]، وقيل : كانوا يرمون الناس بالحصي في مجالسهم ويسخرون منهم[9]. – وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أتي) فيها بمعني (فعل).

---

(1) روح البيان 191/2

(2) روح المعاني 10/5

(3) ارشاد العقل السليم 169/4 , ينظر : الكشاف 487/1.

(4) المفردات /487.

(5) البحر المحيط 149/7.

(6) تفسير غريب القرآن /338.

(7) تفسير القرآن العظيم 411/3.

(8) التبيان في تفسير القرآن 181/8.

(9) معاني القرآن واعرابه 168/4.

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ...﴾	188	آل عمران		=	جملة صلة الموصول
2	﴿يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ...﴾	15	النساء		=	-
3	﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا...﴾	16	النساء		=	-
4	﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ﴾	80	الاعراف	-		جملة مقول القول
5	﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾	54	النمل	=		-
6	﴿...وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ...﴾	19	النساء		-	جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر
7	﴿...لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ...﴾	1	الطلاق		=	-
8	﴿...فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ..﴾	25	النساء		-	فعل الشرط
9	﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	30	الأحزاب		-	-
10	﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾	28	العنكبوت	-		جملة خبرية
11	﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾	29	العنكبوت	-		جملة معطوفة

السابع. بمعني (نزل وحلّ)

1- في سياق جملة مضاف اليها:

-قوله تعالي : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ (سورة الروم الآية/43).هذا خطاب من الله سبحانه وتعالي لرسوله محمد(ﷺ) يأمره بأن يتوجه للدين القيم لطاعة ربه والملة المستقيمة الي لا اعوجاج فيها عن الحق[1]. وفيه اعراض عن التصريح بخطاب المشركين، والمقصود منه التعريض بأنهم حرموا أنفسهم من اتباع هذا الدين العظيم[2]. والقيام للشئ هو المراعاة للشئ والحفظ له[3]، والقيام هنا مجاز في الاصابة لأن الصواب يشبه بالقيام، وضده يشبه بالعوج[4].

واختلف في المراد من (يوم) في الآية فقيل : هو يوم القيامة ، أو الموت[5]. وهذان القولان متقاربان ، لأن الموت بعده القيامة ، وهو المختار ، وقال ابن عاشور : هو يوم عذاب الدنيا ، والمراد به يوم بدر[6] ، وهذا الوجه لا يخرج عن القولين المذكورين آنفا ، لأن عذاب الدنيا يكون بالموت الذي ليس بعده عذاب أكبر. والإتيان: مستعمل بمعني الحلول والنزول، شبه حلول ذلك اليوم ونزوله بإتيان المسافر الذي ينزل بمكان بعد أن كان غائبا عنه. وقد ناسب اسناد الإتيان لـ(يوم) لأن هذا الفعل يستعمل في المعاني والأزمان ، وهو إسناد يعطي المسند إليه فاعلية محققة، يستغني بها عن ذكر الفاعل

---

(1) جامع البيان 33/21.

(2) التحرير والتنوير 115/21.

(3) المفردات /416.

(4) التحرير والتنوير 115/21.

(5) نظم الدرر 108/15

(6) التحرير والتنوير 115/21.

الأصلي[1]. والمراد باليوم في قوله (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) يوم الحشر[2]، وضمير الجمع عائد إلي جميع الناس، أي يومئذ يفترق المؤمنون من الكافرين[3]. هو موافق لمعني (يوم) الاول الذي جاء بمعني القيامة. والصدع : الشق في الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ، يقال صدعته ، فانصدع ، وصدعته، فتصدع[4].وبهذا السياق ورد قوله تعالي :(وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ) (سورة المنافقون /الآية 10)

هذا خطاب من الله تعالي للمؤمنين يحثهم علي الأنفاق علي طاعته، قبل أن تحين ساعة الندم وذلك عند الإحتضار ، فيسأل طول المدة ليستدرك ما فاته[5]. و(أنفقوا) أمر للمؤمنين بالإنفاق من المال الذي رزقهم الله[6]، ومن زكاة المال[7] ، والإنفاق قد يكون في المال وفي غيره وقد يكون واجبا وتطوعا[8].

وإتيان الموت : نزوله وحلوله ، أي : حلول آلامه وسكراته[9] ومشاهدة حضور علاماته[10]، وقد شبه نزول الموت بإتيان المسافر الي مكان يقصده فينزل فيه. وإسناد الإتيان إلي الموت اسناد مجازي يعطي المسند إليه فاعلية

---

(1) الإعجاز البياني /224.

(2) روح المعاني 44/21.

(3) التحرير والتنوير 115/21.

(4) المفردات / 276.

(5) تفسير القرآن العظيم 373/4.

(6) جامع البيان 76/28.

(7) التفسير الكبير 18/30.

(8) المفردات /502.

(9) التحرير والتنوير 210/13.

(10) فتح القدير 233/5.

يستغني بها عن ذكر الفاعل الحقيقي[1]، وهو أسلوب يعمد اليه القرآن الكـــريم زيادة في تصوير المعني وتمثيله للنفس فيبدو الموت وكأنه كائن حي له حركة وإرادة، قال سيد قطب[2] : " التصوير هو الاداة المفضلة في اسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعني الذهني ، والحالة النفسية، ثـــم يرتقي بالصورة التر يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة ، او الحركـــة ، فـــإذا المعني الذهني هيئة أو حركة". و(من) في قوله (من قبل أن يأتي) تفيد ابتغاء الغاية الزمانية ومعناه الزمن القريب من الموت ، وجئ بها للإشارة إلي قرب الموت من الإنسان فعلي الإنسان أن يسابق الموت ، ويبادر بالعمل الصالح[3]. وقدم المفعول به علي الفاعل في قوله (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) ، وذلك ليكون التقديم أبلغ من التأخير. " فان للتقديم فائدة شريفة ومعني جليلا لا سبيل إليه مع التأخير"[4]، فالمفعول به في هذه الآية هو المهم ، إذ هو المعني بالتوبة والصلاح ، وهو المدعو للإنفاق ، وهو المتحسر النادم الذي عاجله المـــوت ، فالعناية والاهتمام في الآية منصبان علي المفعول الذي يأتيه الموت[5].

2ـفي سياق جملة مؤولة بمصدر واقع مفعول به:

قوله تعالي :(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) (من سورة الأنعام / الآية 158).

لما بين الله سبحانه وتعالي أنه إنما أنزل الكتاب إزالة للعذر وازاحة للعلة ، بين حال المشركين في عدم إيمانهم ، وشرح أحوالا توجب اليأس عن دخولهم

(1) الاعجاز البياني /224.

(2) التصوير الفني /34.

(3) لمسات بيانية /137 ، وينظر : معاني النحو ، فاضل السامرائي 619/2.

(4) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني /189، وينظر : المثل السائر ، ابن الأثير 216/2.

(5) لمسات بيانية /137.

في الإيمان[1]. و(هل) استفهام معناه النفي[2]، وقيل ، إن الاستفهام للتعجب[3]. و(ينظرون) معناه ينتظرون[4]. وجملة (هل ينظرون) سيقت لبيان أنه لا يتأتي منهم الايمان بإنزال ما ذكر من البينات والهدي[5].

والإتيان في قوله (الاأن تأتيهم الملائكة) مستعمل بمعني النـــزول ، وهـــذا المعني مفهوم من سياق الآية ، من اسناد الإتيان للملائكـــة ، إذ إن الملائكـــة ينزلون من السماء إلي الأرض، يؤمنوا أن تنزل عليهم الملائكة بالرســـالة أو يأتيهم الله فيكلمهم بذلك أو تأتيهم معجزات أخري[6]. وقيـــل إتيـــان الملائكـــة لأنزل العذاب لو لقبض أرواحهم[7].

3- في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالي :(**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**) (سورة التوبة الآية /24).

هذا خطاب من الله سبحانه للرسول (ﷺ) يأمره بأن يقول للمؤمنين القائلين : كيف يمكن البراءة من المشركين ، وهي توجب انقطاعا عن آبائنا وإخواننـــا وذهاب تجارتنا[8]. والخطاب بـــ (قل) للرسول وهو أمر له (عليـــه الـــصلاة

---

(1) التفسير الكبير 6/14.
(2) المصدر نفسه.
(3) ارشاد العقل السليم 149/2.
(4) تفسير غريب القرآن /266.
(5) ارشاد العقل السليم 149/2.
(6) قاموس قرآني /266.
(7) روح المعاني 54/8.
(8) التفسير الكبير 19/16.

والسلام). بأن يثبت المؤمنين علي الانتهاء عما نهوا عنه علي وجه التوبيخ والترهيب[1]. والمخاطب بضمير الجمع المؤمنون الذين قصروا في بعض الوجبات[2] . والعشيرة: أهل الرجل الذين يتكثر بهم[3]، والاقتراف : الاكتساب، واصله القرف ، وهو كل قشر[4].وخص الجهاد بالذكر في قوله (وجهاد في سبيله) تنويها بشأنه ، لأن ما فيه من الخطر علي النفوس ، ومن إنفاق الأموال جعله أقوي مظنة للتقاعس عنه. والتربص : الانتظار ، وهو أمر يراد به التهديد[5]. والأمر في (حتى يأتي الله بأمره) : اسم مبهم ، والمقصود من الإبهام التهويل لتذهب نفوس المهددين كل مذهب محتمل ، والمراد من أمر الله : العذاب[6] ، وعن ابن عباس (ﷺ) انه فتح مكة[7]. غير أن حمل أمر الله معني العذاب هو الأنسب لسياق التهديد ، وعلي هذا فإتيان أمر الله يعني : نزول عذابه ، فشبه إنزال العذاب بإحضار الشئ من مكان إلي آخر إيذانا بقربه. قال الزمخشري[8] : " وهذه الآية شديدة لا تري أشد منها ، كأنها تنعي علي الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين...".

4- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي:(**وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ**)(سورة إبراهيم الآية /15-17).

---

(1) روح المعاني 63/10.
(2) التحرير والتنوير 152/10.
(3) المفردات /335.
(4) مقاييس اللغة 74/5.
(5) التحرير والتنوير 153/10.
(6) المصدر نفسه.
(7) الكشاف 181/2.
(8) المصدر نفسه.

هذا إخبار من الله سبحانه وتعالي عن حال الكافرين في جهنم ، حيث يلقون ألوانا من العذاب جزاء بما عملوه في الحياة الدنيا من إيذاء رسل الله (عليهم السلام) بالإخراج والتكذيب ، والإشراك بالله وغيرها من الآثام.

والاستفتاح : الاستنصار أي : استنصرت الرسل ربها علي الكافرين. ومن(ورائه جهنم) أي من قدامه وبين يديه[1] ، والصديد : القيح والدم ، أي : يسقي الصديد مكان ، كأنه قال : يجعل ماؤه صديدا[2].

وقوله (يأتيه الموت من كل مكان) أي أسبابه من الشدائد وأنواع العذاب[3] ، وكأنها قد تألبت عليه وأحاطت له من جميع الجهات تفظيعا لما يصيبه من الآلام[4]. وقيل المراد بالموت : البلايا التي تصيب الكافر في الدنيا سماها موتا لشدتها[5]، وهذا القول خلاف الظاهر . وإتيان الموت : نزوله وحلوله ، أي حلول آلامه وسكراته[6]، قال قيس بن الخطيم[7]

متى يأت هذا الموت لا يلف حاجة   لنفسي إلا وقد قضيت قضاءها

والعذاب الغليظ : أي الدائم الذي لا ينقطع ، وقيل في كل وقت يستقبله يتلقي عذاب أشد مما قبله[8]. والوراء : مستعمل في معني ما ينتظره ويحل به من بعد ، فاستعير بوجود الغفلة عن الحصول ، كالشئ الذي يكون وراء المرء ولا يشعر به[9].

---

(1) روح المعاني180/13

(2) تفسير غريب القرآن /231.

(3) إرشاد العقل السليم 122/3.

(4) الكشاف 371/2.

(5) روح المعاني 181/13.

(6) التحرير والتنوير 210/13.

(7) ديوانه /49.

(8) التفسير الكبير 104/19.

(9) التحرير والتنوير 210/13.

5ـ في سياق جملة تعليلية:

قوله تعالي : (**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ 1 مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**) (سورة الأنبياء الآية /1-2).

هذا تنبيه من الله عز وجل علي اقتراب الساعة ودنوها ، وإن الناس في غفلة عنها لا يعملون لها ، ثم اخبر الله تعالي أنهم لا يصغون إلي الوحي الذي أنزله علي رسوله (ﷺ) والكلام لقريش ومن شابههم من الكفار[1].

واقتراب الحساب : دنوه ، أي : دنا حساب الناس علي أعمالهم التي عملوها في دنياهم وهم في غفلة عما الله فاعل بهم[2].

والذكر : هو القرآن الكريم ، ويقويه قوله (إلا استمعوه) إذ إن الاستماع لا يكون إلا في الكلام[3]، وفضلا عن ذلك فإن الله سبحانه وتعالي قد وصف القرآن بالذكر في غير هذا الموضوع كقوله تعالي :(**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) (سورة الحجرات الآية /9) [4].و(من) في قوله (من ذكر) لتأكيد النفي ، لقصد عموم الآيات التي أتت وتأتي[5].

أما قوله (من ربهم) فهو لابتداء الغاية مجازا ، وفيه دلالة علي فضل القرآن الكريم ، وكمال شناعة ما فعلوا به ، والتعرض لعنوان الربوبية لتشديد التشنيع[6] ، والإتيان : بمعني النزول ، وهذا المعني مفهوم من السياق من مجاورة فعل الإتيان لـ(ذكر) الذي هو القرآن الكريم ، شبه نزوله ، بإتيان الآتي الذي يقصد مكانا فينزل فيه ، وفيه إشارة إلي أن عدم الالتفات إلي ما

---

(1) تفسير القرآن العظيم 172/3.

(2) جامع البيان 2/17.

(3) التبيان في تفسير القرآن 202/7.

(4) أضواء علي متشابهات القرآن 23/2 وما بعدها

(5) الجني الداني /316.

(6) إرشاد العقل السليم 332/3.

ينزل من القرآن أصبح مألوفا عندهم كإتيان أي آت. و (محــدث) أي جديــد إنزاله[1].

– وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أتــي) بمعنى (نزل وحلّ).

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ..)	254	البقرة		-	جملة مضاف إليها
2	(قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ)	31	إبراهيم	-		-
3	(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ)	43	الروم	-		-
4	(اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ...)	47	الشوري	-		-
5	(وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ..)	10	المنافقون		-	-
6	(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ..)	158	الأنعام	-		جملة مؤولة بمصدر واقع مفعولا به

(1) تفسير القرآن العظيم 173/3 ، وينظر : تيجان البيان لمشكلات القرآن ، الخطيب العمري /199.

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
7	(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ...)	33	النحل	=		=
8	(...فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِـأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)	24	التوبة		=	جملة مؤولة بمـــصدر مجـــرور بحرف للجر
9	(يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُـسِيغُهُ وَيَأْتِيـهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ..)	17	إبراهيم	=		جملـــــة معطوفة
10	(مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)	2	الأنبياء	=		جملـــــة تعليلية

الثامن .بمعني (بلغ)

1ـ في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالي:(وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ) (سورة طه الآية/9).هذا خطاب موجه من الله تعالي إلي نبيه محمد(ﷺ) تسلية لقلبه عما يلقي من الشدة من مشركي قومه، وتعريفا له (ﷺ) بمصير أمره وأمر المشركين، ويذكره بما جري مع أخيه موسي عليه الصلاة والسلام من عدوه ثم من قومه[1] واستبعد أبو السعود (ت951هـ) كون هذه الآية لترغيب النبي عليه الصلاة والسلام في الاستئساء بموسي(عليه السلام) في تحميل أعباء النبوة وذهب إلي أنها استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذي انتهي إليه مساق الحديث، وبأنه مستمر فيما بين الأنبياء[2].قال الرازي: إن هذه الآية قد تكون أول ما أخبر به الرسول(ﷺ) من أمر موسي(عليه السلام) والمعني: لم يأتك إلي الآن وقد آتاك[3]، ويحتمل أن يكون أتاه في زمن متقدم، فكأنما قال: أليس قد أتاك، والاستفهام في الآية للتقرير[4]، وهو مستعمل في التشويق إلي الخبر مجازا[5]، وهذه الصيغة ابلغ في ذلك كما تقول: هل بلغك خبر كذا؟ فيطلع السامع إلي معرفة ما يرمي إليه[6].وإتيان الحديث: بلوغه، أي: هل بلغك خبر موسي(عليه السلام)

2ـ في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ)(سورة ص الآية/21).هذا خطاب من الله تعالي لنبيه(ﷺ) يخبره بما كان من قصة

---

(1) جامع البيان 107/16 ، وينظر :: فتح القدير 357/3.

(2) إرشاد العقل السليم 299/3.

(3) التفسير الكبير 14/22.

(4) فتح القدير 357/3.

(5) التحرير والتنوير 193/16

(6) المصدر نفسه.

داود(عليه السلام) من الحكم بين الخصمين[1]، وهما ملكان دخلا علي داود(عليه السلام) في محرابه من غير الباب المعهود، فخاف منهما،وطمأناه وقالا له: تعدي أحدنا علي صاحبه فاحكم بيننا بالعدل[2].والاستفهام في الآية للتعجب والتشويق إلي استماع ما في حيزه وذلك للإيذان بأنه من الأنباء البديعة، والجملة عطف علي (إنا سخرنا الجبال معه..الآية 18) من قبيل عطف القصة علي القصة[3].والنبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن[4].والخصم: المنازع، والذكر والأنثى فيه سواء[5]. والمراد به خصمان، وتسميتها بالخصم مجاز بعلاقة المشابهة في الذات لا في صفة من صفات الذات، والتعريف فيه للعهد الذهني، أي: نبأ خصم معين[6]. وإتيان النبأ : بلوغه، والمعني: هل بلغك نبأ الخصمين؟، واستعمال الإتيان بهذا المعني لما في إتيان الآتي من الظهور والوضوح، وإسناد الإتيان للنبأ إسناد مجازي، وهو أسلوب يعمد إليه القرآن الكريم زيادة في تصوير المعني وتمثيله للنفس، فيبدو النبأ وكأنه كائن حي له حركة وارادة.و﴿تسوروا المحراب﴾: أي صعدوا[7]، و(المحراب) : صدر المجلس، والجمع محاريب[8] و(إذ) ظرف للنبأ[9].وجمع لضمير في (تسوروا) مع أنهما كانا اثنين وذلك لما يأتي : قال أبو حيان (ت754هـ) [10]"

---

(1) التبيان في تفسير القرآن 504/8.
(2) نظرات في تفسير آيات من القرآن ، محسن عبد الحميد /200.
(3) روح المعاني 161/23.
(4) المفردات /481.
(5) مقاييس اللغة 187/2.
(6) التحرير والتنوير 231/23.
(7) تفسير غريب القرآن /378.
(8) مقاييس اللغة 48/2.
(9) التبيان في اعراب القرآن 1098/2.
(10) البحر المحيط 391/7.

إن كان المتحاكمان اثنين ، فيكون قد جاء معهم غيرهم علي جهة المعاضدة أو المؤانسة ، ولا خلاف أنهم كانوا ملائكة".

3- في سياق جملة ابتدائية:

الجملة الابتدائية هي التي يفتتح بها الكلام ، وهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب[1]. قوله تعالي﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (سورة الغاشية الآية / 1).

هذا خطاب من الله سبحانه وتعالي لنبيه محمد (ﷺ) يخبره بحال أهل النار في الآخرة ، والافتتاح بالاستفهام عن بلوغ خبر الغاشية مستعمل في التشويق إلي معرفة هذا الخبر ، لما يترتب عليه من الموعظة[2] ، وقيل : إن (هل) هنا بمعني (قد) أي : قد جاءك يا محمد حديث الغاشية[3] والاستفهام بـ (هل) المفيدة معني (قد) فيه تشويق ، وهو استفهام يكني به عن أهمية الخبر[4] ، وقيل :"إن بقاء (هل) هنا علي معناها الاستفهامي المتضمن للتعجب مما في خبره ، والتشويق إلي استماعه أولي"[5].والحديث : كل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو في منامه[6].وتعريف ما أضيف إليه (حديث) لزيادة التشويق إلي بيانه الآتي ليتمكن الخبر في الذهن[7].والغاشية : القيامة ، لأنها تغشي الناس بأفزاعها ، وهي مشتقة من الغشيان الذي معناه التغطية[8] وتسمية القيامة غاشية استعارة لأنها إذا حصل لم يجد الناس مفرا

---

(1) إعراب الجمل وأشباه الجمل / 35 وما بعدها.

(2) التحرير والتنوير 294/30.

(3) روح المعاني 112/30.

(4) التحرير والتنوير 294/30.

(5) فتح القدير 428/5.

(6) المفردات /110.

(7) التحرير والتنوير 294/30.

(8) مقاييس اللغة 425/5.

من أهوالها[1] وقيل الغاشية : النار تغشي وجوه الكفار ، وقيل أهل النار لأنهم يغشونها ويقتحمونها[2].والإتيان في الآية مستعمل بمعني البلوغ ، شبه بلوغ الخبر بإتيان الآتي لما في إتيانه من الظهور والقصد ، وهذا المعني مفهوم من السياق إذ أن الحديث في حقيقته لا يأتي.وحسن استعمال الفعل الدال علي السهولة في هذا السياق ، لأن الآتي هو الحديث وليس الغاشية[3]

– وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء فيها الفعل (أتي) بمعني (بلغ)

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	(لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ..)	70	التوبة		=	جملة استئنافية
2	(أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ..)	9	إبراهيم	=		-
3	(وَهَلْ أتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى)	9	طه	=		-
4	(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ)	24	الذاريات	=		-
5	(أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)	5	التغابن		=	-
6	(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ)	17	البروج	=		-
7	(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ)	21	ص	=		جملة معطوفة
8	(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)	1	الغاشية	=		جملة ابتدائية

(1) التحرير والتنوير 294/30.

(2) فتح القدير 428/5.

(3) لمسات بيانية /74 .

التاسع . بمعنى (قيام الساعة)

1ـ في سياق جملة مؤولة بمصدر واقع بدلا:

قوله تعالى" (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (سورة الزخرف الآية/66).

هذه الآية استئناف بياني أنزل سامع قوله تعالي:(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) في الآية السابقة منزلة السائل عن وقت حلول ذلك اليوم[1].

والاستفهام في الآية للإنكار، و(ينظرون) بمعني ينتظرون، واستعماله بهذا المعني شائع في كلام العرب[2]، كقول أمرئ القيس[3].

فإنكما إن تنظران ساعة من الدهر تنفعني لدي أمّ جُنْدُبِ.

والساعة: القيامة، والتعريف فيها للعهد[4] والبغتة: مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب[5] وإتيان الساعة: قيامها وحلولها وقتها، وهو إتيان مجازي[6]، يفيد التهويل والتفظيع. والضمير في (ينظرون) راجع إلي الأحزاب الذين اختلفوا في عيسي (عليه السلام) والمعني: هل ينتظر هؤلاء المختلفون في عيسي (عليه السلام) إلا الساعة التي فيها تقوم القيامة فجأة وهم لا يعلمون بها[7]، وفي ذلك تهكم بهم حيث جعل قيام الساعة كالمنتظر الذي لابد من وقوعه[8]، وقيل إن الضمير في

(1) التحرير والتنوير 251/25.

(2) أضواء البيان 276/7.

(3) ديوانه /41.

(4) التحرير والتنوير 251/25.

(5) المفردات /55.

(6) التحرير والتنوير 251/25.

(7) جامع البيان 56/25.

(8) روح المعاني 89/25.

(ينظرون) راجع إلي قريش وعلي هذا القول فالمعني: هــل ينظــر هــؤلاء المشركون المكذبون للرسل إلا إتيان الساعة[1].

2- في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالي ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (سورة الحج/الآية 55).

هذا إخبار من الله تعالي عن الكافرين بالقرآن الكريم ، بأنهم يستمر شكله فيما جاء به الرسول (ﷺ) إلي قيام الساعة التي يبغون فيها[2].

والمرية: التردد في الشئ، وهو أخص من الشك[3].

والهاء في (منه) تعود علي القرآن الكريم، وقيل أنها تعود للرسول (ﷺ)[4]، وقيل : (منه) أي : من وقوع العذاب واليوم الآخر[5].

قال الطبري[6]:"وأولي هذه الأقوال في ذلك بالصواب، قول هي كناية عن ذكر القرآن الذي أحكم الله آياته...".

والساعة: علم بالغلبة علي يوم القيامة[7]، وإتيانها : قيامها، لأنها إذا أتــت فهذا يعني أنها قامت، وفي إسناد الإتيان إلي الساعة دلالــة علــي بروزهــا وشخوصها وفاعليتها[8]. والبغتة: مفاجأة الشئ كم حيث لا يحتسب[9].

---

(1) البحر المحيط 26/8 ، ينظر : تفسير القرآن العظيم 133/4.

(2) التحرير والتنوير 307/17 وما بعدها

(3) المفردات /467.

(4) إرشاد العقل السليم 19/4.

(5) القرآن والصورة البيانية /190.

(6) جامع البيان 135/17.

(7) التحرير والتنوير 308/17

(8) التفسير البياني 32/1.

(9) المفردات /55.

3-4 في سياق جملة مقول القول وفي سياق جملة جواب القسم:

قوله تعالي ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ...﴾(سورة سبأ الآية / 3)

نزلت هذه الآية في أبي سفيان، عندما قال لكفار مكة : ان محمدا يتوعدنا بالعذاب بعد أن نموت، واللات والعزي لا تأتينا الساعة أبدا ولا نبعث، وكان ذلك قبل أن يسلم(ﷺ)[1].

وتعريف المسند إليه بالموصولية، لأن هذا الموصول صار كالعلم بالغلبة علي المشركين في اصطلاح القرآن الكريم وعرف المسلمين[2].

وارادوا من ضمير المتكلم في (تأتينا) جنس البشر قاطبة لا أنفسهم او معاصريهم فقط[3]، والساعة علم بالغلبة ليوم القيامة[4]، فالقرآن الكريم حين يستعمل الساعة معرف بـ(ال)، فتلك دائما هي ساعة الآخرة ولم يختلف هذا في المواضع الأربعين التي جاءت فيها والسر في هذا الاستعمال هو إن هذه الساعة تنفرد دون ساعات الزمان كلها، بأنها الحاسمة الفاصلة، التي يتغير فيها نظام الزمن، وهو معني يقوي ويتضح بإسناد القيام ، والإتيان، والمجئ إليها ، دلالة علي بروزها وشخوصها وفاعليتها[5].

وعبر عن انتفاء قيامها بانتفاء إتيانها علي طريق الكناية، لأنها لو كانت واقعة لأتت، لأن قيامها هو إتيانها[6]، وقيل : هو استبطاء لإتيانها الموعود

---

(1) البحر المحيط 257/7.

(2) التحرير والتنوير 138/22.

(3) إرشاد العقل السليم 223/4 ، وينظر : روح المعاني 97/22.

(4) التحرير والتنوير 138/22.

(5) للتفسير البياني 132/1 .

(6) التحرير والتنوير I38/22

بطريق الهزء والسخرية[1]، ومراده من نفي قيام الساعة انكار البعث والحساب بعد الموت.

وقوله تعالي ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ رد لكلامهم واثبات لما نفـوه علـي معني : ليس الأمر إلا إتيانها[2]. وأكد إتيانها إلي ضمير المخاطبين دون جميع الناس لأن المراد إتيان الساعة الذي يكون عنده عقابهم[3].

وجئ القسم بالرب للإشارة إلي أن إتيانها من شؤون الربوبية ، والمجئ به مضافا إلي ضمير الرسول (ﷺ) للدلالة علي شدة القسم[4]

وهذه الآية هي أحدي الآيات الثلاث التي أمر فيها الرسول (صلي الله عليه وسلم) أن بقسم ربه علي وقوع المعاد ردا علي الكـافرين المنكـرين لـذلك، والآية الثانية هي قوله تعالي: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَـقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (سورة يونس الآية /53)

والثالثة هي قوله تعالي : (قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ) (سورة التغابن الآية /7) [5].

– فيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أتـي) بمعني (قيام الساعة)

---

(1) روح المعاني 97/22.

(2) المصدر نفسه.

(3) التحرير والتنوير 138/22.

(4) روح المعاني 97/22.

(5) تفسير القرآن العظيم 525/3.

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	(قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّه أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّـه تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)	40	الأنعام	-		جملة معطوفة
2	(فَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّه أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُبَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)	107	يوسف	-		-
3	(هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)	66	الزخرف	-		جملة مؤولة بمصدر وقع بدلا
4	(فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا....)	18	محمد		-	=
5	(وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...)	55	الحج		-	جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف جر
6	(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ...)	3	سبأ	-		جملة مقول القول
7	(...قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ...)	3	سبأ	-		جملة جواب القسم

العاشر . بمعني (الجماع)

1- في سياق جملة خبرية:

قوله تعالي:(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ).(سورة الأعراف الآية /81)

هذا من كلام لوط(عليه السلام) ينكر علي قومه تلك الفعلة المتناهية في القبح وهي إتيان الرجال من دون النساء.

وتوكيد الكلام بـــ (إن واللام) لزيادة توبيخهم وتقريعهم ، وكأن ذلك أمر لا يتحقق صدوره عن أحد فيؤكد تأكيدا قويا[1].

والإتيان في الآية مستعمل بمعني الجماع، وهو معني مفهوم من سياق الإنكار للنس يكون لشئ قبيح، وقد رشح هذا المعني إيقاع فعل الإتيان للرجال، ثم بيان نوع الإتيان بأنه علي وجه الشهوة، و(شهوة) مفعول لأجله ، أو مصدر في موضع الحال[2]، وفي تقييد الجماع بالشهوة التي لا تنفك عنه إيذان بوصفهم بالبهيمة، وتنبيه علي أن المباشرة ينبغي أن يكون الداعي لها طلب الولد[3].

وفي إيراد لفظ الرجال دون الغلمان مبالغة غي التوبيخ[4].

والإضراب في قوله (بل أنتم قوم مسرفون) للانتقال من غرض الإنكار الي غرض الذم والتحقير، والتنبيه إلي حقيقة حالهم[5].

---

(1) إرشاد العقل السليم 178/2 ، وينظر : روح المعاني 148/8.

(2) التبيان في أعراب القرآن 581/1.

(3) إرشاد العقل السليم 178/2.

(4) المصدر نفسه.

(5) التحرير والتنوير 8/ 23، وينظر : صفوة التفاسير 457/1.

2ـ في سياق جواب الشرط :

قوله تعالي: (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ....) (سورة البقرة الآية / 223).

نزلت هذه الآية في اليهود، لأنهم كانوا يقولون في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها إن الولد يكون أحول[1].

والحرث : إلقاء البذر في الأرض وتهيؤها للزرع ويسمي المحروث حرثا[2]. وقد شبه النساء في الآية بالمحارث للمشابهة ما بين ما يلقي في أرحامهن وبين البذور؟،؟ من حيث إن كلا منهما مادة لما يحصل منه[3]، والمعني : إن هذا الحرث فيه بقاء لنوع الإنسان ، كما أن الزرع به بقاء لنوع النبات[4].و(نساؤكم) مبتدأ خبره (حرث لكم)، قال العكبري (ت616هـ)[5] "إنما أفرد الخبر والمبتدأ جمع ، لأن الحرث مصدر وصف به، وهو في معني المفعول، أي : محروثات".وقوله (فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) تمثيل باعتبار تشبيه المجموع ، من إتيان قبل المرأة لني شاء ، بمجموع إتيان الأراضي التي يراد حرثها من أي جهة كانت[6].

والمعني: جامعوهن من أي شق أردتم بعد أن يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث[7]، وقيل: إن هذا الأسلوب جار علي سبيل الاستعارة التصريحية أي: فأتوا ما هو كالحرث[8].

---

(1) أسباب نزول القرآن /69.

(2) المفردات /112.

(3) إرشاد العقل السليم 170/1 ، وينظر : الكشاف 362/1.

(4) قطف الأزهر 460/1.

(5) التبيان في إعراب القرآن 178/1.

(6) قطف الأزهار 460/1

(7) الكشاف 362/1.

(8) روح المعاني 107/2

والإتيان في الآية: كناية عن الوطء، قال الزمخشري[1]:" وهي من الكنايات اللطيفة التعريضات المستحسنة، وهذه وأشباهها في كلام آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوها ويتكلموا بمثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم". وقد ورد التعبير عن هذه العلاقة الزوجية في قوله (صلي الله عليه وسلم) : (لو أن أحدكم إذا أتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا) [2].و(أنّي) في الآية يحتمل أن يكون بمعني (كيف) و(أين) و(متي)، والثلاثة مروية عن السلف الصالح رحمهم الله[3].

وذهب بعض الحائدين عن جادة الصواب إلي القول بجواز إتيان المرأة في غير موضع الحرث، وحجتهم في ذلك هو أن (أنّي) يحتمل معانيه الثلاثة المذكورة آنفا، إلا أن أمثال هؤلاء لم يفطنوا إلي أن كلمة (حرث) فيها إشارة إلي أن إتيان المرأة ينبغي أن يكون لطلب الولد لا لمجرد قضاء الشهوة، وفضلا عن ذلك فقد أمر الله سبحانه وتعالي في الآية السابقة باعتزال النساء في المحيض، وذلك لإنتفاء الطهارة في تلك الحالة، والدبر ملازم لإنتفاء الطهارة[4].

لقد عبر القرآن الكريم عن تلك العلاقة الزوجية وما فيها من ملابسات دقيقة بذلك التعبير البديع الذي لا عهد له في غير القرآن، قال سيد قطب[5]. " وفي هذا التعبير ألوان من التناسق الظاهر والمضمر، ومن لطف الكناية عن ملابسات دقيقة، وأدق ما فيه ذلك التشابه بين صلة الزرع بحرثه ، وذلك النبت

---

(1) الكشاف 362/1، وينظر : المصطلح اللغوي في القرآن ما ورد منه في سورتي البقرة وآل عمران، الدكتور: محيي الدين توفيق إبراهيم، مجلة آداب الرافدين، العدد الثامن والثلاثون، 1410هـ - 1990م/53

(2) صحيح البخاري 48/1

(3) قطف الأزهار 460/1

(4) قاموس قرآني /38

(5) التصوير الفني / 77

الذي تخرجه للزوج وما في كليهما من تكثير وعمران وكل هذه الصورة تنطوي تحت استعارة في بضع كلمات".

3ـ في سياق جملة إستئنافية:

قوله تعالي: (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) (سورة الشعراء الآية /165).

هذا من كلام لوط(عليه السلام) يخاطب قومه بعد أن أسرفوا في ارتكاب المعاصي والذنوب التي لم يسبقهم فيها أحد، لاسيما إتيانهم الذكران من العالمين.

والاستفهام في الآية للإنكار والتوبيخ ، والإتيان كناية عن وطء الرجال[1]. والذكران: جمع ذكر وهو ضد الأنثى[2]. و(من العالمين) متصل بـ(الذكران) أي : أتأتون الذكران من أولاد بني آدم علي غلبة إناثهم[3]. فالمراد بالعالمين الناس ، أي : أتطؤون الذكور من الناس مع كثرة الإناث[4]. ويجوز أن يكون قوله (مِّنَ الْعَالَمِينَ) متصلا بـ(تأتون) أي : أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران، لا يشارككم فقيه غيركم ، وعلي هذا فالمراد من العالمين كل من يفعل هذه الفعلة المشينة، ويكون العالم ما يعلم به الله سبحانه والجمع فيه للتغليب[5]

ـوفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء فيها الفعل (أتي) بمعني (الجماع)

(1) البحر المحيط 36/7 ، وينظر: قاموس قرآني /205
(2) المفردات /180
(3) روح المعاني 103/19
(4) مدارك التنزيل 283/3.
(5) روح المعاني 103/19

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)	81	الأعراف	=		جملة خبرية
2	(أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)	55	النمل	=		=
3	(أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ)	29	العنكبوت	=		=
4	(فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)	222	البقرة		=	جواب شرط
5	(نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)	223	البقرة		=	جواب شرط (محذوف)
6	(أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ)	165	الشعراء	=		جملة إستئنافية

الحادي عشر. بمعني (مرّ ومضي)

1- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (سورة الأعراف الآية /138).

يبين الله سبحانه وتعالي تعنت بني إسرائيل وجحدهم لنعم الله ، فبعد أن جاوز بهم البحر وأهلك عدوهم، شاهدوا قوما يعبدون الأصنام فطلبوا من موسي (عليه السلام) أن يجعل لهم إلها كما لهم آلهة، وقد نسوا لفرط جهلهم فضل الله عليهم إذ نجاهم من فرعون وسوء عمله.

والمجاوزة قطع الشئ يقال: جزت الموضع، أي سرت فيه، واجزته: خلفته وقطعته[1]، فمعني (جاوزنا...) أي قطعنا وعبرنا ببني إسرائيل البحر ، وهو بحر القلزم عند خليج السويس الآن[2].

والإتيان في الآية مستعمل بمعني المرور، ولذلك عدي بحرف الجر (علي)، والقوم: كانوا من لخم، وقيل من العمالقة الكنعانيين الذين أمر موسي(عليه السلام) بقتالهم[3].

والعكوف: الإقبال علي الشئ وملازمته علي سبيل التعظيم له[4]. واطلاق الفعل (تجهلون) دون تحديد ما يجهلون، لأن في هذا الإطلاق دلالة علي الجهل الكامل، فمثل هذا القول لا يصدر إلا من الجهالة والحمق إلي أبعد الحدود[5].

---

(1) مقاييس اللغة 494/1.

(2) صفوة التفاسير 468/1.

(3) إرشاد العقل السليم 193/2

(4) المفردات /342 وما بعدها.

(5) في ظلال القرآن ، 1366/3

2ـ في سياق جملة جواب القسم:

قوله تعالي: **(أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا)** (سورة الفرقان الآية /40).

لما كان سوق خبر الأمم السالفة في الآيات المتقدمة مقصودا لاعتبار قريش بمصائرهم، نقل نظم الكلام في هذه الآية إلي إضاعتهم الاعتبار بذلك وبما هو أظهر منه لأنظارهم ، وهو آثار العذاب الذي نزل بقرية قوم لوط(عليه السلام)[1].

والقرية : سدوم وهي من قري لوط (عليه السلام) .وكانت خمس قري أهلك الله أربعا منها وبقيت واحدة[2].

والإتيان : المجئ وتعديته بـ(علي) لتضمينه معني : مرّوا ، لأن الإتيان يشبه المرور، إلا أن المرور يتعلق بالسكان، والمجئ يتعلق بالمكان، واقتران الكلام بلام القسم لإفادة معني التعجب من عدم اعتبارهم[3].

و(مطر السوء) : هو العذاب الذي انزل علي قوم لوط (عليه السلام) فقد أمطروا بالحجارة واهلكوا[4].

والمراد من الرؤية في قوله (أفلم يكونوا يرونها) الاعتبار، والمعني: أفلم يعتبروا بما حل بأهل تلك القرية من العذاب بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله[5]، وقد دلّ قوله (بل كانوا لا يرجون نشورا) علي إن عدم اعتبارهم ناشئ من إنكارهم للبعث والنشر[6].

---

(1) التحرير والتنوير 29/19

(2) التفسير الكبير 84/24 ، ينظر : الكشاف 92/3

(3) التحرير والتنوير 29/19.

(4) تنوير الأذهان ، البروسوي 82/3

(5) تفسير القرآن العظيم

(6) تنوير الأذهان 82/3

3ـ في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالي : ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (سورة النمل الآية /18).

يخبر الله سبحانه وتعالي في هذه الآية عما أنعم علي عبده ونبيه سليمان (عليه السلام) من النعم الجزيلة، والتي منها تعليمه منطق الطير والحيوان[1]. و(حتى) هي التي يبتدأ بها الكلام[2]، وهي ههنا غاية لما ينبئ عنه قوله (يوزعون) في الآية السابقة من السير[3].

والإتيان : المجئ وتعديته بـ (علي) لتضمنه معني (مروا) فإنه يشبه المرور في تعلقه بالمكان، والمرور متعلق بالسكان[4]، وقيل إن الفعل (أتي) عدي بـ (علي) من وجهين : الأول : أن إتيانهم كان من فوق، فأتي بحرف الاستعلاء، والثاني : أن يراد قطع الوادي وبلوغ آخره، من قولهم : أتي علي الشئ إذا بلغ آخره[5]. و(وادي النمل) واد بالشام كثير النمل علي ما قاله مقاتل، وقيل بالطائف[6].

والمراد من التذكير بمجئ وادي النمل بيان حال النمل عند رؤيتها لسليمان (عليه السلام) وجنوده[7].

---

(1) تفسير القرآن العظيم 358/3

(2) مغني اللبيب 173/1

(3) إرشاد العقل السليم 126/4.

(4) التحرير والتنوير 29/19

(5) التفسير الكبير 187/24، وينظر : النحو القرآني، عبد الستار الجواري /56

(6) إرشاد العقل السليم 126/4

(7) التفسير الكبير 187/24.

4- في سياق جملة واقعة نعتا:

قوله تعالي : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ 41 مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ (سورة الذاريات الآية /41-42).

تحكي هاتان الآيتان والآيات التي قبلها حال الأمم المكذبة بربها، وكيف أنهم استحقوا العذاب بسبب كفرهم بالله الواحد القهار وتكذيبهم برسله ، والمقصود من هذا الكلام تسلية قلب النبي (ﷺ) وتذكيره بحال الأنبياء[1].

و (الريح العقيم) : الشديدة التي لا بركة فيها ولا منفعة[2]، فأصبحت بذلك شبيهة بالمرأة التي انقطع نسلها فلا تنجب، فاستعير عقم المرأة للريح التي لا تسقط مطرا ولا تلقح شجرا، فعدم التوالد والإنجاب في عقم المرأة أظهر وأكثر تأكيدا من الريح التي لا تأتي بالمطر[3]، ووصف الريح بهذا الوصف تشبيه بليغ في الشؤم[4]. وأفادت صيغة فعل المضارع في قوله (ما تذر) استحضار تلك الحالة العجيبة[5]. والإتيان في الآية قد ضمن معني المرور، فلذلك عدي بحرف الجر (علي)، وإريد معناهما جميعا، فالإتيان يتعلق بالمكان، والمرور يتعلق بالسكان، وفي ذلك إشارة إلي أن الله سبحانه قد عذبهم في عقر دراهم ، وذلك بتدمير بيوتهم عليهم بالريح العقيم.

والرميم : العظام البالية[6]، والمعني أن الريح جعلت ما أتت عليه في الخفة والذهاب ، كالرميم، لشدة عصفها[7].

---

(1) التفسير الكبير 221/28

(2) روح المعاني 14/27 ، وينظر : مدارك التنزيل 273/4.

(3) القرآن والصورة البيانية /190

(4) التحرير والتنوير 11/27

(5) المصدر نفسه

(6) مقاييس اللغة 378/2

(7) الجمعان في تشبيهات القرآن، ابن ناقيا البغدادي /302

5ـ في سياق جملة ابتدائية:

قوله تعالي : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (سورة الإنسان الآية /1)

هذا إخبار من الله سبحانه وتعالي بأنه قد أوجد الإنسان بعد أن لم يكن شيئا لوهنه وضعفه.وقد اتفق المفسرون علي أن (هل) في الآية بمعني (قد) ، أي أن الاستفهام تقريري يستوجب الإجابة عليهم بـ (نعم) [1]، قال أبو عبيدة (210هـ) : عن (هل) في الآية بمعني (قد) وليس باستفهام[2]، وهو يعني أنه ليس باستفهام حقيقة وإنما هو للاستفهام التقريري[3]. ومثل ذلك روي عن ابن قتيبة (276هـ) [4]. وتقديم هذا الاستفهام لما فيه من معني التشويق إلي معرفة ما يأتي بعده من كلام[5].والإتيان في الآية مستعمل بمعني المرور والمضي ولذلك عدي بحرف الجر (علي).

وإسناد الإتيان للدهر إسناد مجازي، وهو أسلوب يعمد القرآن الكريم فيعبر بالصورة الحسة عن المعني الذهني ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة والحركة، فإذا المعني الذهني هيئة أو حركة[6]. والمراد من (الإنسان) إما آدم (عليه السلام) ، لأنه هو الإنسان الأول قد مرَّ عليه حين من الدهر لم يكن شيئا يذكر ، أو أن يكون المراد منه عموم الإنسان من بني آدم[7]. والحين : الزمان قليله وكثيره[8]، وقيل : هو طائفة من الزمن الطويل الممتد وغير

---

(1) اضواء البيان 647/8 ، وينظر : مغني اللبيب 460/2

(2) مجاز القرآن 279/2

(3) روح المعاني 151/28.

(4) مشكل اعراب القرآن 434/2 ، وينظر ، المقتضب ، المبرد/431 وما بعدها.

(5) التحرير والتنوير 371/28

(6) التصوير الفني/34

(7) أضواء البيان 647/8.

(8) مقاييس اللغة 125/2

مقدور في نفسه، وقيل إنه أربعون سنة[1]. والدهر : في الأصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلي انقضائه، ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة[2].

وقوله (لم يكن شيئا مذكورا) أي لم يكن معروفا بالإنسانية ، أي أنه كان معدا[3]. وهذه الجملة حال من(الإنسان)[4].

وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أتي) بمعني (مر ومضي).

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ....﴾	138	الاعراف	=		جملة معطوفة
2	﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾	40	الفرقان	=		جملة جواب القسم
3	﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾	18	النمل	=		جملة استئنافية
4	﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾	42	الذاريات	=		جملة واقعة نعتا
5	﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾	1	الإنسان		=	جملة ابتدائية

(1) غريب القرآن ، الدمشقي /69
(2) المفردات /173
(3) روح المعاني 151/28 ، وينظر معاني القرآن ، الفراء 213/3
(4) التبيان في اعراب القرآن 1۲۷/2

الثاني عشر. بمعني (أوجد):

1- في سياق جملة معطونة:

قوله تعالي﴿ **وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً 132 إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا** ﴾ (سورة النساء الآيتان/132-133)

هذا إخبار من الله تعالي عن عزته وقدرته وأنه هو مالك السموات والأرض وهو سبحانه الحاكم فيهما، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو القادر علي الإفناء والإيجاد[1].

و(يذهبكم) أي يفنيكم يستأصلكم بالمرة[2]. والنداء في (يا أيها الناس) للناس كلهم الذين يسمعون الخطاب[3].

والإتيان في الآية: مستعار للإيجاد، شبّه إيجاد الشيء الذي لم يكن موجودا بالإجادة بالشيء من مكان إلي آخر، فقوله و(يأت بآخرين) أي : يوجد قوما آخرين يشتغلون بعبوديته وتعظيمه[4]

وجوز الزمخشري (ت538هـ) أن يوجد الله سبحانه جنسا غير جنس الناس[5]، والغرض من هذا الإخبار هو تقرير كونه تعالي قادرا علي جميع المقدورات[6].

---

(1) تفسير القرآن العظيم 564/1

(2) إرشاد العقل السليم 388/1

(3) التحرير والتنوير 221/5.

(4) التفسير الكبير 71/11.

(5) الكشاف 570/1.

(6) التفسير الكبير 71/11

2- في سياق جواب الشرط:

قوله تعالي ﴿53 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ....﴾ (سورة المائدة الآية/54).

يخبر الله سبحانه وتعالي أن من تولي عن نصرة دينه وإقامة شريعته فإن الله يستبدل به من هو خير لها منه[1]، وفي نزول هذه الآية في أواخر حياة الرسول(ﷺ)[2] .

والنداء بـ (يا أيها) آكد وأبلغ من بقية أدوات النداء، والتأكيد فيها مستفاد من وجود (ها) التي تفيد ما تفيده (يا) من التنبيه، فلو قلت (يا أيها) فكأنك كررت (يا) مرتين[3]، وقد كثر هذا اللون من النداء في القرآن الكريم بسبب التوكيد المستفاد منه، وهذا يتناسب مع ما نادي الله سبحانه وتعالي له من عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وهي أمور عظام ينبغي عليهم أن يتيقظوا لها[4].

والارتداد: الرجوع في الطريق الذي جاء منه، ويستعمل في الكفر وغيره[5].

والإتيان: مستعمل بمعني الإيجاد علي سبيل الاستعارة، فقد شبه إيجاد الشيء الذي لم يكون موجودا بالإتيان بالشيء من مكان إلي آخر، لما في ذلك من المثول والظهور، فمعني قوله﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ أي: يوجد أقواما لإتبّاع هذا الدين بقلوب تحبه وتذود عنه، ومحبة الله عبده رضاه عنه ومحبة العبد ربه امتثال أمره ونواهيه والدفاع عن دينه[6].

---

(1) تفسير القرآن العظيم 69/2

(2) التحرير والتنوير 35/6

(3) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، قيس الأوسي /364 وما بعدها.

(4) الكشاف 226/1

(5) المفردات /193

(6) التحرير والتنوير 235/6

وهؤلاء القوم الذين يحبهم الله ويحبونه هم: أبو بكر الصديق وأصحابه رضي الله عنهم -لأنهم- هم الذين قاتلوا أهل الردة، وهذا ما روي عن كبار الصحابة والتابعين، ومنهم علي بن أبي طالب (ﷺ) وقتادة والضحاك والحسن[1]. و(أذلة) جميع ذليل وهو الموصوف بالذل، الذي يعني الاستكانة والخضوع واللين، وضد العز[2]، وهو متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فهو محمود[3]، والمراد من ذلهم في الآية الرفق ولين الجانب، وهذا عز كما دلّ عليه حرف الاستعلاء (علي)، وقد ضمن معني الشفقة، وقد دلّ ذلك علي أن تواضعهم كان عن علوّ منصب وشرف[4]. ثم يوصفهم بأنهم (أعزة علي الكافرين) أي أنهم يظهرون الغلظة والشدة عليهم[5].

3- في سياق جملة واقعة نعتا:

قوله تعالي :﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (سورة القصص الآية /71).

هذا خطاب من الله سبحانه وتعالي لرسوله الكريم محمد (ﷺ) يأمره بأن يذكرهم بنعمة الله عليهم في الإتيان بالنهار بعد ظلمة الليل البهيم.

و(أرأيتم) بمعني أخبروني، والاستفهام فيه للتقرير، وقصد من صيغة الشرط في الآية وهو فرض مخالف للواقع الاستدلال بعبرة خلق النور، فلذلك فرض استمرار الليل، والمقصود ما بعده[6].

---

(1) التفسير الكبير 19/12 ، وينظر : تفسير القرآن العظيم 69/2

(2) مقاييس اللغة 345/2

(3) المفردات /181

(4) نظم الدرر 190/6

(5) المصدر نفسه.

(6) التحرير والتنوير 168/20

والسرمد: الدائم والميم فيه زائدة، وهو من سرد، إذا وصل، فكأنه زمان متصل بعضه ببعض[1].

والاستفهام في قوله (من إله...) إنكاري لأنهم معترفون بأن خالق الليل والنهار هو الله تعالي لا غيره[2]، قال الالوسي[3]:" ولم يؤن بـ(هل) التي هي لطلب التصديق المناسب بحسب الظاهر للمقام، وأتي بـ(من) التي هي لطلب التعيين المقتضي لأصل الوجود لإيراد التبكيت والإلزام علي زعمهم علي زعمهم فإنه أبلغ". والإتيان بالضياء: مستعار للإيجاد شبه إيجاد الشيء الذي لم يكن موجودا بالإتيان بشيء من مكان إلي آخر، ووجه الشبه المثول والظهور[4].

والاستفهام في قوله (أفلا تسمعون) للتبكيت لهم علي ترك التفكير[5]. ولوثر استعمال السماع في هذا التبكيت دون الإبصار لكون السماع هو الأنسب لسياق الليل السرمدي، الذي لا يبقي لحاسة البصر فيه دور يذكر.

الثالث عشر. بمعني (أغوي ووسوس)

1ـ في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ 16 ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾ (سورة الأعراف الآية/16-17).

---

(1) مقاييس اللغة 160/3

(2) التحرير والتنوير 168/20

(3) روح المعاني 92/20

(4) التحرير والتنوير 169/20

(5) التبيان في تفسير القرآن 152/8

هذا ما توعد به إبليس اللعين من إضلال آدم (عليه السلام) وذريته وذلك بعدما طرده الله تعالي من رحمته، بسبب مخالفته لأمره تعالي بالسجود لآدم (عليه السلام)[1].وقوله ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ فيه ثلاثة أقوال: الأول: لشككهم في صحة البعث والقيامة، وأحبب لهم الدنيا لأنها بين يدي الإنسان يسعي فيه ويشاهدها، و(من خلفهم) الآخرة لأنها تأتي بعد ذلك[2].

الثاني : أهوّن عليهم أمرا الآخرة وأمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق، لتبقي لورثتهم[3]. الثالث : لأغوينهم بما أمروا به[4].

وقوله : (وعن أيمانهم) أي: أشبه عليهم أمر دينهم، وذلك بتزيين الضلالة، وتحسين الشبهة، و(عن شمائلهم) أي أشهي لهم المعاصي وذلك بتحبيب اللذات وتغليب الشهوات علي قلوبهم[5]. وجميع هذه الأوجه المذكورة في معني الآية تلتقي عند معني واحد وهو الإغواء والوسوسة؛ ونميل بالقول إلي أن الجهات الأربع المذكورة في الآية ليست بحقيقة، ولكنها مجاز تمثيلي بما هو متعارف في محاولة الناس ومخادعتهم، ولذلك لم يذكر في الآية الإتيان من فوقهم ومن تحتهم لأن ذلك من شأن الناس في المخادعة ولا المهاجمة[6]. وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه لم يذكر – من فوقهم – لأن الرحمة تنزل من فوقهم[7]، وإتيانه من هذه الجهات كناية عن وسوته وإغوائه من كل وجه ممكن[8].

---

(1) تفسير القرآن العظيم 204/2

(2) التفسير الكبير 40/14

(3) مجمع البحرين 19/1

(4) معاني القرآن وإعرابه 324/2

(5) تفسير القرآن العظيم 204/2 ، وينظر: : مجمع البحرين 19/1

(6) التحرير والتنوير 49/8 القسم الثاني

(7) جامع البيان 341/12

(8) البحر المحيط 276/4

وعدي فعل الإتيان إلي الأولين بـــ(من)، وإلي الآخرين بـــ(عن) لأن الآتي من الأولين متوجه إليهم، ومن الآخرين كالمنحرف عنهم[1].

2ـ في سياق جملة خبرية:

قوله تعالي: ﴿ **وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ 27 قَــالُوا إِنَّكُــمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ**﴾ (سورة الصافات الآيتان /27-28)

هذا حكاية عتاب ولم توجه به الذين اتبعوا لمتبوعيهم، لأنهــم كــانوا هــم السبب فيما هم عليه من الكفر والضلالة[2].

وقوله: ﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾، قال ابن عباس : أي كنتم تقهروننا بالقدرة منكم علينا لأنا كنا أذلاء وكنتم أعزاء[3]، وقيــل: أي كنــتم تخدعوننا وتوهموننا أن مقصودكم من الدعوة إلي تلك الأديان نصرة الحــق، وعلي هذا يكون اليمين مستعارا للخيرات والحسنات[4]، لأن العرب تــضيف الخير إلي جهة اليمين، لأنه مشتق من اليمن وهو البركة[5].وقيل : إن الإتيان متضمن معني الصدّ ولذلك عدي بحرف الجر (عــن) الذي يفيد المجاوزة[6].

وجميع هذه الأوجه راجعة إلي معني الوسوسة والاغواء للصد عن ســبيل الله، وهذا ما صرح به سيد قطب عند كلامه علي هذه الآيــة إذ قــال[7] :" أي توسوسون لنا عن يميننا، وهو المعتاد في حالة الوسوسة بالاسرار غالباً، فأنتم مسؤولون عما صرنا إليه بسبب هذا الاغواء...".

---

(1) الكليات 31/1
(2) التحرير والتنوير 103/23
(3) تفسير القرآن العظيم 5/4
(4) التفسير الكبير 34/26، وينظر : : أضواء علي متشابهات القرآن 145/2
(5) التحرير والتنوير 103/23
(6) المصدر نفسه.
(7) مشاهد القيامة في القرآن / 133

الرابع عشر.بمعني (قرب ودنا)

1- في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر

قوله تعالي : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (سورة الحجر الآية /99)

هذا خطاب من الله تعالي لرسوله محمد (ﷺ) يأمره بالعبادة والطاعة والخضوع إليه سبحانه مادام حيا[1].

واليقين : علي ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) الموت، وسمي الموت باليقين لأنه أمر متيقن[2]. وفي الصحيح عن أم العلاء الأنصارية : أن رسول الله (ﷺ) لما دخل علي عثمان بن مظعون وقد مات ...قال: (أما هو فقد جاءه اليقين وإني لأرجو له الخير) [3]. أي الموت.

وقد ورد اليقين بمعني الموت في قوله تعالي علي لسان أهل النار :﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ 46 حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ (سورة المدثر الآيتان /46-47).

وإسناد الإتيان إلي الموت للإيذان بأنه متوجه إلي الحي طالب الوصول إليه[4].وإتيان الموت قربه ودنوه[5]. وقيل : إن (اليقين) هو النصر الذي وعد به نبيه (ﷺ) علي الكافرين[6]. وهنالك أقوال أخري في تفسير معني (اليقين) أعرضنا عن ذكرها لخروجها عن دائرة الصواب[7].

---

(1) مشاهدة القيامة في القرآن /133

(2) التفسير الكبير 116/19، وينظر : : أضواء البيان 0205/3، والأساس في التفسير، سعيد حوي2905/6

(3) صحيح البخاري 87/2

(4) إرشاد العقل السليم 160/3.

(5) الوجوه والنظائر، باب الإتيان /27، وينظر : إصلاح الوجوه والنظائر /14

(6) روح المعاني 87/14، وينظر : : نظرات في تفسير آيات من القرآن الكريم /141

(7) لمزيد من التفصيل ينظر : : الأساس في التفسير 2905/6، ونظرات في تفسير آيات من القرآن الكريم /141، وأضواء البيان 205/3

2ـ في سياق جملة ابتدائية :

قوله تعالي : ۞ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ۞(سورة النحل الآيـة /1) نزلـت هذه الآية عندما إستبطأ الكافرون نزول العذاب ، وقالوا للرسول (ﷺ) يا محمد ما نري شيئا مما تخوفنا به، وهم يعنـون قولـه تعـالي: ۞ اقْتَـرَبَ لِلنَّـاسِ حِسَابُهُمْ۞ (سورة الأنبياء الآية/1)[1]

والأمر: لفظ عام أختلف في المراد منه، فذكر الجمهور أن المراد منه يوم القيامة لما فيه من العذاب الموعود للكفرة، وقيل: المراد منه وعد الله نبيه (ﷺ) من النصر والظفر علي الأعداء، أو الانتقام منهم بالقتل[2]. قال ابن عاشـور: أن المراد من (أمر الله) تقديره، وإرادة حصوله في الأجـل المـسمي الـذي تقتضيه الحكمة[3]، والذي نطمئن من هذه الأقوال هو ما ذهب إليه الجمهور ، ويدل عليـه قولـه (ﷺ) عنـدما نزلـت الآيـة : (بعثـت أنـا والـساعة كهاتين)[4].ويعضده سبب النزول المذكور آنفا ، وفي التعبير عن يوم القيامـة بأمر الله إيهام يفيد تهويله وعظمته لإضافته لمن لا يعظم عليه شيء[5].وإتيان الأمر: دنوه واقترابه علي طريقة نظم المتوقع في سلك الواقع[6].

وقيل أن الإتيان مستعمل في معناه الحقيقي والمعني:أتي أمر الله وعدا، فلا تستعجلوه وقوعا[7]. والذي نراه مناسبا هو القول الأول لأنه هو الأنسب لسياق الاستبطاء، ثم أن عدم التأويل أولي من التأويل . والفعل (أتـي) فـي الآيـة،

---

(1) أسباب النزول القرآن /283

(2) روح المعاني 83/14

(3) التحرير والتنوير 96/14

(4) صحيح مسلم 2268/4

(5) التحرير والتنوير 96/14

(6) إرشاد العقل السليم 160/3 ، وينظر: روح المعاني 82/14

(7) كتاب الغريبين، أبو عبيد الهروي 12/1

بمعني (يأتي) فقد أقيم الماضي مقام المستقبل لتحقيق إثبات الأمـــر وصـــدقه، ومن ذلك قول الشاعر[1].

كُنتُ أري كالموتِ من بين ليلةٍ   فكيف ببينٍ كان ميعادهُ الحشّرُ

أي يكون ميعاده الحشر[2]. وهذا اللون من التعبير يعده البلاغيون من باب المجاز في الأفعال، قال ابن قيم الجوزيه(751هـ) [3]: " التجوز بالماضي عن المستقبل تشبيها في التحقيق، والعرب تفعل ذلك لأن الفعل الماضي إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد، كان أبلغ وأكد وأعظم موقعا وأفخم بيانا لأن الفعل الماضي يعطي من المعني أنه كان قد وجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها..."إن الله سبحانه وتعالي حين يتحدث عن أمر مستقبلي ، فإنه يتحـــدث عنه بأنه قد وقع وتم فعلا، ولا يستطيع أحد من عباده أن يتحدث عن المستقبل في صيغة الماضي، لأن الإنسان لا يملك القدرة ولا القوة ليـــضمن حـــدوث الشئ.ولكن الله سبحانه إذا حدث عن المستقبل بصيغة الماضي فإنه لا محالـــة حادث، لأن الإخبار من الله تعالي يكون قد وقع بمجرد الإخبار به[4].

الخامس عشر.بمعني (أَذِنَ)

في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالي: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة الآية /109).

---

(1) صحيح مسلم 2268/4

(2) البيان في غريب إعراب القرآن 74/2، وينظر : مشكل إعراب للقرآن، القيسي 12/2

(3) الفوائد المشوق إلي علوم القرآن/32 ، وينظر: المنتخب من كلام العرب، الكرباسي/31

(4) معجزة القرآن، الشعراوي 279/3

نزلت هذه الآية في اليهود الذين قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد : لو كنتم علي حق ما هزمتم فارجعوا إلي ديننا فهو خير لكم ونحن أهدي منكم[1].

والعفو : هو التجافى عن الذنب[2]، والصفح : الإعراض عن الشيء، وهو مأخوذ من صفح الشيء أي : عرضه، فكأن المعرض عن الشيء قد ولاه صفحته أي عرضه وجانبه[3]، وهو في الآية مجاز في عدم المواجهة بذكر الذنب واللوم[4]. وإتيان أمر الله : أي إذنه تعالي بالقتال[5]، وهذا قول أكثر الصحابة والتابعين، لأنه عند القتال يتعين أحد الأمرين: أما الإسلام

وأما الخضوع لدفع الجزية وتحمل الذل[6]. والإذن الحاصل للقتال أريد به قتال اليهود، أما الإذن بقتال العرب كان قد حصل قبل معركة أحد، كما دل علي ذلك سبب النزول[7].

وهنالك أقوال أخري في معني قوله﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ وهي : المجازاة يوم القيامة ، وقوة الرسول (ﷺ) وكثرة أمته[8]، وقيل : قتل بني قريظة وإجلاء بني النظير وإذلالهم بالجزية عليهم[9]: وقال بن عاشور[10]: " والظاهر أنه غاية مبهمة للعفو والصفح تطمينا لخواطر المسلمين كي لا ييأسوا من ذهاب أذي المجرمين لهم" والذي نطمئن إليه من هذه الأقوال هو القول

---

(1) التفسير الكبير 344/3

(2) المفردات /339

(3) مقاييس اللغة 239/3

(4) التحرير والتنوير 671/1 القسم الثاني

(5) إرشاد العقل السليم 114/1

(6) التفسير الكبير 344/3

(7) حاشية الجمل 94/1

(8) التفسير الكبير 344/3

(9) إرشاد العقل السليم 114/1

(10) التحرير والتنوير 671/1 القسم الثاني

الأول أي أنه إذن لقتال اليهود. لان ذلك مروي عن أكثر الصحابة والتابعين كما اسلفنا. وقوله (قدير) أي قادر علي كل شيء فينتقم منهم إذا آن الأوان[1]، وهذا تحذير لهم بالوعيد[2].

السادس عشر. بمعني (جمع وحشر)

- في سياق جواب الشرط:

قوله تعالي : ﴿ **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (سورة البقرة الآية /148)

هذا خطاب من الله تعالي لعباده يحثهم علي عمل الخيرات قبل أن تحين ساعة الموت، التي يندم فيها الإنسان علي تقصيره.

و(كان) في قوله (أينما تكونوا) تامة، أي : في أي موضع توجدون مع مواقع الخير ومواقع السوء[3].

و(يأت بكم الله جميعا) أي : يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم، والمعني : في أي موضع تكونوا من المواضع الموافقة لطبعكم كالأرض، أو المخالفة كالسماء أو المجتمعة الأجزاء كالصخرة، أو المتفرقة كالرمل، ويحشركم الله تعالي إليه لجزاء أعمالكم[4].

ويجوز أن يكون المراد: أينما تكونوا من الجهات المختلفة يجمعكم صلواتكم كأنها جهة واحدة وكأنكم حاضري المسجد الحرام[5].

---

(1) صفوة التفاسير 86/1

(2) التفسير الكبير 44/3

(3) التحرير والتنوير 43/2

(4) روح المعاني 14/2 ، وينظر : : معاني القرآن وإعرابه 226/1

(5) الكشاف 322/1

قال ابن عاشور[1] :" والإتيان بالشيء جلبه وهو مجاز في لازم حقيقته، فمن ذلك استعماله في القرب والطاعة".كقول حميد بن ثور يمدح عبد الملك بن مروان[2]

اتاك بيَ اللهُ الذي نور الهدي ونور وإسلام عليك دليل

أراد سخرني إليك..." [3].

السابع عشر.بمعني (دخل)

- في سياق مصدر مؤول واقع خبر لـ (ليس) وفي سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. (سورة البقرة الآية / 189)

كانت الأنصار إذا عادوا من الحج لا يدخلون من أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل فدخل من قبل الباب فعير بذلك فنزلت هذه الآية[4].

وقوله (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) أي : ليس البر بدخولكم المنازل من ظهورها كما كنتم تفعلون قبل الإسلام[5] وهذا المعني مفهوم من القرينة الحالية أي الحال التي قيل فيها هذا الكلام وهي ما ذكرناها في سبب النزول آنفا. واستعمال الإتيان بهذا المعني لما فيه من معني الوصول إلي المأتي، فإنهم إنما كانوا يتحرجون من دخول البيوت من أبوابها بعد عودتهم من الحج، أي أن هذا خاص بموسم الحج. وقوله: (ولكن البر من إتقي) أي :

---

(1) التحرير والتنوير 43/2

(2) ديوانه /116

(3) التحرير والتنوير 43/4

(4) أسباب نزول القرآن/35 ، وينظر : صحيح البخاري 32/6

(5) صفوة التفاسير 125/1، وينظر : الوجوه والنظائر باب الإتيان، علي بن يوسف /27

من اتقي ما نهي عنه[1].وقوله (وأتوا البيوت من أبوابها) أي : ادخلوها من الأبواب كعادة الناس[2].وقيل إن الآية مثل في جماع النساء، أمر بإتيانهن من القبل لا من الدبر، وسمي النساء بيوتا للإيواء إليهن كالإيواء إلي البيوت[3] وهذا المعني بعيد لا يحتمله السياق، فالآية في السؤال عن الأهلة والحج ، وسبب نزول الآية يؤيد المعني الأول الذي ذكرناه، وهنالك تأويلات أخري أعرضنا عن ذكرها لبعدها[4].وقوله (واتقوا الله لعلكم تفحلون) أي اتقوه في تغيير أحكامه لكي تفوزوا بالمطلوب من الهدي والبر[5].

الثامن عشر. بمعني (أدّي الشهادة)

- في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاسْمَعُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة المائدة الآية/108)هذا كلام مستأنف سيق لبيان أن ما ذكر من حكم الوصية عند حضور الموت في الآية الخامسة عشرة مستتبع للمنافع وارد علي مقتضي الحكمة[6].والدنو: في قوله تعالي (ذلك أدني) القرب بالذات أو بالحكم، ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة[7]، وهو في الآية مجاز في قرب العلم وهو الظن، والمعني: أقوي إلي الظن بالصدق[8] وجملة (أن يأتوا) في موضع

---

(1) إعراب القرآن، النحاس 291/1

(2) صفوة التفاسير 125/1، وينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي 44/2.

(3) الجامع لإحكام القرآن 231/2، وينظر : التبيان في تفسير القرآن 64/2

(4) ولمزيد من التفصيل ينظر : مجاز القرآن 68/1، والتفسير الكبير 139/5، والجامع لأحكام القرآن231/2

(5) الكشاف 341/1

(6) روح المعاني 46/7، وينظر: روح البيان 457/2

(7) المفردات /172

(8) التحرير والتنوير 92/7

جر علي تقدير حرف جر تقدير: أدني بأن يأتوا[1].والإتيان بالشهادة : أداؤها والإخبار بها ، جعل أداء الشهادة كالإتيان بشيء من مكان[2].

وقوله (علي وجهها) في موضع الحال من الشهادة[3]، والوجه: مستعار لأحسن ما في الشيء وأكمله تشبيها بوجه الإنسان، لأنه يعرف به ويتميز من غيره[4]، والمعني : ذلك أقوي إلي الظن بالصدق بأن يؤدي الشهود الشهادة علي تمامها وكمالها.

التاسع عشر. بمعني (أرجع وردّ)

- في سياق جملة واقعة نعتا:

قوله تعالي :﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية/46)

يقول تعالي لنبيه (ﷺ) قل يا محمد علي سبيل التبكيت والإلزام لهؤلاء الكفار ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ...﴾ [5].

ولما كان هذا العذاب مما لا يبقي الكافرون معه أهلا للخطاب حذفت كاف الخطاب من (أرأيتم) إيماء لذلك، ورعاية لمناسبة خفية[6]. والاستفهام في (أرأيتم) للتقرير، والرؤية قلبية معناها :أخبروني[7].

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن 310/1

(2) التحرير والتنوير 92/7

(3) إملاء ما من به الرحمن 231/1

(4) التحرير والتنوير 92/7

(5) المصدر السابق 168/20

(6) روح المعاني 227/12

(7) التحرير والتنوير 168/20

والأخذ: حوز الشيء وجبيه وجمعه[1]، وهو في الآية مجاز في السلب والإعدام، والقلوب في الآية أريد بها العقول، لأن القلب سبب لإمداد العقل بقوة الإدراك[2]، والختم علي القلوب : الطبع حتي يزال عنها الفهم[3].

والضمير في (به) راجع إلي المأخوذ والمختوم عليه، أي المسلوب منكم[4]. و(يأتيكم به) أي :يردّه ويرجعه، قال ابن عاشور[5]:" ولما كان الشيء المسلوب إذا أُستنقذه منقذ يأتي به إلي مقره أطلق الإتيان بالشيء علي إرجاعه مورده مجازا أو كناية".

العشرون. بمعني (اتبع وأطاع)

- في سياق مقول القول :

قوله تعالي : ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية /71) نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (ﷺ) وكان ذلك قبل أن يسلم، فإنه كان يدعو أباه إلي الكفر وأبوه كان يدعوه إلي الإيمان[6].و(استهوته الشياطين) أي : هوت به وذهبت[7]، وهو تمثيل بهيئة متخيلة علي اعتقاد المخاطبين في أحوال الممسوسين، يقال: إستهوته الشياطين: إذا اختطفت الجن عقله فسيَّرته كما

---

(1) مقاييس اللغة 68/1

(2) التحرير والتنوير 168/20

(3) صفوة التفاسير 391/1

(4) التحرير والتنوير 168/20

(5) روح المعاني 227/12

(6) التفسير الكبير 30/13

(7) تفسير غريب القرآن /155

تريد[1].وقوله (في الأرض) متعلق بـــ (استهوته)، لأنه يتضمن معني ذهبت به وضل في الأرض[2]. و(حيران) من الحيرة: وهي التردد في الشيء[3]، وهـــو منصوب علي الحـــال مـــن الهـــاء فـــي (اســـتهوته)، وهـــو ممنـــوع مـــن الصرف[4].والهاء في قوله (له أصحاب يدعونه) تعود علي عبد الرحمن بـــن أبي بكر الصديق، وأصحابه : أبوه وأمه، فقد كانا يدعوانه إلـــي الإيمـــان[5]، و(الهدي) : من الهداية وهي الدلالة بلطف، وقد خص الله تعالي لفظة (الهدي) بما تولاه وأعطاه واختص هو به دون ما هو إلي الإنسان[6].

و(ائتنا) أي تابعنا في ديننا وأطعنا[7]، قال الألوسي[8] :" وفي إيثار استعمال الإتيان بمعني الإتباع والطاعة إشارة إلي أنهم مهتدون ثابتون علي الطريـــق المستقيم وأن من يدعونه ليس ممن يعرف الطريق ليدعي إلي إتيانـــه، وإنمـــا يدرك صوت الداعي ومود النعيق".

الحادي والعشرون. بمعني (بذل)

ـ في سياق فعل الشرط:

قوله تعالي: ۞ **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مُّثْلُـهُ يَأْخُـذُوهُ...** ۞ (سـورة الأعراف الآية /169)

(1) التحرير والتنوير 301/7
(2) المصدر نفسه
(3) مقاييس اللغة 123/2
(4) البيان في غريب إعراب القرآن 326/1
(5) التبيان في تفسير القرآن 170/4، وينظر : تفسير غريب القرآن/155
(6) المفردات /538 و 541
(7) كتاب الغريبين 13/1، وينظر: تفسير غريب القرآن /155
(8) روح المعاني 164/7

هذا إخبار من الله تعالي عن القوم الذين خلفهم بعد الموت الذين فرغهم في الأرض من قوم موسي (عليه السلام) وكانت صفة هذا الخلف أنهم ورثوا الكتاب ودرسوه ولكنهم لم يعملوا به، وكلما لاح لهم عرض من أعراض الدنيا تهافتوا عليه وقالوا: (سيغفر لنا) [1].

والخلف بسكون اللام: الرديء من الناس، ومن الكلام، يقال: هذا خلف من القول[2]. و(الكتاب) يعني التوراة، والوراثة مجاز عن كونها في أيديهم وكونهم واقفين علي ما فيها بعد إسلافهم[3].

و(العرض) بفتح الراء : ما يصيبه الإنسان من حظه من الدنيا[4]، والمراد به في الآية المال أو ما يعرض للمرء من الشهوات[5].

و(الأدنى) : أي الأقرب، وهو القرب بالذات أو بالحكم، ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة[6]، والمراد به في الآية الدنيا، وفي اسم الإشارة إيماء إلي تحقير هذا العرض الذي رغبوا فيه، ومنه قول قيس بن الخطيم[7]:

متي يأتِ هذا الموتُ لا يُلف حاجةً لِنَفسي إلا قَدْ قُضَت قَضَاؤُها.

وإتيان العرض : مجاز لبذله لهم، إذا كان المراد من العَرَض المال، أما إذا أريد به الشهوات والملاذ فالمراد منه خطوة تلك الشهوات في نفوسهم[8]. وناسب استعمال الإتيان مع العَرَض الذي يراد به المال وهو من الذوات،

---

(1) في ظلال القرآن 1387/3

(2) تفسير غريب القرآن /174

(3) روح المعاني 84/9

(4) مقاييس اللغة 276/4

(5) التحرير والتنوير 160/9

(6) المفردات /172

(7) ديوانه /49

(8) التحرير والتنوير 160/9

لكون الفعل (يأتهم) عوضا عن مضارع (جاء) الذي لم يستعمل القرآن الكريم إلا ماضيا لسبب صوتي سبق الكلام عليه. وإسناد الإتيـــان للعَــرَض إســـناد مجازي، أريد به زيادة التركيز في الشيء المبذول بصرف النظر عن باذله.

الثاني والعشرون. بمعني (صار وارتد)

- في سياق جواب شرط محذوف:

قوله تعالي :﴿ اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَـصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة يوسف الآية /93)

تحكي هذه الآية قصة يوسف (عليه السلام) مع إخوته وذلك بعدنا أصبح وزيـــرا علي خزائن الأرض في مصر، فلما عرف إخوته الذين أتوه طـــالبين العـــون بعدما أصابهم السنين سألهم عن أبيهم فقالوا: ذهبت عيناه[1].

ولما سمع بذلك أعطاهم قميصه ليصير ذلك علامة علي صدق إخوته فيما يبلغونه إلي أبيهم من يوسف (عليه السلام)[2].

والإلقاء : طرح الشيء حيث تراه، ثم صار في العرف اسما لكل طرح[3]، وإنما طلب يوسف (عليه السلام) منهم ذلك لقصد المفاجأة بالبشري لأنه كان لا يبصر من بعيد، فلا يتبين رفعة القميص إلا من قريب[4].

وقوله (يأت بصيرا) أي يصير بصيرا، كقولك : جانب البناء محكما بمعني صار، ويدل عليه قوله تعالي: (فارتدا بصيرا) سورة يوسف الآية/96[5].

---

(1) التفسير والكبير 206/18

(2) التحرير والتنوير 50/13

(3) المفردات /453

(4) التحرير والتنوير 50/13

(5) الكشاف 343/2 ، وينظر: روح المعاني 47/3، ومجاز القرآن 318/1

والذي تبين لنا أن فعل الإتيان قد ضمن معني الصيرورة فاريد معني الفعلين، والمعني : يأتي إليّ وقد صار بصيرا وارتد إليه بصره.

الثالث والعشرون. بمعني (وقع وحل)

في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالي : ﴿.... وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (سورة الرعد الآية /31)

الآية تهديد بالوعيد علي تعنت الكافرين وإصرارهم علي عدم الاعتراف بمعجزة القرآن الكريم، وتهكمهم باستعجال العذاب، وقد توعدوا به، فهددوا بما سيحلّ بهم من الخوف[1]. وروي عن قتادة ان هذه الآية هي الوحيدة التي نزلت بمكة أما باقي السورة فمدنية، وقيل إن السورة كلها مكية وقيل مدنية[2]. وتركيب (لا يزال + يفعل (تصيبهم)) أفاد الدلالة علي الزمن المستمر من الماضي إلي الحاضر ثم المستقبل المحدد[3].

و(القارعة) : الشديدة من شدائد الدهر، وسميت بذلك لأنها تقرع الناس أي تضربهم بشدّتها[4]. والمراد منها في الآية الحوادث المؤلمة التي حلّت بقريش مثل الجوع والمرض. فالآية تنبيه علي أن ذلك عقاب لهم من الله تعالي، هذا إن كانت الآية مكية، أما إن كانت مدنية فالمراد بالقارعة السّرية من سرايا المسلمين التي تخرج منهم لتهديدهم[5]. وحلّ : بمعني نزل ، وأصله من حلّ

---

(1) التحرير والتنوير 145/13

(2) روح المعاني 75/13

(3) الدلالة الزمنية للأفعال ، طالب الزوبعي /159

(4) مقاييس اللغة 72/5

(5) التحرير والتنوير 145/13

الأحمال عند النزول، ثم جرد استعماله للنزول[1]، والضمير في (تحلّ) يعود علي القارعة أي : أو تحلّ القارعة قريبا منهم فيفزعون[2]، ويجوز أن يكون (تحلّ) خطابا للنبي (ﷺ) أي: أو تحلّ أنت مع الجيش قريبا من دارهم[3].

و (وعد الله) أي موتهم أو القيامة، فإن كلا منهما وعد محتوم لا مرد له وفيه دلالة علي أن ما يصيبهم عند ذلك من العذاب في غاية الشدة[4]، وفسره ابن عباس – رضي الله عنهما– بفتح مكة[5]، وقيل : إن المراد من (وعد الله) الأذن بقتال الكفار[6]. وجميع هذه الأوجه متقاربة يجمعها معني العذاب.

وإتيان الوعد : مجاز في وقوعه وحلوله، وجملة (إن الله لا يخلف الميعاد) مؤذنة بأن إتيان الوعد محقق، وإن الغاية به غاية بأمر قريب الوقوع، والتأكيد مراعاة لإنكار المشركين[7].

الرابع والعشرون.بمعني (كان وحلّ)

- في سياق جملة مضاف إليها

قوله تعالي : ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (سورة طه الآية /69).

تحكي الآية قصة موسي(عليه السلام) مع السحرة، فبعد أن ألقي السحرة حبالهم وعصيهم خيل للناس أنها تسعي، فخاف موسي (عليه السلام) علي الناس أن يفتنوا بسحرهم، فطمأنه، الله سبحانه بأن ما فعلوه ليس إلا سحر وأنه سيبطله[8].

---

(1) المفردات /128
(2) مدارك التنزيل 360/2
(3) التحرير والتنوير 147/13
(4) إرشاد العقل السليم 111/3
(5) تفسير القرآن العظيم 516/2
(6) فتح القدير 84/3
(7) التحرير والتنوير 147/13
(8) تفسير القرآن للعظيم 158/3

و(ما) في قوله (إنما صنعوا...) إما موصولية ، أو مصدرية، أي : أن الذي صنعوه، أو صنعهم[1]، و(الكيد) : ضرب من الاحتيال قد يكون مذموما وقد يكون محمودا، واستعماله في المذموم أكثر[2]، ورفع (الكيد) في قوله (كيد ساحر) لكونه خبرا لـ(إن) [3]، وتنكير (كيد) اريد به تنكير ما أضيف إليه لقصد التحقير[4]. وقوله (ولا يفلح الساحر حيث أتى) أي / لا ينجح حيث كان، لأن صنعته تنكشف بالتأمل، وثبات النفس في عدم التأثر بها[5]. وتعريف (الساحر) لقصد الجنس المعروف، أي لا يفلح بها كل ساحر، وإيثار الفعل (أتى) دون: حيث كان، أو حيث حلّ، لمراعاة كون معظم أولئك السحرة مجلوبون من جهات مصر، وللرعاية علي فواصل الآيات الواقعة علي حرف الألف المقصورة[6].

الخامس والعشرون.بمعني (عذبَ واستأصلَ)

- في سياق جملة معطوفة:

وقوله تعالي : ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ (سورة النحل الآية /26)

هذا وعيد للكافرين برجوع غائلة مكرهم عليهم كحال من قبلهم من الأمم الخالية الذين أصابهم العذاب[7]. و(المكر) : صرف الغير عما يقصده بحيلة[8]،

---

(1) التبيان في إعراب القرآن 897/2
(2) المفردات /443
(3) البيان في غريب إعراب القرآن 148/2
(4) إرشاد العقل السليم 314/3
(5) التحرير والتنوير 260/16
(6) المصدر نفسه.
(7) روح المعاني 113/14
(8) المفردات /471

وهو في الآية مجاز عن مباشرة أسبابه وترتيب مقدماته لأن ما بعده يدل علي أنه لم يحصل[1]. والمراد من (الذين من قبلهم) علي قول أكثر المفسرين : نمرود بن كنعان، فقد بني صرحا عظيما ببابل وأراد منه الصعود إلي السماء ليقاتل أهلها، وقيل إن هذا عام في جميع المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر والمكر بالمحقين[2]. وقوله (فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ) تمثيل لحالات استئصال الأمم[3]، شبهت حال أولئك الماكرين في تسويتهم المكايد والمنصوبات التي أرادوا بها الإيقاع برسل الله سبحانه بحال قوم بنوا بنايانا، وعمدوه بالأساطين فأتي ذلك السقف عليهم فهلكوا[4]. والبنيان: مستعار للقوة والعزة والمنعة[5]، واستعمال البناء في هذا المعني وراد في فصيح كلام العرب، من ذلك قوة عبدة بن الطبيب[6]:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وقيل : إن الإتيان في الآية مستعار، فقد شبه حال القاصد للإنتقام بالجائي نحو المنتقم منه[7]. وقال الرازي[8]: " إن الإتيان والحركة علي الله محال، فالمراد أنهم لما كفروا أتاهم الله بزلزال قلع بنيانهم من القواعد والأساس".

وذهب الزمخشري إلي أن هذا من قبيل قولهم: أتي عليه الدهر بمعني أهلكه وأفناه، وحينئذ لا حاجة إلي تقدير مضاف[9]. وهذه الأقوال متقاربة وتكاد تتفق

---

(1) روح المعاني 113/14

(2) التفسير الكبير 19/20

(3) مجمع البحرين 19/1

(4) مدارك التنزيل 409/2

(5) التحرير والتنوير 133/14

(6) شعر عبدة بن الطبيب، يحيي الجبوري /32

(7) التحرير والتنوير 133/14

(8) التفسير الكبير 29/20، وينظر : الوجوه والنظائر باب الإتيان /27

(9) الكشاف 406/2، وما بعدها ، وينظر : كتاب الغريبين 1?/1

علي معني واحد وهو: إن الله سبحانه وتعالي أهلكهم وعذبهم، كما أهلك من هدم مسكنه من أسفله فخر عليه[1]. وقد دل الفعل (أتي) أن خرور السقف والهدم قد تمَّ بكل سهولة ويسر، ولهذا أوثر الفعل (أتي) دون (جاء). والخرور في الآية مستعار لزوال ما به من المنعة[2]. وقوله ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ أي أصابهم العذاب من جهة أمنهم، لأنه حصل بهدم مساكنهم عليهم، والمسكن هو المكان الذي يأمن فيه الإنسان.

السادس والعشرون بمعني (ساق الرزق)

- في سياق جملة واقعة خبراً لـ(كان):

قوله تعالي ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾. (سورة النحل الآية /112)

لما هدد الله سبحانه وتعالي الكفار بالوعيد الشديد في الآخرة، هددهم في هذه الآية بعذاب الدنيا، وهو الوقوع في الجوع والخوف[3].

والمراد من القرية، أهلكها وذلك إما بإطلاق القرية وإرادة أهلها وأما بتقدير مضاف، وهذه القرية أما قرية محققة من قري الأولين، وأما مقدرة، وقيل أنها مكة[4]. وذهب الرازي إلي أنها غير مكة، لأنها ضربت مصلا لمكة، ومثل مكة يكون غير مكة[5]، والمعني: وضرب الله مثلا مثل قرية كانت آمنة مطمئنة[6]. و(آمنة) من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف[1]، أي: ذات

---

(1) تفسير غريب القرآن /242

(2) التحرير والتنوير 133/14

(3) التفسير الكبير 127/20

(4) روح المعاني 220/14 وما بعدها

(5) التفسير الكبير 127/20

(6) معاني القرآن وإعرابه 221/3

أمـــن لا يأتي عليها يوجب الخوف[2]. و(مطمئنة) من الطمأنينة، والأطمئنان: هو السكون بعد الإزعاج[3]. و(يأتيها رزقها) أي: يساق إليها رزقها[4]، وهـــذا المعني سياقي، مفهوم من إسناد الإتيان إلي الرزق علي ســـبيل المجـــاز، ولا يمكن للفعل (أتي) أن يدل علي هذا المعني لولا هذا الإسناد وفي هذا الـــسياق. والسرّ في استعمال الإتيان في هذا المعني هو: إن فعل الإتيان فيه دلالة علي تحقق وصول الرزق إلي تلك القرية، وهذا المعني ما كان ليتحقق مع السوق.

وعبر عن الرزق بأنه (يأتي)، في حين أن الرزق حركة له ولا إرادة فـــي التنقل، وإنما الله تعالي هو الذي يسخر من يجلب الأرزاق، ويأتي بها من كل مكان إلي هذه القرية تعبيرا عن تنعمها وعيشها الرغيد، فكأن الرزق يقصدها سائرا متوافرا[5]، و(رغدا) أي طيبا واسعا[6]، وضرب الأمثال فـــي القـــرآن الكريم علي نحو هذه الآية يعرض فيها القرآن الكريم جملة أمور، ليتخذ منها العباد عبرة لهم[7].

السابع والعشرون. بمعني (فتح ونصر)

- في سياق جملة واقعة مفعولا به:

قوله تعالي :**﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾**(سورة الأنبيـــاء الآيـــة /44) ويقول تعالي مخبرا عن المشركين إنما غرهم وحملهم علي ما هم عليه مـــن

---

(1) المفردات /25

(2) روح المعاني 221/14

(3) المفردات /307

(4) بصائر ذوي التميز 44/2، وينظر : إصلاح الوجوه والنظائر ، الدامغاني /14

(5) الصورة الفنية في المثل القرآنية، علي الصغير /159

(6) مقاييس اللغة 417/2

(7) من بديع لغة التنزيل، إبراهيم السامرائي /1943

الضلال أنهم متعوا في الحياة الدنيا، ونعموا، وطال عليهم العمر فيما هم فيه ثم قال واعظا لهم: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ.. ﴾ [1]و(نأتي الأرض) أي نفتحها[2]، قال الألوسي[3] :" وفي العدول عن (أنا ننقص الأرض من أطرافها) إلي ما في النظم الجليل لتصوير كيفية نقصها وانتزاعها من أيديهم فإنه بإتيان جيش المسلمين واستيلائهم."، فالإتيان تمثيل بحال الغازي الذي يغزو أرض قوم فيقتل ويأسر[4]، قال الحسن البصري:والمراد من ذلك ظهور الإسلام علي الكفر[5]. وإسناد الإتيان إليه عز وجل، لتعظيم المؤمنين الفاتحين، وللإشارة إلي أن هذا الفتح قد تمّ بقدرته تعالي وبرضاه[6].

ومعني (ننقصها من أطرافها) أي ننقص أرض الكفر وذلك بنصر المسلمين وإظهارهم علي الكافرين[7]. والإستفهام في قوله (أفهم الغالبون) بمعني التقرير والتقريع، والمعني : بل نحن الغالبون[8].وقيل إن الاستفهام إنكاري والمعني : فكيف يحسبون أنهم غلبوا المسلمين وتمكنوا منهم[9].

الثامن والعشرون. (بمعني ذهَبَ)

في سياق جملة مفسرة:

والجملة المفسرة : هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه، وهي علي ثلاثة أقسام:

---

(1) تفسير القرآن العظيم 180/3

(2) تفسير غريب القرآن /286

(3) روح المعاني 49/17

(4) التحرير والتنوير 76/17

(5) تفسير القرآن العظيم 180/3

(6) روح المعاني 49/17

(7) تفسير القرآن العظيم 180/3

(8) التفسير الكبير 174/22

(9) التحرير والتنوير 76/17

1. مجردة من حروف التفسير.

2. مقرون بـــ (أي)

3. مقرونة بـــ (أن) ، وهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب[1].

قوله تعالي : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَـوْمَ الظَّـالِمِينَ﴾ (سورة الشعراء الآية /10). هذا إخبار من الله تعالي عما امر به عبده ورسوله موسي (عليه السلام)، حين ناداه من جانب الطور الأيمن، وأرسله وأمره بالذهاب إلي فرعون وملئه[2]. و(إذ) في موضع النصب بـــ(أتل) أي : واتل عليهم إذ نادي ربك موسي[3]، والخطاب للرسول الكريم محمد (ﷺ) وفي هذا الكلام تسلية له(ﷺ)[4]. والإتيان الذي أمر به موسي (عليه السلام) هو ذهابه لتبيلغ الرسالة إلي فرعون وقومه[5]. واوثر استعمال الإتيان في هذا المعني، لأن الإتيان معناه الوصول إلي للمأتي لا مجرد التوجه إليه كما ينبئ عن ذلك الذهاب[6]، ووصف قوم فرعون بـــالظلم لسببين: الأول : أنهم قد ظلموا أنفسهم بكفرهم ، والثاني: بسبب ظلمهم لبني إسرائيل[7].

التاسع والعشرون. بمعني (حصل وكان)

- في سياق جملة مفعول القوي:

قوله تعالي : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾. (سورة فصلت الآية /11)

---

(1) الجملة العربية تأليفها وأقسامها /217 وما بعدها

(2) تفسير القرآن العظيم 332/3

(3) إعراب القرآن 175/3

(4) روح المعاني 57/19

(5) التحرير والتنوير 102/19

(6) روح المعاني 61/19

(7) التفسير الكبير 121/24

يبين الله تعالي في هذه الآية كمال قدرته وحكمته في خلق السماوات والأرض في مدة وجيزة، وفي ذلك دليل علي المشركين بعدم جواز إثبات الشركة بينه تعالي وبين هذه الأصنام في المعبودية[1].

و (استوي إلي السماء) أي: عمد لها[2]، وفعل الاستواء إذا عدي بـ(إلي) يكون بمعني الإنتهاء إلي الشئ إما بالذات وأما بالتدبير[3].ومعني أمر السماء والأرض بالإتيان: هو أنه سبحانه وتعالي أراد أن يكونّهما فلم يمتنعا عليه، ووجدتا كما أرادهما، وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع[4]، فالإتيان مستعمل بمعني الحصول والكون والوقوع، كما يقال: أتي عمله مرضيا[5].

وذكر الأرض مع السماء في الأمر بالإتيان مع أن الأرض مخلوقة قبل السماء، لأن الله تعالي خلق الأرض غير مدحوة ثم دحاها، فالمعني: كوني أنت يا أرض مدحوة قرارا ومهادا لأهلك، وأنت يا سماء مقببة سقفا لهم[6].

وقيل: ليس المعني علي إتيان ذاتهما وإيجادهما، بل إتيان ما فيهما، بمعني إظهاره[7]، ولا خلاف بين المعنيين لأن الإظهار لا يتمّ إلا بحصوله وكونه، وقد طال الكلام في معني (القول) في الآية، وأهم ما قيل فيه:

إن الله سبحانه لم يخاطب السماء والأرض بكلام، ولا السماء والأرض قالتا كلاهما مسموعا، وإنما أراد سبحانه أنه عمد إلي السماء والأرض فخلقتا، ولما

---

(1) المصدر السابق 100/27

(2) تفسير غريب القرآن/388

(3) المفردات /251

(4) مدراك التنزل 131/4، وينظر:الترتبي والبيان، محمد زكي صالح72/1

(5) البحر المحيط 486/7

(6) مدارك التنزيل 131/4

(7) روح المعاني 91/24

خلقهما سبحانه كأنه تعالي قال لهما بذلك (أتيا طوعا أو كرها) فلما وجدتا كانتا كالقائلين: (أتينا طائعين) [1]، ومن ذلك ثول الشاعر حكاية عن ناقته[2].

تقول إذا دَارت لها وضيني   أهذا دينه أبداً وديني

أكلّ الدهرِ حِلّ وارتحال   أما يبقي عليّ ولا يقيني

والناقة لم تقل شيئا من هذا، ولكنه رأها في حال الجهد والكلال، فحكم بأنها لو كانت ممن تقول لقالت مثل الذي ذكر[3].

وذهب أبو عبيدة (ت210هـ) : إلي أن هذا مجاز الموات والحيوان لذي يشبه تقدير فعله بفعل الآدميين[4]. والذي نطمئن إليه هو: أن هذا من قبيل الإستعارة المكنية، فالقرآن الكريم يجسم المعني، ويهب للجماد العقل والحياة، زيادة في تصوير المعني وتمثيله للنفس[5].

الثلاثون. بمعني (تطرق ودخل)

- في سياق جملة واقعة نعتا :

قوله تعالي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (سورة فصلت الآيتان/41-42)

بعدما إنذر الله تعالي الكافرين بالوعيد بسبب كفرهم بآيات القرآن، ذكر للقرآن أوصافا بعضها أكمل من بعض[6]. ومن تلك الأوصاف أنه (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ) أي أن الباطل لا يتطرق إليه ولا يداخله صريحة ولا ضمينة[1].

---

(1) مجمع البحرين 18/1، وينظر: تأويل مشكل القرآن /106، والكامل المبرد 90/2.

(2) ديوان المفضليات، المفضل الضبي /586 ، وينظر : الكامل 193/1

(3) تأويل مشكل القرآن /107 ، وينظر : القرآن والصورة البيانية /136

(4) مجاز القرآن 196/2

(5) من بلاغة القرآن ،أحمد بدوي /221

(6) التحرير والتنوير 308/24

وقوله (مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) كناية عن جميع الجهات، وفي الإتيان من بين اليدين ومن الخلف تمثيل ، فقد شبه القرآن الكريم بشخص حمي من جميع جهاته، فلا يمكن لأعدائه الوصول إليه لأنه في حصن من حماية الحق[2]. وهنالك آراء أخري في قوله (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ) لا تخرج عما ذكرناه وهي : أن الشيطان لا يستطيع أن يبطل منه حقا، ولا يحق منه باطلا[3]، وقيل: لا تكذبه الكتب المتقدمة عليه كالتوراة والأنجيل والزبور ولا يجيء كتاب يكذبه[4]، وقيل : أي ليس فيه ما لا يطابق الواقع لا في الماضي ولا في الحال[5]، وقيل: أي لا يجد الطعن إليه سبيلا[6]، وجميع هذه الأوجه راجع إلي نفي تطرق الباطل إليه المذكور في القول الأول، وإسناد الإتيان للباطل إسناد مجازي، وهو يعطي المسند إليه فاعلية محققة يستغني بها عن ذكر الفاعل الأصلي[7].

الحادي والثلاثون.(بمعني أحيا)

- في سياق جملة مقول القول:

قوله تعالي :﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة الجاثية الآية /25)

هذا إخبار من الله سبحانه عن إنكار الكافرين ليوم البعث، واستبعادهم كون الله سبحانه وتعالي سيعيد الأبدان بعد فنائها وتفرقها.

---

(1) البحر المحيط 501/7

(2) روح المعاني 113/24

(3) تفسير غريب القرآن /389

(4) للتفسير الكبير 131/27، وينظر: حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، الشريف الرضي /102

(5) مجمع البحرين 19/1

(6) تفسير القرآن العظيم 102/4

(7) ينظر : الأعجاز البياني /224

و(الآيات) : جمع آية، وهي العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر[1].

وإضافة الآيات إليه سبحانه وتعالي لتعظيمها، والرفع من شأنها، و(بينات) جمع بينة وهي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة[2]: والمعنـــي : إذا استدل عليهم وبين لهم الحق بأن الله قادر علي إعادة الأبدان بعد فنائها ببيـــان القرآن[3]، (ما كان حجتهم) والحجة: الدلالة المبيِّنـــة للمَحَجَّـــة أي : المقـــصد المستقيم[4]، وتسمية مقالتهم الباطلة حجة لقصد التهكم بهم[5]، أو أن إطلاقهـــا علي كلامهم جري علي اعتقادهم دون قصد التهكم بهم[6] وقوله (ائتوا بآبائنـــا ان كنتم صادقين) أي : أحيوهم إن كان ما تقولونـــه صـــحيحا فـــي دعـــوي البعث[7]، فالإتيان مستعمل بمعني الإحياء، وسياق الآية هو الذي رشـــح هـــذا المعني، فهو بصدد الكلام علي إنكار الكافرين للبعث بعد الموت، فلا معنـــي، فلا معني من الإتيان بهم جثثا هامدة، لأن ذلك ليس بحجة، فإن بمقدور كـــل واحد ان يفعل ذلك، بل مرادهم أن يأتوا بهم أحياء، واستعمال الإتيان في هذا المعني لما فيه من معني الوصول إلي المأتي، لأنهم حتي إذا أحيـــوهم فـــإن الكافرين لا يؤمنون حتي يروا ذلك قدامهم، وهذا يكون بالوصول، والخطـــاب في (فأتوا) للمؤمنين بدخول الرسول (ﷺ)[8]. وبهذا المعني ورد قوله تعـــالي ﴿ ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة الدخان الآية / 36)

---

(1) المفردات /33

(2) المصدر نفسه /68

(3) الأساس في التفسير 5227/9

(4) المفردات /107

(5) روح المعاني 140/25، وينظر : مدارك التنزيل 203/4

(6) التحرير والتنوير 363/25

(7) تفسير القرآن العظيم 151/4، وينظر : مدارك التنزيل 203/4

(8) التحرير والتنوير 363/25

الفصل الثانى

الفعل (جاء)

- **مادة (جاء) في اللغة:**

قال الراغب[1]: " والمجيء كالإتيان لكن المجيء أعم، لأن الإتيان مجـــيء بسهولة، والإتيان قد يقال بإعتبار القصد وإن لك يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارات بالحصول.

ويقال : جاء في الأعيان والمعاني ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمـــن قصد مكانا أو عملا أو زمانا".

وذكر السيوطي (ت911هـ) أن المجيء يقال فـــي الجـــواهر والأعيـــان، والإتيان يقال في المعاني والأزمان[2].

يقال : جاء يجيء جيئة ومجيئا، و(الجيئة) من بناء المرة الواحدة إلا أنــه وضع موضع المصدر، كالرحمة والرجفة، أمـــا (مجيئـــا) فهـــو شـــاذ مثـــل (المكيـــل) و (المصـــير)، لأن المصدر من فعل يفعل مفعل بفتح العين[3].

والجيّة : بغير همز : الماء المستنقع في الموضع[4]، ورويت بالهمزة كذلك أي (جيئة)، وقيل: إنها من المجيء، وكأنها مكان جاءه المطر فثبـــت فيـــه[5].

وقال الكميت[6]:

ضفادعُ جيئة حسبت أضاءة   منضبّـــة ســـتمنعها وطينـــا

والجئاوة والجياء والجياءة : وعاء توضع فيها القدر[7]. والجائية: ما اجتمع في الخراج من المِدّة والقيح ، يقال: جاءت جائيـــة الجـــراح. أي ســـالت[1].

---

(1) المفردات /103

(2) الإتقان في علوم القرآن 365/2

(3) تاج العروس 53/1 ، وينظر : لسان العرب 51/1

(4) كتاب الفصيح ، ثعلب /307

(5) شرح الفصيح في اللغة، أبو منصور ابن الجبان /268

(6) شعر الكميت 126/2

(7) لسان العرب 52/1

والجئة: قطعة من جلد ترقع بعا النعل، يقال: لجـاء النعـل أي : رقّعهـا أو خاطها، أما القربة فيقال فيها: جيّأها[2].

وجِئَةُ البطن :أسفل من السّرة إلي العانة[3]. وامرآة مجيّأة : إذا أفـضيت، فإذا جومعت أحدثت، ورجل جيّأ كذلك[4].

وجايأني الرجل من قرب، أي قابلني ،ومرّ بي، مجايأة أي مقابلـة، وهـذا قولك: جئته مجيئا وجيئة فأنا جاء[5]،وجايأني الرجل فجئته أجيئة أي: غـلبني بكـثرة المجـيء فغلبته[6] ويقال : هو حسن الجيئة – بكـسر الجـيم – أي الحالة التي يكون عليها المجـيء[7].

وقولهم: لو جاوزت هذا المكان لجايأت الغيث مجايأة وجياء أى وافقتـه[8]. والفعل (جـاء) يستعمل لازما ومتعديا، فيقال : جئت شيئا حـسنا إذا فعلتـه، وجئت زيـدا، إذا أتيت إليه، وجئت به إذا أحضرته معـك، وجئـت بـه إذا أحضرته معك، وجئت إليه أي: ذهبت إليه[9].

والفرق بين قولك (جئته) و(جئت إليه) هو أن في قولك: (جئت إليه) معني الغاية، بسبب وجود حرف الجر(إلي) التي تفيد الغاية، أما قولك (جئته) ففيـه معني القصد بالمجيء[10].

---

(1) تهذيب اللغة، الأزهري 233/11، وينظر: لسان العرب 52/1

(2) تاج العروس 54/1

(3) المصدر نفسه

(4) لسان العرب 52/1

(5) تهذيب اللغة 232/11

(6) الصحاح 42/1، وينظر : القاموس المحيط، الفيروزابادي 11/1

(7) شرح الفصيح في اللغة /286

(8) العباب الزاخر واللباب الفاخر ، الصغاني 37/1، وينظر : لسان العرب 51/1

(9) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي160/1

(10) الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري /302

ويقال : جاء من الشيء وإليه، بمعني فر[1]، وجاء الغيث: نزل، وجاء أمر السلطان: بلغ، و(جاء) يأتي بمعني ظهر[2].

وقد يكون الفعل (جاء) فعلا ناقصا إذا كان بمعني صار نحو: ما جاءت حاجتك ؟ أي : ما صارت حاجتك؟، وفيما عدا ذلك يكون تامّا[3].

قال ابن منظور[4] (ت711هـ) :"إنما صيّر (جاء) بمنزلة كان في هذا الحرف لأنه بمنزلة المثل".

ويقال : جئوت في عقب الشهر: إذا جئت بعد ما ينقضي، وجئت في عَقَبه: إذا جئت وقد بقيت منه بقية[5].

وأجاءت المرأة ثوبها علي خديها : حدرته عليهما، وأجاءت علي قدميها : أرسلت فضول ثيابها[6]. وأجاءه الشيء: جاء به وألجأه واضطره إليه[7].

ـ الفعل جاء في القرآن:

ورد الفعل (جاء) في القرآن الكريم في ثمانية وسبعين ومئتي موضع، وكان في جميع هذه المواضع بصيغة الماضي، وسبب الإقتصار علي هذه الصيغة راجع إلي ثقل الفعل من حيث النطق به[8].

ولم يحظ هذا الفعل ما حظيت به أفعال القدوم الأخري لدي أصحاب الوجوه والنظائر فلم ترد أيه إشارة له في كتبهم التي بين أيدينا، أما ما ذكره الفيروز

---

(1) كتاب الأفعال، ابن القوطية /51

(2) الكليات 176/2

(3) الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، محمد سعيد أسبير /394

(4) لسان العرب 52/1

(5) إصلاح المنطق ، ابن السكيت /307،وينظر المزهر في علوم اللغة، السيوطي 297/2

(6) أساس البلاغة /108

(7) لسان العرب 51/1

(8) ينظر : البرهان في علوم القران، الزركشي 96/4، ولمسات بيانية /79

ابادي في كتابه البصائر، فلم يتعد السياقات التي ورد فيها هذا الفعل، دون أن يذكر أي معني من المعاني التي يخرج إليها، ولعل السر في عدم تعرضهم له في كتبهم هو أنهم لم يفرقوا بينه وبين الفعل (أتـــي)، فإقتصروا الكلام علـــي هذا الأخير.وقد ذكرت طائفة من اللغويين عددا من المعاني التي يخرج إليهـــا الفعل (جـــاء) في القرآن الكرين وهذه المعاني هي:

1- الظهور. 2- الفعل. 3- البلوغ. 4- النزول.

5- الحضـــور. 6- الإتيان. 7- الموافقة. 8- الحلول.

9- الصيرورة. 10- التلقي.11- الإحاطة. 12- الحصول.

13- قضاء الحاجة[1]

وقد تبيّن لنا من دراستنا أن هذا الفعل يخرج في القرآن الكـــريم لعـــشرين معني، وهي علي النحو الآتي:

الأول. بمعني (ظهر، وأظهر)

1- في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالي :﴿ **الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُـــم...** ﴾ (سورة النور الآية /11)

نزلت هذه الآية في شأن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حين رماها أهل الإفـــك من المنافقين بما قالوه من الكذب والفرية التي غار الله عز وجلّ لها فأنزل براءتها[2].و(الإفك) : الكذب وأصله قلب الـــشيء وصـــرفه عـــن جهته[3]. وقيل إن الإفك هو البهتان[4].

---

(1) ينظر : الكليات 179/2،ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية 47/2، و(هل وقع في القرآن الكريم ترادف)، للدكتور رشيد العبيدي، مقال منشور في مجلة الذخائر، العدد الثاني 200م/14

(2) تفسير القرآن العظين 268/3، وينظر :اسباب نزول القرآن /330

(3) مقاييس اللغة 118/1

(4) المعجم الجامع لغريب القرآن ، عبد العزيز السيروان /46

المراد منه في الآية ما اتهمت به الصديقة أمّ المؤمنين (رضي الله عنهما)، وعرف (الإفك) في الآية بالألف واللام زيادة في تبشيعه في هذا المقام، حتى كأنه لا إفك إلا هو، لأنه في حق أمّ المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) [1].

ومعني قوله (جاءوا بالإفك) : أي أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل[2]، وعبر عن هذا المعني بفعل المجيء، وذلك لأن شأن الأخبار الغريبة أن تكون مع الوافدين من أسفار، فشبه الخبر بقدوم المسافر، وجعل المجيء ترشيحا وعدي بـ(باء) المصاحبة تكميلا للترشيح[3].

وقيل أن معني قوله (جاءوا بالإفك) أي تحدثوا بأبلغ ما يكون من الكذب[4]، وهذا لا يعارض القول الأول لأن الذي يتحدث بالشيء فإنه يظهره، والعصبة : من الرجال عشرة ولا يقال لما دون ذلك عصبة، وإنما سميت عصبة لأنها عصبت . أي: كأنها ربط بعضها ببعض[5]. وقوله (منكم) أي ممن يعدّ عندكم في عداد المسلمين[6].

2- في سياق فعل الشرط

قوله تعالى:﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ (سورة الأنعام الآية/ 109).

روي أن قريشا طلبت من النبي (ﷺ) أن يظهر لهم معجزة كي يؤمنوا به، وطلبوا أن يجعل لهم الصفا ذهبا، فقاما رسول الله (عليه الصلاة والسلام) يدعو فأتاه جبريل (عليه السلام) وقال : إن شئت أصبح الصفا ذهبا، ولئن كان ولم

(1) نظم الدرر 221/13
(2) إرشاد العقل السليم 436/4، وينظر روح المعاني 101/18
(3) التحرير والتنوير 169/18، وما بعدها
(4) معجم ألفاظ القرآن 50/2
(5) مقاييس اللغة 339/4
(6) نظم الدرر 221/13

يصدقوا نزل عليهم العذاب، وإن شئت تركتهم حتي يتوب تائبهم. فقال رسول الله (ﷺ): أتركهم حتي يتوب تائبهم، فنزلت هذه الآية[1].

والجهد: المشقة. ومعني قوله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به علي أبلغ ما في وسعهم[2].

وكان حلف علي ما اقترحوا هم من الآيات[3] وهم يعنون بها خارق عادة تدل علي أن الله أجاب مقترحهم. فلذلك نكرت (الآية) أي أيّة آية كانت[4] ومجيء الآية: ظهورها تشبيها بحضور الغائب فلذلك يستعار له المجيء[5] والباء في قوله (ليؤمنن بها) للسببية علي معني ليؤمنن بك بسببها[6].

وفي سياق فعل الشرط ورد قوله تعالي: ﴿ **فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾ (سورة يونس الآية /76). تحكي هذه الآية تعنت فرعون وملئه، فبعد أن جاءهم موسي (عليه السلام) بالمعجزات القاهرة التي تثبت صدقه (عليه السلام) علموا بصدقه، ولكنهم كفروا به تكبرا وتعنتا ووصفوا ما جاء بأنه سحر.و(الحق) ضد الباطل وأصله المطابقة والموافقة[7]، والمراد به في الآية: الآيات التي أظهرها موسي (عليه السلام) إعجازا لهم، ويدل عليه قوله تعالي قبل هذه الآية﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا** ﴾[8].

---

(1) أسباب نزول القرآن /218، وينظر : التفسير الكبير 143/13
(2) المفردات /101
(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 281/2
(4) التحرير والتنوير 435/7
(5) المصدر نفسه
(6) روح المعاني 220/7
(7) ~~المفردات /125، وينظر : مقاييس اللغة 15/2~~
(8) التحرير والتنوير 249/11

ومجيء الحق: ظهوره، ونسبة المجيء إليه علي سبيل الإستعارة، للإشارة إلي غاية ظهوره ووضوحه بحيث لا يخفي علي أى أحد[1].

ونعتوا الآيات عند ظهورها بالسحر المبين لأنها قهرتهم، وهذا شأن المغلوب العديم الحجة، والإشارة بـ(إن هذا) إلي ما هو مشاهد بينهم حين إظهار المعجزات[2]. ولما كان الفعل للحق قال (ولما جاءهم الحق) مجردا من حرف الباء، وقال تعالي ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ﴾ (سورة غافر الآية /25) وذلك لأن الفعل لموسي (عليه السلام)، وهذا الموضع الوحيد الذي ذكر بالباء[3].

وبهذا السياق أيضا ورد قوله تعالي :﴿ **فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ (سورة النمل الآية /13)

يخبر الله سبحانه وتعالي رسوله محمد (ﷺ) ما كان من أمر موسي (عليه السلام). فبعد أن اصطفاه سبحانه واعطاه الآيات والحجج القاهرة بعثه إلي فرعون وملئه فجحدوا بها وكفروا[4]. والآيات جمع آية وهى العلامة الظاهرة[5]. والمراد منها هنا المعجزة.

ومجيء الآيات ظهورها، فالمجيء مجاز عن الظهور، وإسناده إلي الآيات مجازي، وهو حقيقة لموسي(عليه السلام)[6]. وقيل المراد بمجيء الآيات حصولها واحدة بعد الأخري[7]، وهذا لا يعارض المعني الأول لأن الآيات لا تظهر إلا بعد حصولها.

---

(1) روح المعاني 144/11 وما بعدها

(2) التحرير والتنوير 250/11 وينظر : الكشاف 247/2

(3) أسرار التكرار في القرآن /186

(4) تفسير القرآن العظيم 356/3

(5) المفردات /33

(6) روح المعاني 232/19

(7) التحرير والتنوير 232/19

وعدل عن إسناد مجيء الآيات إلي موسي (عليه السلام) كما في قولــه تعــالي : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا﴾ (سورة القصص الآية /36) إلي ما في هذه الآيــة، للإشارة إلي أن تلك الآيات خارجة عن طوعه(عليه السلام) كسائر المعجزات، وليس له تصرف في بعضها، فضلا عن كونها معجــزة لــه لوقوعهــا بدعائــه[1]. وإضافة الآيات إلي ضمير العظيمة لتعظيم شأنها[2].وأسند الأبصار للآيات مع انها لمتأملها وذلك للملابسة بينها وبينهم لأنهم إنما يبصرون بــسبب تــأملهم فيها[3]، وقيل جعلت الآيات (مبصرة) لأنها لظهورها كأنها تبصر فتهتدي[4].

3ـ في سياق جملة مؤولة بمصدر مضاف إليه:

قوله تعالي: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (سورة البينة الآية/4).

هذا كلام مسوق للتشنيع علي أهل الكتاب خاصة، ووصفهم بإيتاء الكتــاب للدلالة علي كمال إحاطتهم بما فيه من الأحكام والأخبار التي من جملتها مــا يتعلق بالنبي (ﷺ) وصحة بعثته[5]. والإظهار في مقام الإضــمار فــي قولــه تعالي: (وما تفرق الذين) لدفع تــوهم إرادة المــشركين مــن جملــة معــاد الضمير[6]. والتفريق: كلمة تقال في تشتيت الشمل والكلمة[7]، والمراد منها في الآية تفرقهم عن الحق أو تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومــنهم مــن كفــر[8].

---

(1) روح المعاني 152/19

(2) المصدر نفسه.

(3) الكشاف 138/3 وما بعدها، وينظر: نظم الدرر 137/14

(4) التفسير الكبير 184/24

(5) روح المعاني 202/30 وما بعدها، وينظر: التفسير الكبير 42/32

(6) التحرير والتنوير 478/30

(7) المفردات /378

(8) البحر المحيط 499/8

والبينة: الدلالة الواضحة[1]، والتعريف فيها للعهد الذهني[2]. ومجيء البينة: ظهورها والعني: وما تفرق أهل الكتاب إلّا بعدما ظهرت العلامات التي تثبت صدق نبوة محمد (ﷺ)، قال الزجاج: أي ما تفرقوا في ملكهم وكفرهم بالنبي(عليه الصلاة والسلام)، إلا من بعد أن تبينوا أنه الذي وعدوا به في التوراة والإنجيل[3]، وقيل: أي أنهم لم يتفرقوا في أمر النبي (ﷺ) إلا بعد ما رأوا الآيات الواضحة[4]. وهذان القولان قريبان مما قلنا، وذلك لأنهم لم يروا الآيات، ولم يتبينوا منه (ﷺ) إلا بعدما ظهرت لهم آيات النبوة.

ولو قيل: إن الله سبحانه وتعالي قال في الآية الأولي من هذه السورة (حتي تأتيهم البينة) وقال في هذه الآية (إلا من بعد ما جاءتهم البينة) فما الفرق بين الاستعمالين؟ والجواب هو أن مجيء البينة وإتيانها بمعني واحد وهو الظهور ولكنه قال في الآية الأولي (تأتيهم) لأن الفعل بصيغة المضارع، وهو عوض عن (جاء) الذي لم يستعمل في القرآن الكريم إلا ماضيا[5]، وإنما أسند المجيء للبينة لمعاملته معاملة الأعيان لظهورها ووضوحها.

4-في سياق جملة مضاف إليها:

قوله تعالي: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ (سورة الإسراء الآية/94)

تحكي هذه الآية استبعاد الكافرين في أن يبعث الله إلي الخلق رسولا من البشر، لأنهم يعتقدون أن الله تعالي لو ارسل رسولا إلي خلقه لوجب أن يكون

---

(1) المفردات /68

(2) التحرير والتنوير 479/30

(3) معاني للقرآن وإعرابه 350/5

(4) المحرر الوجيز 528/15، وينظر : البحر المحيط-499/8

(5) ينظر : لمسات بيانية /79

ذلك الرسول من الملائكة، فأجاب الله سبحانه عن شبهتهم بهذه الآية[1] والمنع في قوله (وما منع الناس أن يؤمنوا) ضد الإعطاء[2]، والناس هم قريش[3]، والمعني : ما منعهم من الإيمان بالقرآن ونبوة محمد (ﷺ)[4] وهذا الكلام إخبار من الله تعالي عن السبب الذي منعهم من الإيمان، وقيل: هو من كلام الرسول (ﷺ) قال ذلك علي معني التوبيخ والتلهف منه(ﷺ)[5]، وأصل (الهدي): التقدم للإرشاد، ومن ذلك قولهم: هديته للطريق هداية، أي تقدمته لأرشده[6]: وقد خص الله عز وجل لفظة (الهدي) بما تولاه وأعطاه واختص هو به[7]، والمراد منها في الآية: المعجزة التي يظهرها الله سبحانه تأييدا لصدق رسوله (ﷺ)، ويؤيد هذا الكلام ما ذكره الرازي إذ قال[8]: " والمراد من قوله تعالي: (إذ جاءهم الهدي) هو المعجز فقط سواء ظهر علي يد الملك أو علي يد البشر وجب الإقرار برسالته..." وقال أيضا "...فالخلق إنما يؤمنون بكونه رسولا من عند الله لأجل قيام المعجز الدال علي صدقه وذلك المعجز هو الذي يهديهم".

وعلي هذا فمجيء الهدي: ظهورها، أي ظهور المعجزة التي تثبت صحة بعثة النبي، وهذا المعني مفهوم من إسناد المجيء للهدي، ولولاه لما فهم هذا المعني. وقيل: إن المراد من (الهدي) هو الوحي، ومعني الآية: وما منع الناس أن يؤمنوا بالقرآن وبالنبي (ﷺ) وقت مجيء الوحي[9] ولو سلمنا بهذا القول

(1) التفسير الكبير 59/21
(2) مقاييس اللغة 278/5
(3) تنوير الأذهان 364/2
(4) الكشاف 466/2
(5) البحر المحيط 81/6
(6) مقاييس اللغة 42/6
(7) المفردات /540
(8) التفسير الكبير 59/21
(9) روح المعاني 158/15

فإن فعل المجيء يخرج من معني الظهور إلي معني الإنزال أي إنزال الوحي، وفي ظننا أن هذا القول مرجوح بالقول الأول، وذلك لأن الباعث علي إيمان الناس بالنبي المرسل هو إظهاره للمعجزات التي تؤيد صحة بعثته، أما نزول الوحي فهو شيء خاص بالنبي ولا يمكن لأحد أن يراه علي الأغلب، والهمزة في قوله (أبعث الله) للإنكار[1]. ومن الجدير بالذكر أن هذه الآية شبيهة بما ورد في سورة الكهف في قوله:﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (سورة الكهف الآية/55) إلا بزيادة (ويستغفروا ربهم)، وسبب هذه الزيادة في الكهف وعدمها في هده السورة هو ان ما في سورة الإسراء بصدد الكلام علي عدم إيمانهم بالرسول (ﷺ)، وما في الكهف بصدد الكلام علي عدم الإيمان والإستغفار إلا أن يصيبهم ما أصاب من سبقهم من العذاب[2].

5- في سياق جملة مقول القول:

قوله تعالي : ﴿ وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (سورة الإسراءالآية /81).

هذا خطاب من الله سبحانه وتعالي لنبيه محمد (ﷺ) يأمره بأن يقول للمشركين هذا الكلام[3].وقد استحفظ الله سبحانه نبيه هذه الكلمات الجليلة إلي أن قالها يوم فتح مكة علي مسامع من كانوا أعداءه[4]، فعن ابن مسعود (ﷺ)

---

(1) الكشاف 466/2

(2) أسرار التكرار في القرآن/130

(3) جامع البيان 102/15

(4) التحرير والتنوير 187/15

قال:"دخل النبي (ﷺ) مكة وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.."[1].

وهذه الآية تهديد ووعيد لكفار قريش[2]. ولختلف في معني (الحق) الذي جاء و(الباطل) الذي زهق، فقيل : أن (الحق) هو القرآن و(الباطل) هو الشيطان، وقيل: (الحق) الجهاد و(الباطل) الشرك[3]، وقيل (الحق) الإسلام، والوحي الثابت، و(الباطل) الشرك والكفر وتسويلات الشيطان[4]. وقال الطبري[5] :"وأولي الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله تبارك وتعالي نبيه (ﷺ) أن يخبر المشركين أنّ الحق قد جاء وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة، وأن الباطل قد زهق، يقول وذهب كل ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة، مما هو له معصية، وللشيطان طاعة...".

ومجيء الحق: ظهوره[6]، وهو مجاز، شبه ظهور الحق بالشيء الظاهر الذي كان غائبا ثم جاء[7]. و(زهق الباطل) أي مضي[8]، وهو مجاز في تركه أصحابه فكأنه كان مقيما فيهم ففارقهم[9]. وجملة (إن الباطل كان زهوقا) تذييل للجملة التي قبلها لما فيه من العموم الذي يشمل كل باطن في كل زمان[10]

---

(1) صحيح البخاري108/6
(2) تفسير القرآن العظيم 59/3
(3) البحر المحيط 74/6
(4) إرشاد العقل السليم 229/3، وينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي 435/6
(5) جامع البيان 102/15
(6) مجمع البيان 435/6
(7) التحرير والتنوير 188/15
(8) مقاييس اللغة 32/3
(9) التحرير وتنوير 188/15
(10) المصدر نفسه

6-في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي : ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (سورة طه الآية/72).

هذا خطاب من الله سبحانه لأهل مكة يذكرهم بما حلّ بالأمم السابقة كعاد وثمود من عذاب الإستئصال عندما كذبوا برسل الله. والإستفهام في قوله (أولم يسيروا) للإنكار التوبيخي، فأن هذا الكلام توبيخ لهم بعدم إتعاظهم بما حلّ لأسلافهم من الأمم السابقة[1] وهذا تعريض بهم بأن هذا الكلام الذي أنزل العذاب علي تلك الأمم التي كانت أكثر منهم قوة وملكا لقادر علي إنزاله إليهم أيضا وما هم بمعجزين، و(ينظروا) : من النظر وهو تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، ويراد به التأمل[2].

ومعني (أثاروا الأرض) أي حرثوها[3]، قال الزمخشري[4] : "وأهل مكة أهل واد غير ذي زرع ما لهم لثارة الأرض أصلا ولا عمارة لها رأسا، فما هو إلا تهكم بهم".و(البينات) في قوله (وجاءتهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات أو الآيات الواضحات[5]، والمجيء بالبينات : إظهارها، أي أن رسل تلك الأمم قد أظهروا لهم المعجزات ليؤمنوا ولكنهم كفروا عدوانا وظلما، وإطلاق البينات للمعجزات لوضوحها وظهورها.

---

(1) روح المعاني 21/21

(2) المفردات /497

(3) معاني القرآن، الفراء 322/2

(4) الكشاف 216/3، وينظر البحر المحيط 164/7

(5) روح المعاني 21/21. وينظر تنوير الأذهان 179/3

وعبر عن ظلمهم أنفسهم بصيغة المضارع في قوله (فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وذلك للدلالة علي استمرار ظلمهم وتكرره، وتقديم أنفسهم علي يظلمون للفاصلة[1].

ولابد من الإشارة إلي أنه قد ورد مايشبه هذه الآية وهي قوله تعالي: **﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** (سورة التوبة الآية/70). وهو الموطن الوحيد الذي جاء فيه هذا التعبير في القرآن الكريم، وقال في المواطن الأخري (جاءتهم رسلهم بالبينات). [2]

والسر في ذلك هو أن جميع المواطن التي جاءت بالفعل (جاء) أشق وأصعب مما جاء بـ(أتي) فإن آية التوبة لم تذكر أن تلك الأمم السابقة قد كفروا أو عوقبوا، في حين أن آية الروم قد ذكرت عاقبة الذين أساؤوا وهي (السوءي) أي أسوأ الحالات، وذكرت تكذيبهم لرسلهم واستهزاءهم بهم[3]، وذلك في قوله: **﴿كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون﴾** (سورة الروم الآية/10).

7-في سياق جملة صلة الموصول:

قوله تعالي: **﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** (سورة طه الآية /72)

لما حكي الله سبحانه تهديد فرعون للسحرة الذين آمنوا بموسي(عليه السلام) في الآيات السابقة حكي في هذه الآية جوابهم عن ذلك بما يدل علي صدق إيمانهم[4]. والاستئثار: التفرد بالشيء من دون غيره[1]، والبينات هي

---

(1) انظر الآيات : البقرة /253،213، النساء /153، المائدة/32

(2) لمسات بيانية /76 وما بعدها.

(3) التفسير الكبير 89/22، وينظر: جامعا البيان 142/16

(4) التفسير الكبير 89/22، وينظر : جامع البيان 142/16

المعجزات الظاهرة التي اشتملت عليها العصا، والمعني: لن نختارك بالإيمان والإنقياد علي ما جاءنا من الله تعالي علي يد موسي (عليه السلام) من المعجزات[2]. وفي قولهم هذا توهين لفرعون واستصغار لوعيده[3].

وعلي هذا فالمجيء بالبينات : هو إظهار المعجزات، وسياق الآية والآيات التي قبلها هو الذي رشح هذا المعني، ونسب السحرة مجيء البينات إليهم دون غيرهم مع أنه عام لهم ولغيرهم، وذلك لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم، وعلموا يقينا أن ما جاء به موسي (عليه السلام) هو الحق وليس بسحر[4].

وقوله (والذي فطرنا) في موضع جر من وجهين: أما أن يكون مجرورا بالعطف علي (ما جاءنا)، أي : علي الذي جاءنا وعلي الذي فطرنا، أو أن يكون مجرورا علي القسم وجوابه محذوف، لدلالة ما تقدم عليه[5]. ومعني (فطرنا) أي خلقنا[6]، وأصل الفطر الشق طولا[7].

8- في سياق جملة حالية:

قوله تعالي : ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ (سورة الشعراء الآية 30/29)

لما أقام موسي (عليه السلام) الحجة علي فرعون وأفحمه بها ، لجأ إلي أسلوب القهر باليد فتوعد موسي (عليه السلام) بالسجن، فعند ذلك لجأ موسي (عليه السلام) إلي ما يثبت صدقه. والهمزة في قوله (أولو جئتك...) للإستفهام، وهو إستفهام مشوب

---

(1) المفردات /9 وما بعدها

(2) روح المعاني 210/16، وينظر : تفسير القرآن العظيم 159/3

(3) البحر المحيط 261/6

(4) المصدر نفسه، وينظر : روح المعاني 210/16

(5) البيان في غريب إعراب القرآن 148/2 ، وما بعدها ، وينظر : معاني القرآن ، الفراء 187/2

(6) مجمع البيان 21/7

(7) المفردات /382

بإنكار علي عدم إكتراث فرعون بما سيجيء به موسي (عليه السلام)[1]، وقيل للإنكار علي فرعون علي عدم قدرته بتنفيذ وعيـــده لموسي (عليه السلام)[2]. والواو للحـــال دخلت عليها همزة الإستفهام، والمعني : لتفعل بي ذلك جائيا بشيء مبـــين[3]، وقيل أنها للعطف دخلت عليها همزة الإستفهام للتقرير، والمعني : أتـــسجنني حتي في هذه الحالة التي لا تناسب أن اسجن وأنا متلبس بها[4].

وتصدير المجيء بـــ (لو) لبيان استبعاد فرعون قدرة موســـي (عليه السلام) مـــن المجـــيء بشيء[5]، والشيء المبين : هو المعجزة التي تدل علي صدق موسي (عليه السلام) في دعواه[6] والتعبير عنها (بشيء) لتهويل أمرها، ثم وصف الـــشيء بـــ(مبيـــن) زيادة في التـــهويل.والمجيء بالشيء : هو إظهار المعجزة، وإنما حمل علي هذا المعني مع أن كلة (شيء) نكرة غير محددة، وذلك لأن ســـياق الكلام هو الذي حدد المطلوب منها وهي (المعجزة) كما ذكرنـــا، واســـتعمال المجيء بهذا المعني للتشبيه بمجيء الشيء من مكان بعد أن كان غائبا عنه.

9- في سياق جملة واقعة نعتا:

قوله تعالي: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُـــرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (سورة آل عمران الآية /184)

هذا تعزية من الله سبحانه لنبيه محمد (ﷺ) علي ما كان يلقاه من أذي اليهـــود والمشركين[7]. والمراد من قوله (فإن كذبوك) أي في أصل النبوة والـــشريعة،

---

(1) التحرير والتنوير 122/19
(2) روح المعاني 67/19
(3) الكشاف 110/3
(4) البحر المحيط 14/7
(5) روح المعاني 67/19
(6) المصدر نفسه ، وينظر : تنوير الأذهان 101/3
(7) جامع البيان 132/4

فإن ذلك ليس أمرا مختصا به (ﷺ) من بين الأنبياء، بل شأنه شأن الأنبياء السابقين (عليهم السلام)[1] .. وقيل تكذيبهم هو قولهم :"إن الله فقير" وقولهم " إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتي يأتينا بقربان تأكله النار"[2].

وقوله (جاؤوا بالبينات) أي أظهروا المعجزات الواضحة الدلالة علي صدقهم[3]، والزبر : مأخوذ من زبرت الكتاب، إذا كتبته[4]. فكل كتاب زبور ومنه قول امريء القيس[5]:

لِمَنْ طَلَلٌ أبصرتهُ فَشَجاني   كخطِ زَبور في عسيب يَماني

والمراد منه في الآية كتب الأنبياء والرسل، مما يتضمن مواعظ وتذكيرا مثل كتاب داود (عليه السلام)، والكتاب المنير: هو كتب الشرائع مثل التوراة والأنجيل، والتعريف فيه للجنس، والعطف لسبب التوزيع، فبعض الرسل جاء بالزبر، وبعضهم بالكتاب المنير[6].

وبني الفعل للمجهول في قوله (فقد كذب رسل من قبلك) للدلالة علي أن تكذيب الرسل لم يقتصر علي اليهود فقط، بل نبه علي أن ذلك من عادة اليهود وغيرهم من الأمم في تكذيب الأنبياء[7].ولا بد من الإشارة إلي أن هذه الآية شبيهة بقوله تعالي:**﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾**(سورة فاطر الآية /25). مع وجود بعض الإختلاف بينهما، فقد تكرر حرف الباء في سورة (فاطر) ثلاث مرات، وفي

---

(1) التفسير الكبير 123/9
(2) جامع البيان 132/4
(3) البحر المحيط 133/3
(4) مقاييس اللغة 44/3
(5) ديوانه /85
(6) التحرير والتنوير 186/4
(7) البحر المحيط 133/3

آل عمران ورد مرة واحدة وسبب ذلك هو أن المقام في (فاطر) مقام تبليغ وإنذار فناسب تكرار حرف (الباء) الذي يفيد التوكيد معهما، أما سورة(آل عمران) فليس المقام تبليغ بل هو لحوادث تاريخية، وفعل التكذيب في (فاطر) بصيغة المضارع التي تفيد التجدد وهو المناسب لمقام الدعوة، أما في (آل عمران) فماض وهو المناسب بمقامها لأنه ليس كذلك[1].

10- في سياق جملة جواب النداء :

قوله تعالي : ﴿ **قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة هود الآية /52).

هذا جواب قوم هود (عليه السلام) له، بعدما دعاهم إلي عبادة الله الواحد، واستغفاره، ونبذ الشرك وعبادة الأصنام.وإفتتاح كلامهم بالنداء للإهتمام بما سيقولونه، وتنبيهه له لأنهم نزلّوه منزلة البعيد فنادوه[2]، والتصريح باسمه لبيان الغلظة والجفاء في ندائهم[3].والبينة : الحجة والمعجزة التي تبني صدق المظهر لها[4]، وسميت بالبيئة لأنها تبين الحق من الباطل[5]، والمجيء بها: إظهارها كما هو مفهوم من سياق الآية، والمعني: أنهم قالوا لهود(عليه السلام) إنك لم تظهر لنا معجزة ولم تقم لنا حجة حتي نصدقك ونتبع ما تدعونا إليه، ومما لا ريب فيه أنه (عليه السلام) قد أظهر لهم المعجزات القاهرة التي تثبت صحة دعواه، ولكنهم أنكروها، وحملهم علي ذلك تقليد الآباء والرؤساء، وشكهم في صحتها، وإعتقادهم الفاسد، كل ذلك حملهم علي جحدها[6].وقوله

(1) التعبير القرآني /143، وما بعدها ، وينظر : أسرار التكرار في القرآن /53، والبرهان /124

(2) التحرير والتنوير 97/12

(3) نظم الدرر 308/9

(4) مجمع البيان 170/5

(5) التفسير الكبير 12/18

(6) مجمع البيان 170/5

﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ ترك الشيء : رفضه قصدا وإختيارا، أو قهرا[1]، ومعني تركهم آلهتهم آي : ترك عبادتها[2]. و(عن) للتعليل، أي : بسبب قولك المجرد عن البينة[3]، وقيل هي للمجاوزة، أي : لا نتركها تركا صادرا عن قولك، وقيل إنها بمعني الباء فيكون معناه: بقولك.

11ـ في سياق جملة تعليلية:

قوله تعالي : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا﴾ (سورة محمد الآية /18).

تحكي هذه الآية حال الكافرين والمنافقين الذين لم يؤمنوا حتي بعد قيام الحجج والبراهين عليهم، وذلك لأن أمثال هؤلاء لا يتوقع منهم الإيمان إلا عند قيام الساعة، الذي لا يجدي عنده الإيمان شيئا[4]. والاستفهام في الآية إنكاري يراد به التهكم[5]، و(ينظرون) بمعني ينتظرون[6]، والساعة علم بالغلبة ليوم القيامة[7]، وإتيان الساعة: قيامها، أي ما ينتظرون إلا أن تقوم الساعة بغتة[8]، الفجأة. والأشراط في قوله (فقد جاء أشراطها) جمع شرط وهي العلامة، فأشراط الساعة علاماتها[9]، ومن ذلك قول أبي الأسود[10]:

---

(1) المفردات /74

(2) روح المعاني 73/11

(3) المصدر نفسه

(4) التفسير الكبير 60/28

(5) التحرير والتنوير 102/26

(6) المفردات /498

(7) ينظر : التفسير البياني 132/1

(8) قاموس قرآني /194

(9) مقاييس اللغة 260/3

(10) ديوانه /39

فإن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا فقد جعلت أشراط اوله تبدو

ومجيء الأشراط: ظهورها، شبه ظهور تلك الأشراط بمجيء الجائي إلي مكان بعد أن كان غائبا عنه، وإسناد المجيء إليها مجازا لتحقيق الفاعلية، وفعل المجيء في هذا الموضع مجاز عن المستقبل المقطوع ب[1]. والفاء في قوله (فقد جاء) تفيد تعليل قرب مؤاخذة أولئك الكافرين والمنافقين[2].

-وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء فيها الفعل (جاء) بمعني (ظهر- أظهر):

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	92	البقرة		=	جملة إستئنافية
2	﴿... وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾	50	آل عمران		=	=
3	﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾	15	المائدة		=	=
4	﴿ ...لَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ...﴾	32	المائدة		=	=
5	﴿... قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾	72	الأعراف	=		=
6	﴿ ...قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ... ﴾	85	الأعراف	=		=
7	﴿ وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾	101	الأعراف	=		=
8	جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾	94	يونس	=		=
9	﴿ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	120	هود	=		=
10	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾	11	النور		=	=

(1) قاموس قرآني /194

(2) التحرير والتنوير 103/26

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
11	﴿ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾	39	العنكبوت	-		-
12	﴿ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	33	الزمر	-		=
13	﴿ وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	24	غافر	-		=
14	﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾	5	ق	-		=
15	﴿...فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ...﴾	89	البقرة		-	فعل الشرط
16	﴿... كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾	70	المائدة		-	=
17	﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾	109	الأنعام	-	-	-
18	﴿ وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ...﴾	124	الأنعام	-	-	-
19	﴿ فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	76	يونس	-		=
20	﴿ وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾	97	يونس	=		-
21	﴿ فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	13	النمل	=		-
22	﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا...﴾	36	القصص	=		-
23	﴿ فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا...﴾	48	القصص	=		=
24	﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	58	الروم	=		=
25	﴿ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا...﴾	25	غافر	=		فعل الشرط

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
26	﴿ فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ...﴾	83	غافر	=		=
27	﴿ وَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾	30	الزخرف	=		=
28	﴿ وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ...﴾	63	=	=		=
29	﴿ فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	208	البقرة		=	جملة مؤولة بمصدر مضاف إليه
30	﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾	213	البقرة		=	=
31	﴿... وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾	253	البقرة		=	=
32	﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾	105	آل عمران		=	=
33	﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾	153	النساء		=	=
34	﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ...﴾	4	البينة		=	=
35	﴿... وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	110	المائدة		=	جملة مضاف إليها
36	﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا...﴾	126	الأعراف	=		=

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
37	﴿ قَالَ مُوسَى أَتقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَـذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾	77	يونس	=		=
38	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولاً﴾	94	الإسراء	=		=
39	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ...﴾	101	الإسراء	=		=
40	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ...﴾	55	الكهف	=		=
41	﴿ ...قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾	71	البقرة		=	جملة مقول للقول
42	﴿ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	183	آل عمران		=	=
43	﴿ وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾	81	الإسراء	=		=
44	﴿ بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	59	الزمر	=		=
45	﴿ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	86	آل عمران		=	جملة معطوفة
46	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَآؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾	74	يونس	=		=
47	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	47	الروم	=		=

السياق	مدنية	مكية	السورة	رقمها	الآية	ت
=		=	الروم	9	﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	48
جملة صلة الموصول	=		المائدة	84	﴿وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ...﴾	49
=		=	يونس	81	﴿ فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ...﴾	50
=		=	يوسف	72	﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ﴾	51
=		=	طه	72	﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا...﴾	52
جملة حالية		=	يونس	113	﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	53
=		=	الشعراء	30	﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾	54
=			الدخان	13	﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾	55
جملة واقعة نعتا	=		آل عمران	184	﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾	56
جملة جواب النداء		=	هود	53	﴿ قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ...﴾	57
جملة تعليلية	=		محمد	18	﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا﴾	58

الثاني. بمعني (أتي)

1ـفي سياق جملة استئنافية :

قوله تعالي :﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (سورة النور الآية/39).هذا مثل ضربه الله سبحانه للكفار الدعاة إلي كفرهم الذين يحسبون أنهم علي شيء من الأعمال والإعتقادات وهم في حقيقة الأمر ليسوا علي شيء فمثلهم في ذلك كمثل السراب الذي يري في عرض الصحراء[1].والمقصود من (أعمالهم) أعمال البر كصلة الأرحام وفكّ الأسري وسقاية الحاج وعمارة البيت وإغاثة اللهفان وقَرْيِ الضيف إلي غير ذلك[2].

والسراب : مستعمل بمعني الإتيان وإنما قيل (حتي إذا جاءه) دون حتي إذ ذهب إليه، لأن المجيء يفيد تحقق الوصول إلي المأتي، وهو في الآية موضع السراب. ويراد من السراب علي ما قيل عمل الكافر ومجيئه إليه موته[3]. وتخصيص الحسبان بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان، لتكميل التشبيه بتحقيق طرفيه في وجه الشبه الذي هو المطلع المطمع[4].

ووجه التشبيه هو : أن الذي به الكافر إن كان من أفعال البرّ فهو لا يستحق عليه ثوابا، وإن كان من أفعال الإثم فهو يستحق عليه عقابا، مع أنه في كلتا الحالتين يظن أنه يستحق ثوابا فإذا كان يوم القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته، فمثله كمثل الظمأن الذي يري السراب فيسعي إليه جاهدا حتي يصل إلي موضعه فلا يجد شيئا فيعظم ذلك عليه[5].

---

(1) تفسير القرآن العظيم 296/3

(2) إرشاد العقل السليم 63/4

(3) تفسير غريب القرآن/305

(4) المفردات /415

(5) معاني القرآن وإعرابه47/4

إن القرآن الكريم يستمد عناصر تشبيهاته من الطبيعة، فالسراب ظاهرة طبيعية يراها الناس جميعا، فيغريهم مرآها فيطلبونها، ولا يجدون شيئا، فإنه يجد في هذه الظاهرة صورة قوية توضح أعمال الكافرين، التي تظن أنها مجدية، وما هي بشيء[1].

ولو قيل: إن السّراب ليس بشيء فلم دخلت الهاء علي قوله (لم يجده شيئا)؟ وذلك لأن المعني حتي إذا جاء موضع السراب لم يجد شيئا[2]، وبهذا السياق ورد. قوله تعالي: ﴿ وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة يس الآية /20)

تحكي الآية قصة أهل القرية الذين أرادوا قتل رسلهم، والرجل الذي جاء من أطراف المدينة لينالهم ويدعوهم إلي الإيمان بهم وتصديقهم.

والمجيء: مستعمل في حقيقته وهو الإتيان من مكان إلي آخر.

والأقصي: البعيد[3]، و(المدينة) هي نفس القرية المذكورة في قوله: (أصحاب القرية)، عبر عنها في هذا الموضع بالمدينة تفننا[4].

وتنكير (رجل) لتعظيم شأنه لا لكونه غير معلوم[5]، أو لكونه غير معروف بالنسبه للأنبياء(عليهم السلام) [6]، واسمه علي ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) حبيب النجار، وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية[7]. وفي مجيئه من أقصي المدينة بيان لكون الرسل أتوا بالبلاغ المبين، حتي بلغت

---

(1) من بلاغة القرآن
(2) أضواء البيان 243/6
(3) مقاييس اللغة 94/5
(4) التحرير والتنوير 365/22
(5) تنوير الأذهان306/3
(6) روح المعاني 207/22
(7) مجمع البيان 419/8

دعوتهم إلي أقصي المدينة، حيث آمـن الرجل[1]، و(يسعي) من السعي: وهو المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجدّ في الأمر خيرا كان أو شرا[2].

ووصف الرجل بالسعي يفيد أنه جاء مسرعا وأنه بلغه همّ أهـل المدينـة برجم الرسل، فأراد أن ينصحهم خشية عليهم وعلي الرسل، وهذا ثناء علـي هذا الرجل يفيد أنه ممن يقتدي به في الإسراع إلي تغيير المنكـر[3].وتقـديم للجار والمجرور علي الفاعل في قوله ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَـةِ رَجُـلٌ﴾ وذلـك للإهتمام بالثناء علي أهل أقصي المدينة[4]، أما ما ورد في سورة القصص من تقديم الفاعل علي الجار والمجرور في قوله: ﴿ وَجَـاء رَجُـلٌ مِّـنْ أَقْـصَى الْمَدِينَةِ﴾ (الآية /20)، فإنه جار علي الأصل، لأن المراد جاء مـن لا يعرفـه موسي(عليه السلام) من مكان لم يكن مجاورا لمكانه، فأعلمه بمكر الكفار به (عليه السلام)، فاستوي حكم الفاعل والمكان الذي جاء منه، فقدم ما أصله التقديم[5].ونـداؤهم بوصف القومية له في قوله:﴿ قَالَ يَا قَوْمِ﴾للإيماء إلي أن ما سيخاطبهم به هو محض نصيحة لأنه يحب لقومه ما يحب لنفسه، وتعريف (المرسلين) للعهد[6].

2ـ في سياق فعل الشرط:

---

(1) تنوير الأذهان 306/3

(2) المفردات /233

(3) التحرير والتنوير 366/22

(4) المصدر نفسه، وينظر: أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، محمود السيد شيخون/119

(5) درة التنزيل وغرة التأيل في بيان الأيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الإسـكافي /390، وينظر: أسرار التكرار في القرآن /159

(6) التحرير والتنوير 366/22

قوله تعالي : ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (سورة العنكبوت الآية /33).

هذا إخبار من الله سبحانه عن الملائكة الذين أتوا لوطا (عليه السلام)، بصورة رجال بعد مفارقتهم لإبراهيم (عليه السلام)، وكيف أنه خاف عليهم من قومه لظنه أنهم من البشر، فأخبروه بحقيقتهم وبأنهم جاءوا لعذاب قومه المجرمين.

و(أن) زائدة للتوكيد، وأكثر ما تزاد بعد (لمّا) التوقيتية[1]. وقال الزمخشري[2]: (أن) صلة أكدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما علي الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما ريث خيفة عليهم من قومه".

ونفهم من كلام الزمخشري أن (أن) إذا جاء بعد (لما) دلّ علي أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ وهو قوله: ﴿ سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ وقد ورد قوله تعالي:﴿ وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ (سورة هود الآية /77)، بغير (أن) والسبب في ذلك هو أنه لما طال الكلام لم يحسن دخول (أن)[3]، وطول الكلام يدل علي أن الجواب لم يقع في الحال. وقيل إن (أن) مؤذنة بتراخي حدوث الفعل بعدها في الزمن، وأن الفعل لو كان علي الفور لاتصل بـ (لما) من غير فاصل بينهما[4].

والمجيء: مستعمل في حقيقته وهو الإتيان من مكان إلي آخر، وليس بمعني (الإرسال) كما يظن لأول وهلة، ذلك لأن مجيء الرسل كان من عند إبراهيم (عليه السلام)، ثم إنهم جاءوا لوطا(عليه السلام)، علي صورة البشر ولم يكن في

---

(1) مغني اللبيب 50/1، وينظر : معاني القرآن ، الأخفش 293/1

(2) الكشاف 205/3، وينظر : مغني اللبيب 51/1

(3) أسرار التكرار في القرآن /164، وينظر : درة التنزيل /243، والتفسير الكبير 61/25 وما بعدها

(4) من بلاغة القرآن /98

مجيئهم ما يميزهم عنهم، ولو كان الفعل (جاء) بمعني الإرسال لأصبح المعني: ولما أرسلنا رسلنا إلي هود سيء بهم وضاق بهم ذرعا، وهذا شيء لا يتفق وأخلاق نبي الله لوط (ﷺ). وقوله (سيء بهم) من السوء وهو كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية الخارجة من فوات مال وجاء وفقد حميم[1]. أي أنه (ﷺ) إعتراه المساءة بسببهم مخافة أن يتعرض لهم قومه بسوء[2]. وقوله: ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ أي تكلف أكثر مما يطيق حتي عجز[3]. وضيق الذراع كناية عن العجز، ولما شاهدت الملائكة ما حل به من الحزن والتضجر ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾، أي : لا تخف علينا من قومك فإنهم لا يقدرون علينا ، وأخبروه بأن العذاب نازل بهم[4].

3-في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي: ﴿أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ﴾ (سورة النساء من الآية/90)

هؤلاء طائفة أمر الله المسلمين بالكفّ عن قتالهم، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنهم قوم من الكفار اعتزلوا المسلمين يوم فتح مكة فلم يكونوا مع الكافرين ولا مع المسلمين، ثم نسخ ذلك بآية السيف[5]، وهي قوله تعالي : ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (سورة التوبة من الآية /5).وجملة (أو جاءوكم) إما معطوفة علي صلة (الذين) والتقدير :

---

(1) المفردات /252 وما بعدها
(2) إرشاد العقل السليم 170/4
(3) مقاييس اللغة 350/2
(4) فتح القدير 202/4
(5) البحر المحيط 315/3

إلا الذين يصلون بالمعاهدين أو الذين حصرت صدورهم فلا يقاتلونكم، أو أن تكون معطوفة علي صفة (قــوم) والتقدير: إلا الذين يصلون إلي قوم بيــنكم وبينهم عهد أو يصلون إلي قوم حصرت صدورهم فلا يقاتلونكم[1].

وقوله (حصرت صدورهم) الحصر: أصله الجمــع والحــبس والمنــع[2]، والمراد ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم[3]. وقال الزجاج[4]: "معناه او جاؤوكم قد حصرت صدورهم، لأن (حصرت) لا يكون حالا إلا بــ(قد)". وقيل إنها جملة دعائية، غير أنه لا معني للدعاء علي الكفار بــأن لا يقــاتلوا قومهم[5]. والمجيء: بمعني الإتيان فهو مستعمل علي حقيقته، كما هو مفهــوم من سياق الآية. وقيل : إن المجيء مستعمل بمعني الإتصال وترك المعانــدة والمقاتلة[6]، غير أن الإتصال لا يمكن أن يتم إلا بإتيانا القوم أو من يمــثلهم، وبهذا لا يخرج المجيء عن حقيقة معناه.

4-في سياق جملة خبرية:

قوله تعالي : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُــسَهُمْ جَــآؤُوكَ فَاسْــتَغْفَرُواْ اللّــهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (سورة النساء الآية /64)

هذه الآية حث للمذنبين والعصاة بملازمة الإستغفار عند الوقوع في الخطأ والعصيان. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة، ولهذا يستعمل في الذنب الكبير والصغير[7]. وقوله (ولو أنهم إذ ظلموا

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن 263/1، وينظر : التفسير الكبير 223/10

(2) مقاييس اللغة 72/2

(3) معاني القرآن، للفراء 282/1، وينظر : تفسير غريب القرآن /134

(4) روح المعاني 99/5 وما بعدها

(5) روح المعاني 99/5 وما بعدها

(6) المصدر نفسه

(7) المفردات /315

أنفسهم) أي ظلموها بسخطهم لقضائك أو بتحاكمهم إلي الطاغوت أو بجميع ما صدر عنهم من المعاصي[1]. (جـاءوك) أي أتوا إليك علي أثر ظلمهـم بـلا ريث متوسلين بك تائبين عن جنايتهم[2]. (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) الإستغفار : طلب المغفرة بالمقال والفعال، وهو صون الله تعالـي عبده مـن العذاب[3]. أي : فاستغفروا الله من ذنبهم وندموا علي مـا اقترفـوا وحـسنت توبتهم، ودعا لـهم الرسول (ﷺ)[4]. (لوجدوا الله توابا رحيما) أي لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالتجاوز عما سلف من ذنـوبهم[5]. ووضـع الظـاهر موضع المضمر في قوه (واستغفر لهم الرسول) بدلا من (واسـتغفرت لهـم) وذلك تفخيما لشأن الرسول (ﷺ)، وتعظيمـا لاسـتغفاره وتنبيهـا علـي أن شفاعته(صلي الله عليه وسلم) عند الله سبحانه بمكان[6].

5-في سياق جملة مقول القول:

قوله تعالي: ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَـا كُنَّـا سَارِقِينَ ﴾.(سورة يوسف الآية/73).هذا جواب أخوة يوسف(ﷺ) بعد أن وجهـت إليهم تهمة السرقو. و(تالله) قسم فيه معني التعجب مما أضيف إليهم[7]، وإسناد العلم إليهم أي إلي الذين وجهت إليهم التهمة، مع أنهم لم يعلموه لأن معناه قـد ظهر من حسن سيرتنا ومعاملتنا ما تعلمـون بـه أنـه لـيس مـن شـأننا

(1) البحر المحيط 283/3.
(2) روح المعاني 63/5
(3) المفردات /362
(4) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا234/5
(5) البحر المحيط283/3، وينظر : من بلاغة القرآن /110
(6) روح المعاني 63/5
(7) مدارك التنزيل 332/2

السرقة[1]،واستشهدوا بعلمهم إلزاما للحجة عليهم وتحقيقا للتعجب المفهوم من القسم[2]. وقوله (لنفسد) من الفساد : وهو خروج الشيء عن الإعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا ويضاده الصلاح[3]. ونفي المجيء للإفساد وإن لم يكن مستلزما لنفيه مطلقا لكنهم جعلوا المجيء الذي يترتب عليه ذلك مجيئا للإفساد وإظهارا لكمال قبحه عندهم وإستحالة صدوره عنهم[4]. وفعل المجيء مستعمل في حقيقته وهو الإتيان من مكان إلي آخر، لما فيه من القصد، والمعني : ما أتينا إلي مصر لقصد الفساد. ثم أكدوا الجملة التي أقسموا عليها بقولهم (وما كنا سارقين) لزيادة التبري مما وجه إليهم[5].

-وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي (جاء) فيها بمعني (أتي)

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ ..حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾	25	الأنعام	=		جملة استئنافية
2	﴿ وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ..﴾	54	الأنعام	=		-
3	﴿وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾	113	الأعراف	=		-
4	﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ	143	الأعراف	=		=

(1) مجمع البيان 252/6

(2) إرشاد العقل السليم 84/3

(3) المفردات /379

(4) إرشاد العقل السليم 84/3، وينظر : وروح المعاني 24/13

(5) فتح القدير 43/3

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
	رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ...﴾					
5	﴿ وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ...﴾	90	التوبة		=	=
6	﴿ وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ﴾	16	يوسف	=		=
7	﴿ وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ..﴾	19	يوسف	=		=
8	﴿ وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾	58	يوسف	=		=
9	﴿ وَجَاء أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ 67 قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ﴾	67-68	الحجر	=		=
10	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾	39	النور		=	=
11	﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	84	النمل	=		=
12	﴿ وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى...﴾	20	القصص	=		=
13	﴿ وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى...﴾	20	يس	=		=
14	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...﴾	71	الزمر	=		=
15	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...﴾	73	الزمر	=		=
16	﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا	20	فصلت	=		=

	يعملون﴾					
17	﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾	38	الزخرف	=		=
18	﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾	42	المائدة		=	فعل الشرط
ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
19	﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ...﴾	61	المائدة		=	=
20	﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾	80	يونس	=		=
21	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾	77	هود	=		=
22	﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا...﴾	96	يوسف	=		=
23	﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾	41	الشعراء	=		=
24	﴿ جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	8	النمل	=		=
25	﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾	36	النمل	=		=
26	﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ...﴾	42	النمل	=		=

27	﴿ ...فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	25	القصص	=		=
28	﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ...﴾	33	العنكبوت	=		=
29	﴿... وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ...﴾	8	المجادلة	=		=

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
30	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾	10	الممتحنة	=		=
31	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ...﴾	12	الممتحنة	=		=
32	﴿ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى 8 وَهُوَ يَخْشَى 9 فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾	8	عبس			=
33	﴿..ثُمَّ جَاؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾	62	النساء		-	جملة معطوفة
34	﴿... أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾	90	النساء			=
35	﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ...﴾	12	هود			=
36	﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ...﴾	78	هود			=
37	﴿ ...وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	64	النساء			جملة خبرية
38	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا	73	يوسف			جملة مقول

	لِتُفْسِدَ فِي الأَرْضِ...					القول
39	﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ...﴾	1	المنافقون		-	جملة ابتدائية

الثالث: بمعني (نزل وحلّ)

1- في سياق فعل الشرط:

قوله تعالي:﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية/34)

لما بين الله سبحانه الحلال والحرام وأحوال التكليف، بين أن لكل أمة أجلا معينا لا يتقدم ولا يتأخر، وإذا جاء ذلك الأجل مات الإنسان لا محالة، والغرض من هذا الكلام، التخويف ليتشدد المرء في القيام بالتكاليف[1].

والآية وعيد لأهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله تعالي[2]. وذكر جميع الأمم في هذا الوعيد مبالغة في الإنذار والوعيد بقرب حصوله كما حصل لغيرهم من الأمم علي طريقة الإستشهاد بشواهد التاريخ في قياس الحاضر بالماضي[3].

والأجل: غاية الوقت في محل الدين وغيره[4]، وهو في الآية غاية الوقت المضروب لنزول عذاب الإستئصال بالكافرين.

---

(1) التفسير الكبير 67/14

(2) روح المعاني 98/8

(3) التحرير والتنوير 102/8

(4) مقاييس اللغة 64/1

وذكر الأجل في الآية، دون أن يقال: لكل أمة عذاب أو استئصال، إيقاظ لعقولهم من أن يغريهم الأمهال فيظن أنهم غير مؤاخذين[1].

قال ابن عاشور[2]: " وليس المراد في الآية، بأجل الأمة أجل أفرادها وهو مدة حياة كل واحد منها، لأنه لا علاقة له بالسياق، ولأن إسناده إلي الأمة يعين أنه أجل مجموعها لا أفرادها".

ومجيء الأجل : مجاز في حلوله المقدر له، كقولهم: جاء الشتاء[3]. ولما كانت الآية وعيدا للكافرين بالعذاب، ناسب استعمال فعل المجيء وذلك لأن القرآن الكريم لم يستعمل هذا الفعل إلا لما فيه صعوبة ومشقة كما يقول الدكتور فاضل السامرائي[4]، ودلت صيغة الإستفعال في قوله (لا يستأخرون) علي عجزهم وحرمانهم من ذلك مع طلبهم له[5]، وخصت الساعة بالذكر في الآية لأنها أقل أسماء الأوقات[6].

وبهذا السياق ورد قوله تعالي : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية /27)

تحكي الآية قصة نوح (عليه السلام) وكيف استنصر ربه علي القوم الظالمين فأمره الله بصنع السفينة وأن يحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهله المؤمنين عند حلول وقت العذاب.

---

(1) التحرير والتنوير 102/8
(2) المصدر نفسه
(3) المصدر نفسه
(4) ينظر : لمسات بيانية /74
(5) روح البيان 157/3
(6) الجامع لأحكام القرآن 129/7

و(أن) مفسره لما في الوحي من معني القول[1]، وقوله (بأعيننا) أي يحفظنا وكلاءتنا[2]. ومن قولهم : فلان بعيني أي : احفظه وأراعيه[3].

و(الفاء) في قوله (فإذا جاء أمرنا) لترتيب مضمون ما بعدها علي إتمام صنع السفينة[4]، و(الأمر): الشأن وجمعه أمور وهو لفظ عام للأفعال والأقوال[5]، وهو حقيقة في طلب الفعل بالقول علي سبيل الإستعلاء، كما هو حقيقة في الشأن العظيم، وذلك لأنك لو قلت: هذا أمر، بقي الذهن يتردد بين المفهومين[6]. والمراد منه في هذا الموضع العذاب لا الأمر بالركوب[7]، وعلي هذا فإن مجيء الأمر: هو نزول العذاب، شبه نزول العذاب بمجيء الجائي، لما في مجيئه من المشارفة والظهور، وهذا إسناد مجازي يدل علي التلقائية وتركيز الإنتباه في الحدث ذاته وحصر الوعي فيه[8].

وتسمية العذاب أمرا علي سبيل التعظيم والتفخيم[9]، وإضافته إلي ضمير العظيمة زيادة في التعظيم. و(فار التنور) الفوران: الغليان[10]، والتنور هو التنور المعروف وقد جعل الله سبحانه فورانه علامة لنوح (عليه السلام) حتي يركب السفينة طلباً لنجاته والذين آمنوا معه[11] .

---

(1) إرشاد العقل السليم 29/4

(2) الكشاف 30/3

(3) المفردات /355

(4) إرشاد العقل السليم 29/4، وينظر : روح المعاني 24/18

(5) المفردات /24

(6) التفسير الكبير 94/23

(7) روح المعاني 24/18

(8) ينظر : في هذه المسألة التفسير البياني 75/1

(9) التفسير الكبير 94/23

(10) مقاييس اللغة 458/4

(11) التفسير الكبير 94/23 وينظر قاموس قرآني /299.

والسلوك في قوله (فاسلك فيها) هو نفوذ شيء في شيء[1] ؛ ولما كان الخطاب موجهاً لنوح (عليه السلام) قبل حدوث الطوفان، أمره الله سبحانه بأن يدخل في السفينة من أمر بإدخالهم، وقال في (سورة هود) : (إحمل فيها) في الآية /40، وذلك لأن الخطاب موجه إلي نوح (عليه السلام) عند حدوث الطوفان، وهذا وقت ضيق، فأسند الحمل إليه (عليه السلام) تمثيلا للإسراع[2].

2ـ في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالي: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية /61)

هذه الآية دليل من الأدلة علي كمال قدرته سبحانه وتعالي وكمال حكمته فهو القادر الذي لا يحول بينه سبحانه وبين ما يريده في عباد أحد منهم، بيده محياهم ومماتهم، وأحاط بعلمه كل شيء، فلا يخفي منهم خافية.

و(القاهر) في الآية: بمعني الغالب. قال ابن فارس[3]: "القاف والهاء والراء كلمة صحيحة تدل علي غلبة وعلو، يقال: قهره يقهر قهرا، والقاهر: الغالب" والمراد من الفوقية في قوله: (فوق عباده) القدرة، كما يقال: أمر فلان فوق أمر فلان: بمعني أنه أعلي وأنفذ[4].

ومعني (علي) في قوله (عليكم) الإستعلاء المجازي، أي إرسال قهر وإلزام، لأن سياق الكلام خطاب للمشركين، و(الحفظة) : ملائكة وظيفتهم إحصاء أعمال العباد من خير وشر[5]. و(حتي) هي التي يبتدأ بها الكلام وهي

---

(1) مقاييس اللغة 97/3.

(2) التحرير والتنوير 46/18

(3) مقاييس اللغة 35/5

(4) التفسير الكبير 13/13

(5) التحرير والتنوير 278/7

تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها[1]. كأنه قيل : ويرسل عليكم حفظة يحفظون أعمالكم مدة حياتكم، حتي إذا انتهت مدة حياته وجاءه الموت توفته رسلنا[2]. ومجيء الموت: حلوله ونزول الآمه، فقد شبه حلول الموت بمجيء الجائي لما في مجيئه من القصد. وإسناد فعل المجيء للموت إسناد مجازي يعطي المسند إليه فاعلية يستغني بها عن ذكر الفاعل[3]. وقدّم المفعول به علي الفاعل في قوله (حتي إذا جاء أحدكم الموت) لأن المفعول به هو المهم إذ هو المقهور، وهو الذي يرسل عليه الحفظة وهو الذي تتوفاه رسل الله.

ومن الجدير بالذكر أن القرآن الكريم عبر حلول الموت تارة بفعل المجيء كما في هذه الآية، وتارة أخري بفعل الإتيان كما في قوله تعالي : ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (سورة المنافقون من الآية /133)، فما السر في ذلك، وهل هذه المصطلحات مترادفة؟

نقول: إن مجيء الموت في قوله (جاء أحدكم الموت) في هذه السورة وإتيانه في قوه: (من قبل أن ياتي أحدكم الموت) في سورة (المنافقون) بالمعني نفسه إلا أنه عبر عن مجيئه بفعل الإتيان، وذلك لأن القرآن الكريم لم يستعمل من فعل (المجيء) إلا صيغة الماضي وذلك لسبب صوتي ذكرناه في غير هذا الموضع[4]، فإذا كان الفعل مضارعا استعمل له مضارع (أتي)، أما استعمال القرآن الكريم الفعل (جاء) في سورة الأنعام، والفعل (حضر) في سورة البقرة.فذلك لنكتة لطيفة وهي: أن تعبير (جاء الموت) يعني الموت المفاجيء الذي لا يملك الإنسان معه شيئا وهو الأنسب لسياق القدرة والتمكن

---

(1) الجني الداني 552 وما بعدها ، وينظر مجمع البيان 313/3

(2) إرشاد العقل السليم 107/2

(3) انظر الإعجاز البياني /224

(4) ينظر : لمسات بيانية /79

والإلهيين، أما تعبير (حضر الموت) فيعني الموت البطيء الذي يملك الإنسان معه نفسه فيستطيع أن يوصي أهله، وأن يستغفر عن ذنوبه[1]. وهكذا يظهر لنا دقة تعبير الكتاب المعجز الذي أفحم أرباب الكلام من الشعراء والبلغاء العرب عن الإتيان مثله، فلا يمكن لأية كلمة أن تقوم مقام كلمة أخرى تحمل قريبا من دلالتها.

وبسياق الإستئناف ورد قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (سورة هود الآية /58)

هذا إخبار من الله سبحانه عن سوء عاقبة قوم هود (ﷺ)، فبعد ما طغـوا في الأرض وأثروا الكفر علي الإيمان، أنزل سبحانه عليهم عقابه فاستأصـلهم عن بكرة أبيهم، إلا هودا والذين آمنوا معه فأنجاهم برحمته، و(الأمر) كما مرّ بنا الشأن العظيم[2]، والمراد منه في الآية الريح العقيم التي عذبهم الله بها سبع ليال وثمانية أيام[3]، وقوله : (ولما جاء أمرنا) أي : نزل عـذابنا، واقتـران المجيء بالأمر المضاف إلي ضميره سبحانه وتعالي وعن نزولـه بـالمجيء للتفخيم والتهويل[4].

وقوله (نجينا) من النجاء وأصله الإنفصال من الشيء، ومنه نجا فلان مـن فلان[5]، والباء في قوله (برحمة منا) للسببية فإن رحمة الله بهم كانت سببا في نجاتهم[6]، وفي ذلك إشارة إلي أنه لا يمكن لأحد أن ينجو من عـذاب الله وإن

---

(1) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران، عودة خليل عودة 346

(2) ينظر التفسير الكبير 94/23

(3) المصدر نفسه

(4) إرشاد العقل السليم 29/3، وروح المعاني 77/12

(5) المفردات /483

(6) التحرير والتنوير 104/12

إجتهد في الإيمان والعمل الصال إلا برحمة الله سبحانه[1]. وفي تكرار فعل التنجية دلالة علي أن عذابهم كان في غاية الفظاعة[2]. كما أفاد هذا التكرار التوكيد[3]، وقيل : أعيد فعل التنجية للفصل بين (منا) التي هى صفة للرحمة، وبين (من) الداخلة علي العذاب[4]. والعذاب الغليظ: عذاب الآخرة فإنه ليس هنالك عذاب أغلظ منه[5]. ووصف العذاب بالغلظة إستعارة للشدة[6].ولما تأخر العذاب عن وقت الوعيد في هذه الآية وفي الآية (94)، ناسب إستعمال الواو المهملة معهما، وفي قصتي صالح ولوط (عليهما السلام)، في الآيتين (66-82) ناسب استعمال الفاء للتعجيل والتعقيب ذلك لأن العذاب وقع عقبل الوعيد[7].

3- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية/4).

الآية شروع في إنذار الكافرين بما جري علي الأمم الماضية بسبب إعراضهم عن إتباع دين الله تعالي[8].

و(كم) خبرية للتكثير في موضع رفع بالإبتداء[1]، والهلاك في قوله : (أهلكناهم) بمعني الكسر والسقوط[2] والمراد الإفناء والإستئصال، والضمير راجع إلي معني (كم) أي : كثير من القرء أهلكناهم[3].

---

(1) التفسير الكبير 15/18
(2) نظم الدرر 314/9
(3) الأساس في التفسير 2572/5
(4) تفسير المنار 119/12
(5) الأساس في التفسير 2572/5
(6) التحرير والتنوير 104/12
(7) أسرار التكرار في القرآن /108
(8) إرشاد العقل السليم 155/2

وخصّ إهلاك القري بالذكر دون أهلها، وذلك لأن المواجهين بالتعريض هم أهل مكة وهي أم القري، فتعين أن المـراد تهديـد أهلهـا لقـصد الإحاطـة والشمول[4]. و(البأس) : الشدة في الحرب[5]، وهو في الآية بمعني العذاب[6]، ونسبة البأس إليه سبحانه للتعظيم والتهويل.

والمجيء مستعمل بمعني النزول والحلول، شبه نزول العـذاب بوصـول الجائي إلي مكان يقصده فينزل فيه، ووقف العلماء عند تقديم الإهـلاك علـي مجيء البأس في الآية، إذ الأصل تقديم مجيء البأس علي الإهلاك لأنه سبب الإهلاك، وذكروا في ذلك عدة أقوال هي: إن الإهلاك مـستعمل فـي معنـي الإرادة، أي : وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا[7].

وذهب الفراء (ت207هـ) إلي أن (الفاء) بمعني (الواو) والتقدير: أهلكناها وجاءها البأس[8]، ورد بأنه لا يجوز نقل الحرف عن معناه بغيـر دليـل[9]. وقيل: إن المراد من (أهلكناها) أي حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا[10]، وقال ابن الأنباري (ت 577هـ) [11]: " ومعني أهلكناها، قارب إهلاكنا إياها، ولابد من هذا التقدير ليصح قوله : (فجاءها بأسنا) لأن الإهلاك إذا وجد وجد البأس"

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن 354/1
(2) مقاييس اللغة 62/6
(3) إرشاد العقل السليم 155/2
(4) التحرير والتنوير 19/8
(5) مقاييس اللغة 328/1
(6) تفسير غريب القرآن /165
(7) التفسير الكبير 20/14، والتحرير 20/8
(8) معاني القرآن الفراء 372/1
(9) تفسير التبيان 344/4 وما بعدها
(10) التفسير الكبير 20/14
(11) البيان في غريب إعراب القرآن 354/1

ولا نجد تعارضا بين هذه الآراء لأن إرادة الهلاك حكم عاجي أو آجل. وأجري الضميران علي الإفراد والتأنيث في قوله (أهلكناها فجاءها) مواعاة للفظ (قرية) [1]، و(بياتا) أي ليلا، (أو هم قائلون) من القائلة نصف النهار[2].

4- في سياق جملة مضاف إليها:

قوله تعالي : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (سورة الأعراف/الآية 5) هذا إخبار من الله سبحانه عن حال الأمم السابقة، فقد كانوا إذا ألم بهم عذاب من الله رجعوا إليه واعترفوا بذنوبهم بعد فوات الأوان. وأصل الدعوة في قوله (فما كان دعواهم) هو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك[3]، والمراد منها الدعاء والتضرع[4]، وقال ابن قتيبة (ت 276هـ) [5]: " أي قولهم وتداعيهم"، والمراد منها الإستغاثة عند نزول العذاب وظهور أسبابه[6]. ويجوز أن يكون المراد من (دعواهم) ما كانوا يدعونه من دينهم لا إعترافهم ببطلانه[7].

والبأس : العذاب، ومجيئه نزوله وحلوله، وإسناد المجيء إليه للتهويل، وقدم ضمير (هم) علي الفاعل لأنهم المعنيون بالعذاب. والحصر في قوله (إلا أن قالوا) للدلالة علي أنهم لم يستغيثوا الله تعالي ولا توجهوا إليه بالدعاء ولكنهم وضعوا اعترافهم بالظلم موضع الإستغاثة فلذلك استثناهم الله سبحانه[8].

---

(1) التحرير والتنوير 19/8
(2) تفسير غريب إعراب القرآن 354/1
(3) مقاييس اللغة 279/2
(4) روح البيان 135/3
(5) تفسير غريب إعراب القرآن /165
(6) التحرير والتنوير 23/8
(7) الكشاف 67/2
(8) التحرير والتنوير 23/8

وقيل : الإعتراض ، أي لا يأتونك بإعتراض في إبطال أمرك يخيلون به لعقول الضعفاء بما يجتهدون تنميقه حتي يصير عندهم في غاية الحسن لفظا ومعني[1]، وقيل : إن المثل في الآية بمعني السؤال، أي لا يأتونك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة[2]. والإتيان مستعمل مجازا في الإظهار[3].

و(الحق) : أصله يدل علي إحكام الشيء وصحته، وهو نقيض الباطل[4]، وهو في الآية بمعني الثابت الذي لا شيء أثبت منه[5].

ومعني قوله (إلا جئناك بالحق) أي : أنزلنا عليك بالحق[6]، قال ابن كثير (ت477هـ) [7]: "أي إلّا نزل جبريل من الله تعالي بجوابهم، وما هذا إلا إعتناء وكبير شرف للرسول(ﷺ)..."، فالمجيء مستعمل بمعني الإنزال، وهو مفهوم من سياق الآية، إذ أن الحق الذي جاءه(ﷺ) كان عن طريق الوحي من عند الله العلي القدير، وهذا لا يتم إلا بإنزال الملك.

وللتعبير عما أظهروه من الإفتراء بالفعل (أتي)، وعما انزله الله سبحانه علي رسوله من الحق بالفعل (جاء) للتفنن وكراهة أن يتحد ما ينسب إليه عز وجل وما ينسب إليهم لفظا، وللإشارة إلي أن ما اتوا به من الأمثال ما هي إلا تمويهات وحجج واهية لا تحتاج إلي إعمال فكر بخلاف الحق[8]، وقيل :إن السبب في هذا الاستعمال هو أن فعل الإتيان إذا استعمل مجازا كثر فيما يسوء

---

(1) نظم الدرر 381/13

(2) الكشاف 91/3، وينظر البحر المحيط 497/6

(3) التحرير والتنوير 21/13

(4) مقاييس اللغة 15/2

(5) نظم الدرر 381/13

(6) روح المعاني 15/19

(7) تفسير القرآن العظيم 318/3

(8) روح المعاني 15/19

ويكره، علي خلاف فعل المجيء الذي يستعمل في مجازة لوصول الخير والوعد والنصر[1].والمراد من التفسير كشف الحجة، ومعني كونه (أحسن) أنه أحق في الإستدلال[2]

- وفيما ياتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل(الفعل) فيها بمعني (نزل وحلّ)

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ ...وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	109	الأنعام	=		فعل الشرط
2	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾	34	الأعراف	=		=
3	﴿ ...لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾	49	يونس	=		=
4	﴿ فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا...﴾	66	هود	=		=
5	﴿ فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا...﴾	82	هود	=		=
6	﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَيْءٍ لِّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ﴾	101	هود	=		=
7	﴿ ..فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾	61	النحل	=		=

---

(1) التحرير والتنوير 21/19 وما بعدها.

(2) المصدر نفسه.

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
8	﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾	5	الإسراء	-		-
9	﴿ ..فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ..﴾	7	-	-		-
10	﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾	98	الكهف	-		-
11	﴿ فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾	27	المؤمنون	-		-
12	﴿ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾	45	قاطر	-		-
13	﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	11	المنافقون		-	-
14	﴿ ..إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	4	نوح	-		-
15	﴿ وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	89	البقرة		-	جملة استئنافية
16	﴿ ..حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾	61	الأنعام	-		-
17	﴿ قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ...﴾	104	الأنعام	-		=

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
18	﴿ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ... ﴾	37	الأعراف	=		=
19	﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى... ﴾	52	=	=		=
20	﴿ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا... ﴾	58	هود	=		=
21	﴿ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا... ﴾	94	=	=		=
22	﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾	99	المؤمنون	=		=
23	﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾	4	الأعراف	=		جملة معطوفة
24	﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا... ﴾	5	=	=		جملة ما تم ليها
25	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾	33	الفرقان	=		جملة حالية
26	﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	53	العنكبوت	=		جواب الشرط

الرابع بمعني (أرسل)

أ- في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالي: ﴿ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾(سورة البقرة الآية /101)

هذا ذم من الله سبحانه تعالي لبني إسرائيل، لنقضهم العهود وإنكارهم نبوة الرسول (ﷺ) المذكورة في التوراة حسدا من عند أنفسهم. والرسول في الآية : محمد (ﷺ)، وقيل عيسي(عليه السلام)، وقيل بمعني الرسالة[1]. كقول كثير[2]:

لقد كذب الواشون ما بُحْتُ عندَهُم بليلي وما أرسلْتُهم برسولِ

وهذا ضعيف، لأنه خلاف الظاهر وقليل الإستعمال[3].قال أبو حيان (ت749هـ)[4]: "والظاهر الأول، لأن الكلام مع اليهود إنما سبق بالنسبة إلي محمد (ﷺ)". ومجيء الرسول: يعني إرساله، والسياق هو الذي حدد هذا المعني، فهو بصدد الكلام علي ذمّ اليهود لعدم إيمانهم بالنبي المرسل الذي كانوا يستفتحون به قبل مبعثه، وتنكير (رسول) للتفخيم، ووصف بكونه (من عند الله) لإفادة مزيد تعظيمه، بتأكيد ما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية[5]، ثم وصف بكونه (مصدقا لما معهم) وتصديقه أنه خلق علي الوصف الذي ذكر في التوراة، أو تصديقه إخباره بأن الذي معهم هو كلام الله، وأنه المنزل علي موسي(عليه السلام)[6].والنبذ في (نبذ فريق من الذين

(1) البحر المحيط 324/1، وينظر : تفسير البيان 368/1 وما بعدها

(2) البيت في البحر المحيط324/1، وفي رواية الديوان (وما أرسلتهم برسيل) ينظر : ديوان الشاعر /110

(3) مجمع البيان 169/1

(4) البحر المحيط 324/1

(5) إرشاد العقل السليم 106/1

(6) البحر المحيط 325/1 ، وينظر : حاشية الجمل 85/1

أوتوا الكتاب كتاب الله) من قولهم: نبذت الشيء أنبذه نبذا ألقيته من يدي[1]، ونبذ الكتاب :مراد به تركه بعد سماعه، والمراد من الكتاب القرآن، وقيل التوراة[2].

2ـ في سياق فعل الشرط:

قوله تعالي : **﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾** (سورة فاطر الآية /43)

لما بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله(ﷺ). أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم، لعنوهم وقالوا : والله لئن جاءنا رسول لنكونن أهدي منهم، فلما بعث رسول الله (عليه الصلاة والسلام). كذبوه[3]. واستبعد الرازي هذه الرواية وذلك لأن المشركين كانوا منكرين للرسالة والحضر مطلقا فكيف كانوا يعترفون بالرسل[4]. والضمير في (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) راجع لقريش، و(الجهد): المشقة والطاقة، والمعني: أنهم حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به علي أبلغ ما في وسعهم[5]، والنذير في قوله (لئن جاءهم نذير) أي رسول مخوف من جهة الله تعالي[6] ومجيء النذير : إرساله، وهذا متحقق فمن سياق الآية، إذ إن مجيء النذير كلام عام قد يعني به مجيء شخص جاء لينذرهم من عدو أو خطر أو ما شابه، وإنما قيل (لئن جاءهم نذير) دون (لئن أرسل إليهم) وذلك لأن فعل المجيء يحقق معني الوصول إلي المأتي علي خلاف الفعل (أرسل) الذي يفيد مجرد التوجه دون الوصول. وإنما صدر منهم الإقسام بالله علي

---

(1) مقاييس اللغة 380/5

(2) التحرير والتنوير 625/1 وما بعدها

(3) روح المعاني 189/22

(4) التفسير الكبير 33/26

(5) المفردات /101

(6) مجمع البيان 412/8

الإيمان في حال مجيء الرسول كذبا وزورا. وقوله (ليكونن أهدي من إحدي الأمم) أي قالت قريش : لنكونن أهدي من كل واحدة من الأمم اليهود والنصاري وغيرهم فنؤمن جميعا[1]. والنذير في قولهم (فلما جاءهم نذير) هو محمد (ﷺ)، وقيل إن النذير هو إنشقاق القمر، والأول أظهر[2].

3-4. في سياق جملة جواب النداء وجملة مقول القول:

قوله تعالي : **﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ﴾** (سورة المائدة من الآية/19)

هذا خطاب من الله سبحانه لأهل الكتاب يبين لهم أنه قد بعث الرسول المنتظر المذكور في كتبهم، وذلك بعدما دخل التحريف إلي الشرائع لتقادم عهدها، كي لا يكون لأحد عذر بعد ذلك بأن يقول : ما أرسل الله من نبي ولا نذير. وقوله تعالي (ياأهل الكتاب) تكرير للخطاب بطريق الإلتفات، ولطف في الدعوة[3]، لأن جملة الخطاب هذه بمنزلة التأكيد لقوله **(يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا)** الآية/15[4]. ومجيء الرسول في قوله (قد جاءكم رسولنا) إرساله أي : قد أرسلنا إليكم رسولنا، وهذا مفهوم من سياق الآية، ومن إسناد المجيء إلي الرسول ومن المتعلقة في قوله(علي فترة من الرسل)، ونفهم هذا المعني أيضا من كلام الزجاج : الذي قال في معني هذه الآية: "أي بعث الله النبي(ﷺ) لئلا تقولوا ما جاءنا من بشير..."[5]، وإستعمال المجيء بهذا المعني للدلالة علي وصول الرسول وبلوغه إليهم. وقد دلت

---

(1) روح المعاني 189/22

(2) البحر المحيط 319/7

(3) روح المعاني 92/6

(4) التحرير والتنوير 158/6

(5) معاني القرآن وإعرابه192/2

صيغة (قد جاء) علي تأكيد وقوع الحدث والجزم به[1]. وتقديم المفعول علي فاعله في قوله (جاءكم رسول) للتخصيص، وإضافة الرسول إلي ضمير العظمة في (رسولنا) للتعظم.

ومفعول (يبين) محذوف وهو: إما الدين والشرائع، وحذفه لظهور المقصود منه إذ معلوم أن ما يبينه الرسول هو الشرائع، أو بقدر ما كنتم تخفون، وحذفه لتقدم ذكره[2]. والتعبير عن هذا الفعل بصيغة المضارع لإفادة التجدد والحدوث[3] والفتور : سكون بعد حدة، ولين بعد شدة، وقوله (علي فترة من الرسل) أي علي سكون حال[4]، وقال الزجاج[5]: "أي علي إنقطاع، لأن النبي(ﷺ) بعث بعد إنقاطع الرسل"، وسميت المدة بين الأنبياء، فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع[6]. وحرف الجر (علي) للإستعلاء المجازي بمعني (بعد) [7]. و(أن تقولوا) تعليل لقوله (قد جاءكم) لبيان بعض الحِكَم من بعثة الرسول (ﷺ) وهي قطع معذرة أهل الكتاب عند مؤاخذتهم في الآخرة، أو تقريع لهم علي تحريفهم للشرائع[8] و(من) في (من بشير) للمبالغة في نفي المجيء، وتنكير (بشير ونذير) للتقليل[9].

---

(1) ينظر في هذه المسألة الدالة الزمنية للأفعال /39

(2) الكشاف 602/1، وينظر : وروح المعاني 162/6

(3) ينظر في ذلك/ بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منير سلطان/109

(4) المفردات /371

(5) معاني القرآن وإعرابه 162/2، وينظر: التفسير الكبير 194/11

(6) روح البيان 373/2

(7) التحرير والتنوير 158/6

(8) المصدر نفسه، وينظر : روح البيان 373/2

(9) إرشاد العقل السليم 16/2

5-في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ (سورة الدخان الآية/17). لما بين الله سبحانه وتعالي أن كفار مكة مصرّون علي كفرهم، بين في هذا الموضع أن كثيرا من المتقدمين أيضا كانوا كذلك، وقد كانت صفة أكثر قوم فرعون كذلك[1]. والفتنة في قوله (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) الإبتلاء والإختبار، يقال: فتنت الذهب بالنار، أي امتحنته[2]، والمعني: امتحناهم بإرسال موسي (عليه السلام) إليهم ليؤمنوا فإختاروا الكفر علي الإيمان، أو أن الله سبحانه أمهلهم ووسّع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في إرتكاب المعاصي[3]، وقيل: إن المراد بالفتنة العذاب[4].

والرسول في قوله (وجاءهم رسول كريم) هو موسي(عليه السلام)[5]، والكريم: من الكرم وهو يدل علي شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق[6]، وغذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه[7]. واختلف في المراد منه في الآية فقيل: يعني أنه أستحق علي ربه أنواعا كثيرة من الإكرام[8]، أو كريم في نفسه لان الله تعالي لم يبعث نبيا إلا من كان أفضل نسبا وأشرف حسبا[9].ومجيء الرسول الكريم : إرساله وبعثه، وهذا المعني مفهوم من سياق الآية، إذ أن كلمة (رسول) عامة قد تعني

(1) التفسير الكبير 245/27
(2) مقاييس اللغة 472/4
(3) الكشاف 502/3
(4) روح المعاني 110/25
(5) التفسير الكبير 245/27، وينظر : تنوير الأذهان 29/4
(6) مقاييس اللغة 171/15 وما بعدها
(7) المفردات /428
(8) التفسير الكبير 245/27
(9) تنوير الأذهان 30/4، وينظر معاني القرآن، للفراء40/3. البيان في غريب إعراب القرآن 204/1

المرسل من إنسان إلي آخر، والسياق هو الذي يحدد المراد، كما في هذا الموضع الذي تعين أن المراد منها معناه الخاص وهو النبي، وإذ علمنا هذا فإن مجيء النبي هو إرساله من عند الله سبحانه.وكأن أصل الكلام: وأرسلنا إليهم رسولا فجاءهم فقال كذا وكذا، ولكنه عدل عن هذا التعبير إلي ما في النظم الكريم علي سبيل الإيجاز والسر في استعمال المجيء بهذا المعني لتحقيق معني الوصول والبلوغ إليهم.

6-في سياق جملة تعليلية:

قوله تعالي: ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (سورة الدخان الآية/17)هذا من تمام بشارة الملائكة لمريم بابنها عيسي(عليهما السلام)، وهي أنه يبعث رسولا إلي بني إسرائيل مع الآيات القاهرة التي تؤيد صدقه. ونصب (رسولا) أما علي تقدير فعل مضمر تقديره: ونجعله رسولا، أو هو حال علي تقدير: ويكلّمهم رسولا[1]. و(أني قد جئتكم) متعلق بـ(رسولا) لما فيه من معني النطق، كأنه قيل: ورسولا ناطقا بأني[2] ومعني (جئتكم) أي أرسلت إليكم من جانب الله، شبه أمر الله إياه بتبليغ الرسالة، بمجيء المرسل من قوم إلي آخرين[3].

والمراد بالآية الجنس[4]، والتنوين فيها للتفخيم[5]، والباء فيها للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال[6]. والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلي ضمير المخاطبين لتأكيد الإمتثال لما سيأتي من الأوامر، أو لأن وصف الربوبية يناسب حال الإرسال[7].

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن 204/1

(2) حاشية الجمل 273/1

(3) التحرير والتنوير 250/3

(4) التفسير الكبير 57/8

(5) روح المعاني 148/3

(6) حاشية الجمل 273/1

(7) روح المعاني 148/3

7- في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالي: ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (سورة ص الآية /4)هذا إخبار من الله سبحانه وتعالي عن المشركين في تعجبهم من بعثة النبي(ﷺ) نذيرا إليهم[1].والعجب: يدل علي كبر وإستكبار للشيء، تقول : عجب من الأمر يعجب عجبا. إذا إستكبره وإستعظمه[2]، وحقيقته إنفعال في النفس ينشأ عن علم بأمر غير مترقب وقوعه عند النفس، والمراد منه في الآية: الإنكار والإحالة[3]. والمنذر: هو الرسول وعبر عنه بوصف المنذر لأنه ينذرهم من العذاب لسوء أفعالهم، ووصف بأنه منهم للإشارة إلي سوء تظرهم من عجبهم لأن شأن النذير أن يكون من القوم، وكونه منهم أولي أن يكون من غيرهم[4]. وسبب هذا العجب هو أنه منهم وأنه بشر مثلهم، فإنهم يزعمون أن الله تعالي لا يرسل إليهم أحدا من جنسهم، وأنه سبحانه لو أراد ذلك لأرسل إليهم ملكا[5]. والمجيء : مستعمل بمعني الإرسال، والسبب في هذا الإستعمال هو عين السبب المذكور في الآيات السابقة، وهو لتحقيق معني الوصول والإنتهاء إليهم، الذي نشأ العجب بعده، وهذا المعني لا يتحقق مع الفعل أرسل، والإظهار في مقام الإضمار في قوله (وقال الكافرون) بدل من (وقالوا) مع أنه سبق لهم ذكر، إظهارا للغضب عليهم، ودلالة علي أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر[6]. واستعمال (الواو) في (وقال الكافرون) دون الفاء كما في قوله تعالي: ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن

---

(1) تفسير القرآن العظيم 27/4

(2) مقاييس اللغة 243/4

(3) التحرير والتنوير 208/23

(4) المصدر نفسه 209/23

(5) أضواء البيان 19/7

(6) الكشاف 360/3، وينظر : أضواء علي متشابهات القرآن 151/2 وما بعدها

جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (سورة ق الآية /2)، وذلك لأن اتصال قوله: (وقال الكافرون) في هذه السورة بما قبله معنوي، فإنهم عجبوا من مجيء المنذر وقالوا: (هذا ساحر كذاب)، وإتصاله في (ق) معنوي ولفظي فإنهم عجبوا فقاول: (هذا شيء عجيب) فطابق العجز والصدر، وختم بما بدأ به، وهذا هو البلاغة[1]. وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل(جاء) فيها بمعني (أرسل):

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ..﴾	101	البقرة		-	جملة استئنافية
2	﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...﴾	128	التوبة		=	=
3	﴿ فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾	61	الحجر	-		-
4	﴿ وَلَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ...﴾	113	النحل	=		=
5	﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	70	المؤمنون	-		-
6	﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ...﴾	2	ق	-		-
7	﴿ كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾	70	المائدة		=	فعل الشرط
8	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ....﴾	47	يونس	-		-
9	﴿ كُلَّ مَا جَاء أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ...﴾	44	المؤمنون	=		=
10	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ...﴾	42	فاطر	-		-

(1) أسرار التكرار في القرآن /182، وينظر درة التنزيل /397

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
11	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾	-	-	-		-
12	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ﴾	15	المائدة		-	جملة جواب النداء
13	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾	19	-		-	-
14	﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ...﴾	-	-		-	جملة مقول القول
15	﴿ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ...﴾	9	الملك	-		-
16	﴿ قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا..﴾	129	الأعراف	-		جملة مضاف إليها
17	﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾	13	يس	-		-
18	﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ...﴾	37	فاطر	-		جملة معطوفة
19	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾	17	الدخان	-		-
20	﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾	49	آل عمران		-	جملة تعليلية
21	﴿... لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ...﴾	43	الأعراف	-		جملة جواب القسم
22	﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ...﴾	4	ص	-		جملة موؤولة بمصدر مجرور بحرف جر
23	﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾	13	الدخان	-		جملة حالية

الخامس. بمعني (حصل وتحقق)

1ـ في سياق جملة مؤولة بمصدر مضاف إليه:

قوله تعالي: ﴿ **وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ** ﴾ (سورة الجاثية الآيــة /17). هذه الآية تعجيب من الحالة التـــي كان عليها بنو إسرائيل، فإن الله سبحانه وتعالي قـــد وضـــح لهـــم الـــدلائل والبينات التي لو تأملوا فيها لعرفوا الحق، لكنهم علي وجـــه الحـــسد والعنـــاد اختلفوا وأظهروا النزاع[1].والبينات: جمع واحدها بينة وهي: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة[2]، والمراد منها في الآية المعجزات، وقيل آيات من أمر النبي(ﷺ) وعلامات مبينة لصدقه (عليه الصلاة والسلام) ككونه يهاجر من مكة إلي المدينة[3].والتعريف في (الأمر): للتعظيم، والمراد منه في الآية شأن الأمة وما به قوام نظامها، إذ لم يترك موسي(عليه السلام) والأنبياء من بعـده شـيئا مهما من مصالحهم إلا وقد وضحوه[4].والإختلاف: أن يأخذ كل واحد طريقـا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، وقد استعير للمنازعـة أو المجادلـة[5]. ومجيء العلم: حصوله وتحققه[6] شبه ذلك بمجيء الجائي من مكان إلي آخر، لما في ذلك من الظهور والمثول فضلا عن القصد.والبغي أصله مـن بغـي الجرح، إذا ترامي إلي الفساد، ثم يشتق من هذا ما بعده[7]، والمراد: لاختلافهم عن عمد ومكابرة بعضهم لبعض وليس عن غفلة أو تأويل[8].

---

(1) التفسير الكبير 265/27
(2) المفردات /68
(3) روح المعناي 135/25
(4) التحرير والتنوير 346/25
(5) المفردات /156
(6) معجم ألفاظ القرآن 250/2
(7) مقاييس اللغة
(8) التحرير والتنوير 346/25

2ـ في سياق فعل الشرط:

قوله تعالي:﴿..وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾(سورة العنكبوت الآيـة /10) الآية نزلت في أنـاس كانوا يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم، افتتنوا وقيل نزلت في أناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون، فإذا أوذوا رجعوا إلي الشرك[1]. وتأكيد جملة الشرط في قوله (لئن جاء) باللام الموطئة للقسم لتحقيق حصول الجواب عند حصول الشرط، وفي هذا إشـارة إلـي أن الله سـبحانه ناصر المسلمين وأن المنافقين قائلون ذلك حينئذ[2].

ومجيء النصر: حصوله وتحققه[3]، ووصف النصر بأنه من ربك للإشارة إلي تعظيم شأن النصر. ولم يقل (من الله) مع أن ما تقدم كان كلـه بـذكر الله كقوله في الآية التاسعة :﴿ أُوذِيَ فِي اللَّهِ ، كَعَذَابِ اللَّهِ﴾، وذلك لأن (الرب) اسم مدلوله الخاص به من الشفقة والرحمة، و(الله) اسم مدلوله الهيبـة والعظمـة، فعند النصر ذكر اللفظ الدال علي الرحمة والعاطفة، وعند العذاب ذكر اللفـظ الدال علي العظمة[4].وفي إضافة اسم (الرب) إلي ضمير (الكاف) الذي يعـود للرسول(ﷺ) للتسلية له وإدخال السرور.وعبر عن هؤلاء المنافقين في قولـه: ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ بصيغة الجمع وذلك لأن الحالة حالة رخـاء، وعبـر عنهم في حالة الشدة بالإفراد كما في بداية الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ لئلا يتوهم أنّ الجمع قيد[5].

(1) أسباب نزول القرآن /357 وما بعدها، وينظر : روح المعاني 121/21

(2) التحرير والتنوير 217/20

(3) معجم ألفاظ القرآن 47/2

(4) التفسير الكبير 39/25، وينظر : أضواء علي متشابهات القرآن 98/2

(5) نظم الدرر 399/14

والمراد من قولهم: (إنا كنا معكم) أي مشايعين لكم في الدين فأشركونا فيما حصل من الغنيمة[1]. وفي سياق فعل الشرط ورد قوله تعالي: ﴿ جاءت الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سعى﴾(سورة النازعات الآية/34-34)

هذه الآية شروع في بيان معاد منكري البعث، إثر بيان أحوال معاشهم في قوله (متاعا لكم)، و(الفاء) في الآية للدلالة علي ترتيب ما بعدها علي ما قبلها، ويدل عليه لفظ المتاع[2].

ومجيء الطامة: حصولها، قال ابن عاشور[3]: "والمجيء هنا مجاز في الحصول والوقع، لأن الشيء الموقت المؤجل بأجل يشبه شخصا سائرا إلي غاية، فإذا حصل ذلك المؤجل عند أجله فكأنه السائر إذا بلغ المكان المقصود"

والطامة: القيامة، قال ابن فارس[4]: "الطاء والميم يدل علي تغطية الشيء للشيء، حتي يسوي به الأرض أو غيرها، ومن ذلك قولهم: طمّ البئر بالتراب: ملأها وسواها...ومن ذلك قولهم: طمّ الأمر، إذا علا وغلب، ولذلك سميت القيامة : الطامة". وقيل : إن المقصود من الطامة في الآية النفخة الثانية التي عندها تحشر الخلائق إلي موقف القيامة، وقيل إنها مفسرة بقوله تعالي: ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ فالطامة اسم لذلك الوقت، وقيل هي الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلي الجنة وأهل النار إلي النار[5]. والمعاني المذكورة لا تخرج عن معني القيامة وإسناد المجيء للطامة إسناد مجازى يعطيها فاعلية محققة[6]، وفي وصف الطامة بـ(الكبرى) مبالغة

---

(1) روح المعاني 121/20

(2) روح المعاني 35/30

(3) التحرير والتنوير 90/30

(4) مقاييس اللغة 406/3

(5) التفسير الكبير 49/31، وينظر : الكشاف 215/4

(6) من أسرار العربية في البيان القرآني/56

في تشخيص هولها[1]. ومن اللافت للنظر أن القيامة وصفت (بالطامة الكبري) وفي سورة (عبس) بـــ(الصاخة) في قوله تعالي: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ (سورة عبس الآية/33). فما السر في ذلك؟

لو أمعنا النظر في السورتين لتبين أن سورة (النازعات) بنيت علي التخويف والترهيب، فإبتداؤها وختامها وما بينهما تخويف، فلما كان الأمر كذلك ناسب إستعمال كلمة (الطامة) في هذه السورة ذلك لأن الطامة أصلها التغطية والشمول، وهي أرهب وأنبأ بأهوال يوم القيامة. أما سورة (عبس) فلم يكن الموقف علي التخويف، فالقصة حول ابن مكتوم، ومن هنا ناسب استعمال (الصاخة) التي هي الصيحة الشديدة، مع هذه السورة[2].

3ـ في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالي: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (سورة التوبة الآية/48).

يخبرنا الله سبحانه في هذه الآية الكريمة عن مكر المنافقين وخبثهم، وحرصهم علي ردّ أصحاب النبي (ﷺ) إلي الكفر، كالذي فعلع عبد الله ابن أبي يوم أحد حين انصرف هو ومن تبعه من قومه ليدب الفتنة بين المؤمنين[3].

و(الفتنة) : الإبتلاء والإختبار[4]، و(من قبل) أي قبل هذه الغزوة في يوم أُحد بكسر قلوب المسلمين بالرجوع عنه، حتي كاد بعضهم يفتن بالرجوع، وكما فعلوا في المريسيع وفي غزوة الخندق إلي غير ذلك من الغزوات[5].

---

(1) التحرير والتنوير 90/30

(2) معترك الأقران 105/3، وينظر: صفاء الكلمة، بعد الفتاح لاشين /158

(3) جامع البيان 103/10، وينظر: التفسير الكبير 83/16

(4) مقاييس اللغة 472/4

(5) نظم الدرر 493/8

و(قلّبوا) من قلب الشيء وهو تصريفه وصرفه من وجه إلي وجه كقلب الثوب، وتقليب الأمور تدبيرها والنظر فيها[1]. والمراد من هذا الكلام: أنهم دبّروا لك الحيل والمكايد، ودوروا الأراء في كل وجه من وجوهها لأبطال دينك[2]. و(حتي) في قوله: ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ للغاية، والحق: النصر الذي وعده الله[3]، وقيل المراد منه القرآن ودعوة الرسول(ﷺ)[4] ومجيء الحق: حصوله واستقراره[5]، شبه الحقّ برجل له من القوة والسطوة بحيث لا يمكن مجابهته، وكأني بالمسلمين يترقبون قدومه لأنه ناصر لهم، وتحققت هذه الصورة من إسناد المجيء للحقّ علي سبيل المجاز. وظهور أمر الله: غلبة دينه وعلوّ شرعه[6].

4- في سياق جواب الشرط:

قوله تعالي: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال الآية /19) روي أن أبا جهل قال حين التقي بالمسلمين يوم بدر: اللهم أيّنا كان أقطع للرحم، وأتي بما لا نعرفه فأحنه (أي أهلكه) الغداة، يعني به الرسول(ﷺ) ونفسه، فأنزل الله هذه الآية، وقيل: إن سبب نزولها هو أن المشركين حين خرجوا من مكة، أخذوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم أنصر أعلي الجنديين وأهدي الفئتين، فنزلت هذه الآية[7]. والإستفتاح طلب النصر[8]،

---

(1) المفردات /411

(2) تفسير المنار 474/10

(3) روح المعاني 101/10

(4) التفسير الكبير 83/16

(5) التحرير والتنوير 220/10

(6) روح المعاني 101/10

(7) أسباب نزول القرآن /230، وما بعدها ، وينظر: جامع البيان 137/9 وما بعدها.

(8) مقاييس اللغة 169/4، وينظر : تفسير غريب القرآن /187

ومعني قوله:(إن تستفحوا) أي :إن تستنصروا علي أعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبي (ﷺ) وقال الزجاج: يجوز أن يكون معناه: إن تستحكموا فقد جاءكم الحكم[1]. والخطاب في قوله:(فقد جاءكم الفتح) علي سبيل التهكم، قال ابن عاشور[2]: "وإنما كان تهكما لأن في معني (جاءكم الفتح) إستعارة المجيء للحصول عندهم تشبيها بمجيء المنجد، لأن جعل الفتح جائيا إياهم، يقتضي أن النصر كان في جانبهم ولمنفعتهم، والواقع يخالف ذلك". وقيل: إن معني (جاءكم) أي قد تبين لكم النصر ورأيتموه أنه عليكم لا لكم[3].

5ـ في سياق جملة تعليلية:

قوله تعالي: ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ (سورة هود الآية /76).الآية في سياق المحاورة التي داربت بين إبراهيم(عليه السلام) والملائكة الذين أرسلوا لعذاب قوم لوط (عليه السلام)[4].

والإعراض في قوله تعالي: (أعرض عن هذا) هو الذهاب عن الشيء في جهة العرض[5]، والإشارة في قوله: (عن هذا) إلي الجدال، وتقدير الكلام: يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدا في قوم لوط فإن العذاب نازل بهم لا محالة[6].

ولما كان المقام في هذه الآية مقام تساؤل وحيرة من إبراهيم(عليه السلام) فلذلك أكد الخبر مراعاة لمقتضي الحال، والحال في الآية تقتضي أن تقدم الجملة مؤكدة لإزالة أي لبس يحوم حولها[7].

---

(1) معاني القرآن وإعرابه 408/2

(2) التحرير والتنوير 298/9

(3) المحرر الوجيز 245/6

(4) إرشاد العقل السليم 317/2، وينظر : جامع البيان 49/12

(5) مقاييس اللغة 269/4

(6) التبيان في تفسير القرآن 37/6

(7) بلاغة الكلمة والجملة والجمل /132

وبما أن القضاء الذي قضاه الله سبحانه بعذاب قوم لوط (عليه السلام) أمر عظيم شأنه، فلذلك صدرت الجملة بضمير الشأن في قوله تعالي (إنه قد جاء أمر ربك) الذي أفاد التوكيد من حيث أنه يثير النفس ويدفعها إلي معرفة المراد منه[1]. وقد أفاد تركيب (قد+جاء) تأكيد وقوع العذاب وإزالة الشك في وقوعه[2].و(أمر ربك) قدره تعالي المقتضي لعذابهم[3]، ومجيئه: حصوله وتحققه أي: حصل قضاؤه سبحانه بعذابهم وتحقق[4]، وقيل أن (أمر ربك) أي عذابه، وعلي هذا الوجه فإن المجيء يراد به المشارفة[5]. وقوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ لتقرير نزول العذاب بهم، وتأكيد في نفس إبراهيم (عليه السلام) بإنتفاء الرجوع عن هذا الأمر الإلهي.

والمجيء والإتيان في الآية بنفس المعني إلا أنه إستعمل المجيء أولا والإتيان ثانيا وذلك لان فعل المجيء لم يستعمل في القرآن الكريم إلا ماضيا.

6- في سياق جملة إبتدائية:

قوله تعالي: ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (سورة النصر الآية/1). عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال لما نزلت هذه السورة قال رسول الله (ﷺ): (نعيت إلي نفسي) فإنه مقبوض في تلك السنة[6]. وقيل إن تقدير الآية: إذا جاء نصر الله، فحذف الكاف التي هي المفعول، وجواب (إذا) إما أن يكون قوله (فسبح بحمد ربك)، أو أنه محذوف تقديره: إذا جاء نصر الله والفتح جاء

---

(1) من بلاغة القرآن /151

(2) الدلالة الزمنية للأفعال /39

(3) روح المعاني 94/12

(4) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم 47/2

(5) روح المعاني 194/12

(6) تفسير القرآن العظيم 562/4، وينظر : معاني القرآن وإعرابه373/5

أجلك[1]. والنصر: الظفر، ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر علي عدوهم[2]، والمراد به في الآية ما كان في أمر مكة من غلبته (عليه الصلاة والسلام) علي قريش، وعن ابن عباس أنه صلح الحديبية[3]. وإضافة النصر إلي لفظ الجلالة لتعظيم هذا النصر[4]. والفعل (جاء) في الآية مستعمل في معني حصل وتحقق علي سبيل المجاز[5].

والفتح: إزالة الإغلاق والأشكال[6]، والمراد منه في الآية كما روي عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) فتح مكة[7] والألف واللام في (الفتح) للعهد[8]، والألف واللام في (الفتح) للعهد[9]. وعطف (الفتح) علي (النصر) لأن النصر هو الإعانة علي تحصيل المطلوب، والفتح هو تحصيل المطلوب، وكان النصر لسبب الفتح فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح[10]، وقيل إن الفرق بينهما هو أن النصر الإعانة والظهور علي العدو، والفتح فتح البلاد[11]، فلذلك جاز عطف (الفتح) علي (النصر).

– وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل(جاء) فيها بمعني(حصل وتحقق)

---

(1) البيان في غريب أعراب القرآن 543/2
(2) مقاييس اللغة 435/5
(3) روح المعاني 255/30
(4) التحرير والتنوير 590/30
(5) المصدر نفسه.
(6) المفردات /370
(7) روح المعاني 255/30
(8) أضواء علي متشابهات القرآن 345/2
(9) التفسير الكبير152/32، وينظر: أضواء البيان 589/9
(10) التفسير الكبير 152/32، وينظر: أضوام البيان 589/9
(11) أضواء علي متشابهات القرآن 344/2

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ ..وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾	145	البقرة		=	جملة مؤولة بمصدر مضاف إليه
2	﴿..وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ..﴾	19	آل عمران		-	-
3	﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾	61	-		-	-
4	﴿ ..وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ﴾	37	الرعد		-	-
5	﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ..﴾	14	الشورى	-		-
6	﴿ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ..﴾	17	الجاثية	-		-
7	﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ..﴾	89	البقرة		-	فعل الشرط
8	﴿وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ..﴾	10	العنكبوت	-		-
9	﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾	19	الأحزاب		-	-

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
10	﴿..فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾	78	غافر	-		-
11	﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾	34	النازعات	-		-
12	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾	33	عبس	-		-
13	﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾	48	التوبة		-	جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر
14	﴿.. فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ..﴾	93	يونس	-		-
15	﴿.. وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾	14	الحديد		-	-
16	﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ..﴾	19	الأنفال		-	جواب الشرط
17	﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا..﴾	110	يوسف	-		-
18	﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ..﴾	76	هود	-		جملة تعليلية
19	﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ..﴾	43	مريم	-		جملة خبرية
20	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾	1	النصر		-	جملة إبتدائية

السادس بمعنى (بلغ وأبلغ)

1- في سياق جملة إستئنافية:

قوله تعالي: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ (سورة هود الآية /69)

تحكي الآية الكريمة قصة إبراهيم (عليه السلام)مع الملائكة الذين أتوه بالبشري. و(قد) في الآية للتوقع، لأن السامع لقصص الأنبياء(عليهم السلام) يتوقع قصة بعد قصة، واللام فيها لتأكيد الخبر[1]. والرسل : هم الملائكة الذين أتوا إبراهيم(عليه السلام)، قيل هم جبريل وملكان آخران[2]. والبشري: الخبر السار[3]، والباء فيها للملابسة أي: متلبسين بالبشري والمراد بها في الآية البشارة بالولد، ويدل عليه قوله تعالي: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ). وقيل: هي البشارة بهلاك قوم لوط[4]، ولنكر أبو السعود هذا الرأي وقال: يأباه مجادلته (عليه الصلاة والسلام) في شأنهم والأظهر أنها البشارة بالولد[5]. والمجيء بالبشارة: إبلاغها، ولما كانت البشارة شيئا خارجا عن المألوف، إذ بشروه بالولد بعد ما شاخ هو زوجته، ناسب استعمال المجيء معها لأن هذا الشيء صعب بالنسبة للبشر بدليل قوله تعالي علي لسان زوجة إبراهيم (عليه الصلاة والسلام): ﴿ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِي شَيْخًا..﴾ (سورة هود الآية/1) واسند المجيء بالبشري للرسل دون الإرسال لأنهم لم يكونوا مرسلين إلي إبراهيم (عليه السلام)، بل إلي قوم لوط (عليه السلام) وإنما جاؤوا إبراهيم (عليه السلام) لداعية البشري[6].

---

(1) التفسير الكبير 22/18

(2) جامع البيان 42/12

(3) المفردات/48

(4) روح المعاني 83/12

(5) إرشاد العقل السليم 33/3

(6) المصدر نفسه 33/3

وبهذا السياق ورد قوله تعالي: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (سورة المؤمنون الآية /68) يقول تعالي منكرا علي المشركين إعراضهم عن القرآن العظيم مع أنهم خصوا بهذا الكتاب الذي لم ينزل الله علي رسول أكمل منه ولا أشرف لا سيما آباءهم الذين ماتوا قبل الإسلام ولم يبلغهم كتاب ولا أتاهم نذير[1]. والإستفهام في الآية إنكاري لإنكار، ما هم عليه من الضلال وإستقباحه، والفاء للعطف علي جملة مقدرة، تقديره: أفعلوا ما فعلوا من الإستكبار، فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا ما فيه من إعجاز وأخبار عن الغيب من ربهم فيؤمنوا به[2]. والتدبير: التفكير في دبر الأمور[3]، و(القول): القرآن الكريم، والمعني: أفلم يتفكروا فيما جاء به الرسول (ﷺ) عن ربه فيعلموا أنه المعجز الذي لا يمكن معارضته فيصدقوا به وبمن جاء به[4].

و(أم) منقطعة مستعملة للإضراب والإنتقال من توبيخ إلي آخر[5].

والمجيء: مجاز في التبليغ وكذلك أتي[6]، واستعمل المجيء أولا والإتيان ثانيا مع أنهما بالمعني نفسه، وذلك لأن القرآن الكريم قد استعاض عن مضارع (جاء) بـ(يأتي)، و(ما) الموصولة يصدق علي الدين: والمعني: أجاءهم دين لم يأت آباءهم الأولين، وهو الداعي إلي توحيد الله وإثبات البعث[7]. وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) يريد أليس قد أرسلنا نوحا وإبراهيم والنبيين إلي قومهم وكذلك أرسلنا محمد (ﷺ)[8].

---

(1) تفسير القرآن العظيم 249/3

(2) إرشاد العقل السليم 38/4

(3) المفردات /165

(4) البحر المحيط 413/6، وينظر: الكشاف 36/3

(5) إرشاد العقل السليم 38/4

(6) التحرير والتنوير 88/18

(7) المصدر نفسه

(8) مجمع البيان 112/7.

2ـ في سياق جملة مضاف إليها:

قوله تعالي: ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ** ﴾ (سورة الزمر الآية/32).

هذا خطاب للمشركين الذين افتروا علي الله وجعلوا معه آلهة وادعوا أن الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولدا تعالي عما يقولون علوا كبيرا، ولم يقفوا عند هذا الحد بل كذبوا بالحق الذي جاءهم علي ألسنة الرسل (عليهم الصلاة والسلام) [1].

وعدل عن صيغة الأخبار في قوله: (**فَمَنْ أَظْلَمُ**) إلي صيغة الإستفهام للإيماء إلي أن السامع لا يسعه إلا الجواب بأنهم أظلم[2]، وكذبهم علي الله: هو الإفتراء عليه سبحانه بإضافة الولد والشريك إليه[3]، وعدل عن الإتيان بالضمير (هم) في قوله (ممن كذب) إلي الإتيان بالموصول لما في الصلة من الإيماء إلي وجه كونهم أظلم الناس، والمراد بالصدق القرآن الكريم[4]، وقيل هو ما جاء به رسول الله (ﷺ) من دعاء الناس إلي التوحيد، وأمرهم بالقيام بالفرئض وإخبارهم بالبعث والنشور[5]. و(إذ) في قوله (إذ جاءه) فجائية كما يقول الزمخشري[6]، ومجيء الصدق بلوغه إياهم، أي سماعهم إياه وفهمهم فإنه بلسانهم[7]. والإستفهام في قوله: (**أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ**) استفهام تقريري[8]،

---

(1) تفسير القرآن العظيم 53/4

(2) التحرير والتنوير 5/24

(3) الكشاف 398/3، وينظر: روح المعاني 2/24

(4) التحرير والتنوير 6/24

(5) فتح القدير 462/4

(6) الكشاف 398/3

(7) التحرير والتنوير 6/24

(8) فتح القدير 462/4

ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله: (للكافرين) للتسجيل عليهم بـــالكفر، والجمع بإعتبار معني (من)[1].

وبهذا السياق ورد قوله تعالي: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْــلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۞ إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِــمْ أَلَّــا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَــافِرُونَ﴾ (سورة فصلت الآية /13-14). هذا خطاب من الله سبحانه لرســوله محمــد (ﷺ) يأمره أن يقول للمشركين المكذبين بما جاءه من الحق: إن أعرضتم عما جئتكم به، فإني أنذركم بعذاب الله كما حلّ بالأمم الماضية عندما كذبوا رسلهم[2].

و(إذ) ظرف لـــ(أنذرتكم)[3]، أي حين جاءتهم الرسل، وإيراد صيغة الجمع للرسولين هود وصالح(عليهما السلام) في قوله: (إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُــلُ) وذلــك لأنهما (عليهما السلام) قد جاءا داعيين إلي الإيمان بهما وبجميع الرســل قــد جاءوهم[4]. وقيل : إن هذا جار علي سبيل إطـــلاق صـــيغة الجمـــع علـــي الإثنين[5]. (مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) قال ابن عاشور[6]: "تمثيل لحــرص رسول كل منهم علي هداهم بحيث لا يترك وسيلة يتوسل بها إلـــي إبلاغهـــم الدين إلا توسل بها، فمثل ذلك بالمجيء إلي كل منهم تارة من أمامه وتارة من خلفه لا يترك له جهة...". وقيل : أي قبلهم وبعدهم، أي قبل هـــود وصـــالح وبعدهما[7]. وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر دون جميعها، كما في قوله تالي

---

(1) روح المعاني 2/24

(2) تفسير القرآن العظيم 94/4

(3) التبيان في إعراب القرآن 1024/2

(4) تفسير الكبير 110/27

(5) التحرير والتنوير 253/24

(6) المصدر نفسه

(7) البحر المحيط 489/7، وينظر : نظم الدرر 160/17

عن حكاية الشيطان الرجيم: ﴿ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ..﴾ (سورة الأعراف الآية/17). وذلك لأن المقصود في هذا الموضوع تمثيل الحرص فقط، وفي حكاية الشيطان الرجيم تمثيل الحرص مع التلهف تحذيرا منه وإثارة لبغضه[1].

والمجيء مستعمل بمعني الإبلاغ كما ذكر ابن عاشور، بقرينه إسناده إلي الرسل[2] كما يدل عليه قوله: (أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ)، أي أبلغوهم ذلك.

3-في سياق جملة جواب النداء:

قوله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس الآية/57).

هذا خطاب من الله تعالي للمكلفين من الناس، وقيل للمشركين يعرفهم بشأن القرآن وهديه[3].والنداء بـ(يا أيها) قد كثر في القرآن الكريم، وذلك لأنه آكد وأبلغ من بقية أدوات النداء وهذا التأكيد مستفاد من وجود(ها) إذ هي تفيد ما تفيده (يا) من تنبيه، فإذا قلت (يا أيها) فكأنك كررت (يا) مرتين[4].

وافتتح الكلام بـ(قد) لأن تركيب (قد + فعل) يدل علي تركيب وقوع الحدث وإزالة الشك في وقوعه[5]، وإنما إحتاج الكلام في الآية إلي هذا التأكيد لأن في المخاطبين كثيرا ممن ينكر تلك الأوصاف التي وصف بها القرآن الكريم[6].

---

(1) التحرير والتنوير 253/24

(2) المصدر نفسه

(3) التبيان في تفسير القرآن 394/5، وينظر: التحرير والتنوير 200/11

(4) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس الأوسي /364، وينظر : كتابه سيبويه 97/2، والكشاف 266/1

(5) الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم /39

(6) التحرير والتنوير 200/11

والموعظة: هي التذكير بالخير فيما يرق له القلب[1]، والمراد منه في الآية القرآن[2] ومجيء الموعظة : بلوغها، قال ابن عاشور[3]: " والمجيء مستعمل مجازا في الإعلام بالشيء، كما استعمل للبلوغ أيضا، إلا أن البلوغ أشهر في هذا ولكثرة يقال بلغني خير كذا، ويقال أيضا: جاءني خبر كذا أو أتاني خبر كذا، وإطلاق المجيء عليه في الآية أعز".

والتعرض لعنوان الربوبية هو الأليق لسياق الآية، لأنها خطاب للناس كافة، والناس أصناف ففيهم المؤمن وفيهم المشرك وفيهم الملحد، وجميع هؤلاء يرزقهم الله سبحانه ويسخر لهم أسباب العيش وهذا يدخل تحت صفة الربوبية.

ووصف القرآن الكريم (بأنه شفاء لما في الصدور) لأنه مطهر للقلب البشري من كل مرض فالقلب البشري يمرض بالكفر والشرك، والقرآن شفاء له. ومن خصائص هذا القرآن أيضا أنه هدي وأنه رحمة للمؤمنين المصدقين فهؤلاء الذين تحصل لهم الهداية، وتنالهم الرحمة به[4].

4- في سياق جملة صلة الموصول:

قوله تعالي: ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (سورة المائدة الآية/48)

روي أن جماعة من اليهود أرادوا أن يمكروا بالنبي (ﷺ) فجاؤوا إليه وقالوا: إن بيننا وبين خصومنا حكومة فنحاكمهم إليك، فاقض لنا، ونحن نؤمن بك، فأنزل الله تعالي هذه الآية[5].

---

(1) المفردات /527

(2) روح البيان 54/4

(3) التحرير والتنوير 201/11

(4) الأساس في التفسير 2480/5

(5) التفسير الكبير 11/12

و(تتبع) ضمن معني تتحرف أو تتصرف فلذلك عدي بـ(عن) أي : لا تتحرف أو تزحزح عما جاءك متبعا أهواءهم أو بسبب أهوائهم[1].

وذكر العكبري (ت616هـ): أن (عما جاءك) في موضع الحال، أي : عادلا عما جاءك[2]، ولم يضمن (تتبع) معني ما تعدي بـ(عن) وهذا ليس بجيد لأن (عن) حرف ناقص) لا يصلح أن يكون حالا من الجثة[3].

و(الأهواء) جمع هوي وهو : ميل النفس إلي الشهوة[4]، وأصل الكلمة يدل علي خلو وسقوط[5].

ووردت الكلمة في الآية به بصيغة الجمع تنبيها علي أن لكل إنسان هوى غير هوى الآخر[6].

والحق في الآية أريد به القرآن الكريم[7]. ومجيء الحق: بلوغها تشبيها ببلوغ الجائي إلي مكان كان يقصده، وتسمية القرآن الكريم حقا، لأن كل ما جاء به حق، ووضع الموصول موضع الموصول الأول في قوله: ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ﴾ للإيماء بما في حيز الصلة من مجيء الحق إلي ما يوجب كمال الإجتناب عن إتباع الأهواء[8].

---

(1) البحر المحيط 502/3، وينظر: حاشية الجمل 497/1

(2) التبيان في إعراب القرآن 441/1

(3) حاشية الجمل 497/1

(4) المفردات /548

(5) مقاييس اللغة 15/6

(6) المفردات /548

(7) البحر المحيط 502/3

(8) إرشاد العقل السليم 33/2، وينظر: روح المعاني136/6

5-في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالي: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى جَاءهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة الزخرف الآية/29) هذا أخبار من الله سبحانه، بانه أمهل المشركين ولم يعذبهم إلي أن بعث فيهم رسولا، فلما جاءهم أخذوا بالعذاب.

وقوله: (بل متعت) إضراب من قوله: (لعلهم يرجعون-الآية /28) كأنه قيل: بل متعت مشركي مكة واشتغلتهم بالملاهي فاشتغلوا فلم يحصل رجاء من رجوعهم[1]، وقيل هو إضراب من محذوف[2]. والإشارة بـ(هؤلاء) لقريش ومن كان من عقب إبراهيم (عليه السلام) من العرب[3]. والتمتيع يدل علي منفعة وامتداد مدة في خير[4]، والمراد منه في الآية التمتيع بالأمهال وعدم الإستئصال كما تدل علي الغاية[5] في قوله: ﴿حَتَّى جَاءهُمُ الْحَقُّ﴾ فاغتروا بالمهلة واتبعوا الشهوات وطاعة الشيطان[6].و(الحق) هو القرآن[7]، ومجيئه بلوغه إليهم بلسان الرسول (ﷺ) تشبيها ببلوغ الجائي إلي مكان بعد أن كان غائبا عنه، والرسول المبين هو محمد (ﷺ)[8].

– فيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (جاء) فيها بمعني (بلغ،أبلغ)

---

(1) روح المعاني 71/25

(2) تنوير الأذهان 11/4

(3) البحر المحيط 12/8

(4) مقاييس اللغة 293/5

(5) التحرير والتنوير 197/25

(6) الكشاف 458/3، وينظر: مدارك التنزيل 171/4

(7) التحرير والتنوير 197/25

(8) مدارك التنزيل 71/4

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ.. ﴾	275	البقرة		=	جملة استئنافية
2	﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى.. ﴾	52	الأعراف		=	=
3	﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى.. ﴾	69	هود	=		=
4	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى.. ﴾	74	هود	=		=
5	﴿..وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ.. ﴾	120	هود	=		=
6	﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾	68	المؤمنون	=		=
7	﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾	5	ق	=		=
8	﴿ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾	4	القمر	=		=
9	﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ.. ﴾	5	الأنعام	=		جملة مضاف إليها
10	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ.. ﴾	32	الزمر	=		=
11	﴿ إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ.. ﴾	14	فصلت	=		=
12	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾	41	فصلت	=		=

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
13	﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	7	الأحقاف	-		-
14	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ..﴾	174	النساء		-	جملة جواب النداء
15	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ..﴾	57	يونس	-		-
16	﴿..وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ..﴾	48	المائدة	-		جملة صلة الموصول
17	﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاء وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾	29	الزخرف	-		جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف جر

السابع بمعني (حضر وأحضر)

1-في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي:﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾(سورة الفجر الآية/23)

يخبر الله سبحانه وتعالي عما يقع يوم القيامة من الأهوال العظيمة فبعد أن سويت الأرض والجبال، وبعدما قام الخلائق من قبورهم، جاء الرب تبارك وتعالي لفصل القضاء كما يشاء والملائكة بين يديه[1] (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) أي يجاء بجهنم يوم القيامة، فالفعل (جيء) بمعني المستقبل وإنما عبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها علي تحقق وقوعه وإن ما هو للوقوع كالواقع[2]، والمجيء بجهنم: إحضارها أي : أحضرت جهنم وفتحت أبوابها، فكأنها جاء بها جاء[3]، وقيل إن المراد من قولع تعالي: ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ أي برزت وأظهرت، و"المعلوم أن جهنم لا تنفك عن مكانها، فالمراد برزت"[4].

وقالت بنت الشاطيء[5]: "وحسبنا أن نقول أن مجيء جهنم هنا، هو علي وجه التشخيص والتجسيم والفاعلية، وهذه ظاهرة بيانية مطردة في أحداث اليوم الاخر، وكما عرضت جهنم يومئذ علي الكافرين في آية الكهف (وبرزت الجحيم لمن يري) جيء هنا بجهنم تجسيدا للهول الأكبر بالتشخيص والإبراز"[6].

---

(1) تفسير القرآن العظيم 510/4

(2) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني /76، وينظر: الفوائد المشوق إلي علوم القرآن/32

(3) التحرير والتنوير 338/30

(4) التفسير الكبير 174/31

(5) التفسير البياني 159/2

(6) المصدر نفسه، وينظر : المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، فتحي أحمد عامر/172

وقال الألوسي[1]:"...وتأويل كل ما ذكر ونحوه مما ورد وحمله علي المجاز لا يدعو إليه إلّا إستحالة الإنتقال الذي يقتضيه المجيء علي جهنم، وهو لعمري غير مستحيل..". ويعضد قول الألوسي ما أخرجه مسلم عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) [2]،والذي نطمئن إليه من هذه الأقوال، هو ما ذهب إليه الألوسي، لأن حمل المجيء معني الإحضار لا ينافي الإبراز والإظهار، فإن الشيء إذا أحضر فقد برز وظهر، ثم إن أمر الآخرة من خوارق العادات للعقل البشري أن يتصورها ولا يمكن أن يدرك تلك الغيبيات بذلك العقل القاصر، وفضلا عن ذلك فإن هذا المعني مروي في الحديث الشريف المذكور آنفا.

وبني فعل المجيء للمجهول في الآية في ذلك دلالة علي التلقائية والإقناع النفسي بأن الكون كله هسأ يومئذ للحدث الخطير، وأن الكائنات مسخرة بقوة ذلك الحدث، فما يحتاج فيها إلي أمر، ولا إلي فاعل، وفيه كذلك تركيز الإنتباه علي الحدث نفسه، وحصر الوعي فيه فلا يتوزع في غيره[3].

2ـفي سياق جملة مقولة القول:

قوله تعالي: **﴿ قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ * وَأَتَيْنَاكَ بَالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾** (سورة الحجر الآية/63-64)

هذا من كلام الملائكة للوط (غليهم السلام) فبعدأن أخبروا إبراهيم (عليه السلام) بانهم مرسلون لعذاب قوم لوط (عليه السلام)، فلما جاؤوا لوطا (عليه السلام) لم يعرفهم فعند ذلك قالوا هذا الكلام.

---

(1) روح المعاني 128/30

(2) صحيح مسلم 2184/4

(3) التفسير البياني75/1، وينظر: المشاهد في القرآن الكريم /407

والإضراب في قوله: (بل جئناك) هو إضراب عن قوله (ﷺ) (إنكم قوما منكرون)، وإبطال لما ظنه من كونهم من البشر الذين لم يعرفوا قبيلتهم، فلا يأمنهم علي قومه[1]: وقيل: إن الإضراب عما فهمه (ﷺ) من ترك النصرة له والمعني: ما خذلناك وما خلينا بينك وبينهم بل جئناك بما يدمرهم من العذاب[2].والإمتراء: المحاجة فيما فيه تردد[3]، وعبر عن العذاب بقوله: ﴿ كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، إيماء إلي وجه بناء الخبر وهو التعذيب فعلم أنهم ملائكة[4].

والمجيء : مستعمل بمعني الإحضار كما هو مفهوم من سياق الآية والمعني: أحضرنا لك عذابهم، ونسبة المجيء إلي لوط (ﷺ) مع أنه نازل بقومه علي سبيل تفويض أمر العذاب إليه (ﷺ)، وكأنهم جاؤوه به وفوضوا أمره إليه ليرسله عليهم حسبما كان يتوعده[5].

والحق: أصله المطابقة والموافقة كمطابقة، رجل الباب في حقه لدورانه علي إستقامة[6]، والمراد به في الآية الصدق.

والإتيان والمجيء في الآيتين معناهما واحد، ألا أنه عطف (الإتيان) علي (المجيء) وذلك لأن المتعلق بالفعل (جاء) أمر حسي وهو العذاب، وهو شيء مرئي، ولا يقع منه الإتيان[7]، وفضلا عن ذلك فإن العذاب أمر فيه شدة وصعوبة فناسب مع الفعل الدال علي الشدة، علي العكس من الحق.

---

(1) التحرير والتنوير 63/13

(2) إرشاد العقل السليم 153/3

(3) المفردات/467

(4) التحرير والتنوير 63/13

(5) إرشاد العقل السليم 153/3، وينظر: روح المعاني62/14

(6) المفردات /125

(7) التحرير والتنوير 63/13، وينظر: البرهان في علوم القرآن96/4، والإتقان في علوم القرآن.

3-في سياق جملة حالية:

قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (سورة الكهف الآية /109).

قال ابن عباس: قالت اليهود: لما قال لهم النبي (ﷺ) ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (سورة الإسراء الآية/85) ميف وقد أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا، فنزلت هذه الآية[1].

والخطاب في الآية للرسول (ﷺ) أي: قل يا محمد (ﷺ). ﴿ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا..﴾، والبحر: أصله كل مكان واسع جامع للماء الكثير[2]. والمراد به في الآية الجنس[3]، والمداد: ما يكتب به، لانه يمد بالماء[4]. و(كلمات الله) معلوماته سبحانه وحكمته[5].

والمعني: لو كتبت كلمات علم الله وحكمه وكان البحر مدادا لها[6] (لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي) وفي إضافة (الكلمات) إلي اسم الرب المضاف إلي ضمير الرسول (ﷺ) في الموضعين تفخيم للمضاف وتشريف للمضاف إليه[7]، ووضع (البحر) و(الكلمات) في موضع الإضمار لزيادة التقرير[8]. والمجيء في قوله : (لو جئتنا بمثله مدادا) مستعمل بمعني الإحضار، ويدل عليه حرف (الباء) الذي يفيد الإستصحاب.

---

(1) أسباب نزول القرآن /307 وما بعدها.

(2) المفردات /37

(3) روح المعاني 48/16

(4) مقاييس اللغة 269/5

(5) روح المعاني 48/16

(6) التفسير الكبير 176/21، وينظر التبيان في تفسير القرآن88/7

(7) روح المعاني 49/16

(8) المصدر نفسه

والمعني : ولو أحضرنا بمثل البحر بحرا آخر وآخر يمده ويكتب به لما نفذت كلمات الله[1]. وقال الطبري[2]: أي:" ولو مددنا البحر بمثل ما فيه من الماء مددا، من قول القائل: جئتك مددا لك، وذلك من معني الزيادة".

وحمل المجيء معني الإحضار لا يعارض المعني الذي ذكره الطبري، لأن إحضار المدد هو إمداد له، وهذا كله كناية عند عدم النفاذ لأنه تعلق علي محال كقولهم: لا تزال علي كذا ما بل فجر، وما دجى ليل[3].

4-في سياق جملة إستئنافية:

قوله تعالي: ﴿ **لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾ (سورة النور الآية /13).

هذا الكلام إستئناف مسوق لتوبيخ العصبة الذين جاؤوا بالإفك وذم لهم. و(لولا) في الآية بمعني هلا[4]، والمجيء بالشهداء: إحضارهم والمعني: هلا أحضر الخائضون بأربعة شهداء يشهدون علي ثبوت ما قالوا[5]، وذلك لأن الذي يخبر خبرا عن غير مشاهدة يجب أن يستند في خبره إلي أخبار المشاهدين، ويجب أن يكونو عددا يفيد خبرهم الصدق[6]. ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله: (فإذا لم يأتوا بالشهداء) لزيادة التقرير[7]. وعبر أولا بالمجيء وثانيا بالإتيان مع أنهما بمعني واحد وذلك لأن القرآن الكريم لم يستعمل مضارعا للفعل (جاء)، فإذا كان من هذا المعني مضارعا استعمل له

---

(1) تفسير القرآن العظيم 108/3

(2) جامع البيان31/16

(3) نظم الدرر 151/12 وما بعدها

(4) التحرير والتنوير 175/18، وينظر: تفسير غريب القرآن301

(5) إرشاد العقل السليم 49/4

(6) التحرير والتنوير 175/18

(7) روح المعاني 107/18

مضارع (أتي)، وذلك بسبب ثقل الفعل في صيغة المضارع والأمر[1]، وقد تقدم الكلام علي ذلك . والإشارة إلي الخائضين بقوله: (فأولئك) وما فيه من معني البعد، للإيذان بغلوهم في الفساد وبعد منزلتهم في الشر[2]. وصيغة الحصر في قوله : (فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) للمبالغة ، فكأن كذبهم لقوته وشناعته لا يعد غيرهم من الكاذبين كاذبا، فكأنهم انحصرت فيهم ماهية الموصوفين بالكذب[3]. والتعبير بقوله : (عِندَ اللَّهِ) لزيادة تحقيق كذبهم[4].

5- في سياق فعل الشرط :

قوله تعالي: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (سورة النساء الآية /41)

لقد بين الله سبحانه وتعالي إنه يقضي يوم القيامة بين عباده بالعدل وهم لا يظلمون مثل ذرة، وبين في هذه الآية أن ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة علي الخلق[5].

والتركيب في قوله: (فكيف إذا) يراد به تعظيم الأمر وتهويله وتحذيره وتحذير الرجل عنه وإنذاره به وحثه علي الإستعداد له[6]، وهذا وارد في فصيح الكلام فإن من عادة العرب أنهم يقولون في الشيء الذي يتوقعونه : كيف بك إذا كان كذا وكذا[7]، والإستفهام فيه للتوبيخ والتقريع[8]، والمجيء

---

(1) لمسات بيانية /76

(2) روح المعاني107/18

(3) التحرير والتنوير 176/18

(4) المصدر نفسه

(5) التفسير الكبير 105/10

(6) مجمع البيان الطبري49/3

(7) التفسير الكبير 105/10

(8) البحر المحيط 252/3

مستعمل بمعني الإحضار، و(الأمة) في الآية من بعث إليهم من مؤمن به وكافر[1] وشهيد كل أمة هو رسولها ويدل عليه قوله تعالي: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاءِ﴾. والضمير في (بك) ولقع موقع الإسم الظاهر، لأن الظاهر يقتضي أن يقال: وجئنا بالرسول عليهم شهيدا، ولكن عدل إلي الخطاب تشريفا للرسول (ﷺ) بعز الحضور والإقبال عليه[2]. والإشارة ب،(هؤلاء) يراد به المشركون، فإن القرآن الكريم قد اصطلح بإصلاقه عليهم[3]، وقيل إن الإشارة بـ(هؤلاء) إلي أمة الرسول (ﷺ)، وقيل إلي اليهود والنصارى، وقيل إلي المكذبين[4].ومعني الآية: إن الله سبحانه يستشهد يوم القيامة كل نبي علي أمته فيشهد لهم وعليهم، ويشهد نبينا علي أمته، وفي الآية مبالغة في الحث علي الطاعة واجتناب المعصية[5].

- وفيما يأتي جدول بالآيات والسياقات المختلفة التي جاء الفعل (جاء) فيها بمعني (حضر،أحضر)

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيدًا﴾	41	النساء		-	جملة معطوفة
2	﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ..﴾	88	يوسف	-		-
3	﴿..وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ..﴾	100	يوسف	-		-

(1) المصدر السابق

(2) التحرير والتنوير 56/5

(3) المصدر نفسه

(4) البحر المحيط 252/3

(5) مجمع البيان 49/3

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
4	﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَـؤُلاء.. ﴾	89	النحل	-		-
5	﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء.. ﴾	69	الزمر	-		-
6	﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾	26	الذاريات	-		-
7	﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ ﴾	23	الفجر	-		-
8	﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا.. ﴾	106	الأعراف	-		جملة مقول القول
9	﴿ قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾	63	الحجر	-		-
10	﴿ .. قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ.. ﴾	63	الزخرف	-		-
11	﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾	109	الكهف	-		جملة حالية
12	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾	33	الفرقان	-		-
13	﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴾	24	الزخرف	-		-
14	﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ.. ﴾	105	الأعراف	-		جملة إستئنافية
15	﴿ لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء ﴾	13	النور		-	-
16	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ و﴾	41	النساء		-	فعل شرط

الثامن. بمعني (فعل)

1. في سياق جملة إستئنافية:

قوله تعالي:**﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾** (سورة الأنعام الآية /160)

هذه الآية استئناف لبيان الجزاء العام في الآخرة علي الإيمان والأعمال الصالحة والكفر والأعمال الفاسدة، جاءت في خاتمة السورة التي بينت قواعد العقائد وأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر[1]. وقيل إن الآية نزلت في الأعراب الذين آمنوا بعد الهجرة فضاعف الله حسناتهم للحسنة عشرا، وقيل إن هذه الآية لجميع الأمة أي أن الله سبحانه يضاعف الحسنة بعشر حسنات ثم بعد هذا المضمون قد يزيد ما يشاء[2].وقوله تعالي: (**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ**): يراد بها كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، وبضدها السيئة[3]، والمجيء بها : عملها وفعلها، شبه حال العامل بها بحال المكتسب إذ يخرج طلبا للرزق فيجيء أهله بشيء[4]. وقوله تعالي (**فله عشر أمثالها**) أي أمثال الحسنة ثواب أمثالها[5]. وقيل ليس المراد بالعشرة التحديد، بل الأضعاف مطلقا[6]. وتجريد (عَشْر) من التاء لكون المحذوف مؤنثا لكنه حذف وأقيمت صفته مقامه، وقيل إنه المذكور إلا أنه

---

(1) تفسير المنار 232/8

(2) المحرر الوجيز 411/5

(3) المفردات /118

(4) التحرير والتنوير 195/8

(5) المصدر نفسه

(6) التفسير الكبير 8/14

لكتسب التأنيث من المضاف إليه[1]. والكلام علي قوله (وَمَن جَـاء بِالـسَّيِّئَةِ) كالكلام علي قوله (مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ) فلا حاجة لتكراره.وقوله (فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا) بصيغة الحصر لأجل ما في صيغته من تقديم جانب النفي، إهتماما به لإظهار العدل الآلهي، والضمير في (وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) يعود إلي(وَمَـن جَـاء بِالسَّيِّئَةِ)إظهارا للعدل[2].

2. في سياق جملة جواب القسم:

قوله تعالي:﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ (سورة مـريم الآيـة /88-89) لما حكي الله سبحانه جناية من عبد من دونه عزّ وجلّ ما عبد، انتقل إلي الكلام علي جناية القائلين بأن عزيزا ابـن الله، وعيـسى ابـن الله، والملائكة بنات الله، من اليهود والنصاري والعرب، -تعالي الله عما يقولـون علوا كبيرا[3]. والمقصود من حكاية قولهم الباطل ليس مجرد الإخبار عـنهم، ولكن تفظيع قولهم وتشنيعه، وانهم ما قالوا ذلك إلا تأييدا لعبادتهم الباطلة[4].

واوثر اسم الله (الرَّحْمَنُ) هنا حكاية لقولهم، مـع أنهـم لا يـذكرون اسـم (الرَّحْمَنُ) لأنهم لا يقرون به، وإنما يقولون (اتخذ الله ولدا) كمـا فـي سـورة الكهف في قوله (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) وذلك لأن الـسورة ابتـدأت بالرحمة وتنتهي بالرحمة ويشيع جوها كله بالرحمة فقد تكررت كلمة (الرَّحْمَنُ) في هذه السورة ست عشرة مرة[5]. وعلاوة علي ذلك فقد ذكر اسم (الـرَّحْمَنُ) في هذا الموضع لقصد إغاظتهم بذكر اسم أنكروه[6].

---

(1) روح المعاني 60/8

(2) التحرير والتنوير 195/8

(3) روح المعاني 126/16، وينظر: المحرر الوجيز 539/9

(4) التحرير والتنوير 169/16

(5) التعبير القرآني /221

(6) التحرير والتنوير 170/16

و (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) رد لمقالتهم الباطلة وتهويل لأمرها بطريق الإلتفات[1]. فالإنتقال من الحديث عنهم إلي الحديث إليهم زيادة في تهديد من قالوا، ومولجهة لهم بالسخط عليهم وبالتأنيب لهم[2].

وإلادّ: كما قال الراغب الأمر المنكر يقع فيه جلبة من قولهم : أدّت الناقة تئد، أي: رجّعت حنينها ترجيعا شديدا[3]. وقيل (إدا) : عظيما[4]. ومعني قوله (جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) أي: فعلتم أمرا منكرا شديدا لا يقادر قدره[5]. فالمجيء مستعمل بمعني (فعل) ولذلك عدي تعديته.

3- في سياق جملة إستئنافية:

قوله تعالي:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ (سورة الفرقان /4) يخبر الله سبحانه في الآية الكريمة بأن الكافرين قد كذبوا علي الله ورسوله حين قالوا إن القرآن كذب اختلقه محمد (ﷺ) وأعانه علي ذلك طائفة من اهل الكتاب[6] .

وهذه الآية لانتقال من ذكر كفرهم في أفعالهم إلي ذكر كفرهم بأقوالهم الباطلة، وقد أفاد الإظهار هنا أن مضمون الصلة هو علة قولهم الباطل أي ما جرأهم علي هذا البهتان الا إشراكهم[7] . وفضلا عن ذلك فإن في وضع الظاهر موضع المضمر ذماً لهم، وإيذانا بأن ما تفوهوا به كفر عظيم[8] .

---

(1) إرشاد العقل السليم 294/3

(2) بلاغة الكلمة والجملة والجمل /110، وينظر قضايا اللغة في كتب التفسير، الهادي الجطلاوي/151

(3) المفردات /14

(4) المعجم الجامع لغريب القرآن /39

(5) إرشاد العقل السليم 294/3

(6) جامع البيان 137/18، وينظر أضواء البيان 274/6.

(7) التحرير والتنوير 322/18.

(8) إرشاد العقل السليم 79/4، وينظر: الإيضاح / 69.

والقصر المستفاد من (إن) و (إلا) في كلامهم أرادوا به رد دعوي كون القرآن من عند الله[1]. وفي لسم الإشارة (هذا) في الآية حط لرتبة المشار إليه[2]. و(إفك) في الآية بمعني الكذب[3]. والافتراء: الكذب[4]. والضمير المرفوع في قوله (افتراه) يعود إلي الرسول (ﷺ)[5]. والإعانة في الآية من العون وهو المعاونة والمظاهرة[6]. والمجيء في قوله تعالي (فقد جاءوا) مستعمل في معني (فعلوا وعملوا) وهو مجاز في العناية بالعمل والقصد إليه وذلك لأن من أراد تحصيل شيء مشي إليه[7]. قال الزمخشرى [8] :"جاء وأتي يستعملان في معني (فعل) فيعديان تعديته". ومن ذلك قول طرفة[9] :

علي غير ذنب جئته غير أنني نشدت فلم أغفل حمولة معبد

والظلم في قوله تعالي (ظلماً وزوراً) من الظلم وهو وضع الشيء غير موضعه[10]. والزور الكذب، قال ابن فارس[11]:" الزاء والواو والراء أصل واحد يدل علي الميل والعدول، من ذلك الزور: الكذب، لأنه مائل عن طريقة الحق".

– فيما يأتي جدول بالايات في السياقات المختلفة إلي جاء الفعل (جاء) فيها بمعني (فعل)

---

(1) التحرير والتنوير 322/18.

(2) روح المعاني 212/18.

(3) مقاييس اللغة 118/1.

(4) المفردات / 379.

(5) التحرير والتنوير 322/18.

(6) المفردات / 354.

(7) التحرير والتنوير 322/18.

(8) الكشاف 81/3، وينظر: أضواء البيان 275/6.

(9) البيت في التحرير والتنوير 322/18، وفي الرواية الديوان (علي غير ذنب قلتـه...) ينظر ديوان الشاعر 35/1، وعلي ذلك فلا شاهد في البيت.

(10) مقاييس اللغة 468/3.

(11) المصدر نفسه 31/3.

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	160	الانعام	=		جملة استئنافية
2	﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾	89	النمل	=		=
3	﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾	84	القصص	=		=
4	﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾	9	الحاقة	=		=
5	﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾	71	الكهف	=		جملة جواب القسم
6	﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾	74	الكهف	=		=
7	﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾	27	مريم	=		=
8	﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾	89	مريم	=		=
9	﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾	160	الانعام	=		فعل الشرط
10	﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾	90	النمل	=		=
11	﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	84	القصص	=		=
12	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾	4	الفرقان	=		جملة معطوفة

التاسع بمعني (قيام الساعة)

1- في سياق جملة إستئنافية:

قوله تعالي ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ ﴾ . (سورة الأنعام / آية 31)

هذه الآية استئناف للتعجب من حال منكري البعث حين يقعون يوم القيامة في العذاب علي ما إستداموه من الكفر الذي جرأ علي إستدامته اعتقادهم نفي القيامة فاستحقوا العذاب بجرمهم(1) .

والمقصود من قوله تعالي (بلقاء الله) لقاء ما وعد سبحانه وتعالي، وقيل لقاء جزاء الله تعالي، بتقدير مضاف، ولقاء الله لستعارة تمثيلية عن البعث(2) .
قال ابن فارس(3) :" السين والواو والعين يدل علي إستمرار الشيء ومضيه ومن ذلك الساعة". والساعة في الآية يوم القيامة، ولدخل عليها تعريف العهد دون تقديم ذكرها لشهرتها واستقرارها في النفوس وذيوع امرها(4) .

ومجيء الساع قيامها، شبه قيامها بمجيء الجائي لما فيه من القصد، فكأن الساعة تقصدهم لتقوم فيهم، وفي ذلك تعظيم لشأن الساعة، وتهويل لهم، وقد حقق هذا المعني إسناد المجيء للساعة علي سبيل المجاز(5) . وقد يقال قد أستعمل القرآن في هذه الآية (**جاءتهم الساعة**) في الآخرة وفي الذين كذبوا

---

(1) التحرير والتنوير 188/7.

(2) روح المعاني 113/7.

(3) مقاييس اللغة 116/3.

(4) المحرر الوجيز 175/5، وينظر فتح القدير 111/2.

(5) ينظر: الإعجاز البياني /224.

باليوم الاخر وهم نادمون متحسرون علي ما فرطوا في الدنيا وهـــم يحملـــون اوزارهم علي ظهورهم.

في حين أن قوله تعالي في الآية (40) (أتتكم الساعة) في الدنيا بدليل قوله تعالي ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَـــاءَ﴾ فذكر انه يكشف مات يدعون إليه ان شاء وهذا لا يكون إلا في الحياة الدنيا، فـــالموقف الأول أشق وأشد من الثاني ولذلك جاء بالفعل (جاء) دون (أتي) [1] .

والبغتة: معناه الفجاءة. تقول بغتني الأمر أي فجأني[2] . ونداء الحسرة في قولهم (يا حسرتنا) نداء مقصود به التعجب والتندم، وهو في أصل الوضع نداء الحسرة بتنزيلها منزلة شخص يسمع وينادي ليحضر كأنه يقـــول يـــا حـــسرة أحضري، وأضافوا الحسرة علي أنفسهم ليكون تحسرهم لأجـــل أنفـــسهم[3] . والحسرة التلهف علي الشيء الفائت[4] ، والتفريط: التقصير[5] .

والضمير في قوله تعالي (فيها) يعود إلي الدنيا، قال الرازي[6] :" إن العقل دل علي أن موضع التقصير ليس إلا في الدنيا، فحسن عود الضمير اليهـــا. " ويلحظ ان إضمار لفظ الحياة علي لسان الكفار تحقير لها مع أنها في نظـــرهم دار قرار، فضلاً عن أن إضمارهم لها يعبر عن عظم حسرتهم وندمهم علي ما ضيعوا من الأعمال[7] .

---

(1) لمسات بيانية /78 وما بعدها.

(2) مقاييس اللغة 272/1.

(3) التحرير والتنوير 179/7، وينظر : نظم الدرر 91/7.

(4) مقاييس اللغة 62/2.

(5) المفردات /377.

(6) التفسير الكبير 198/12.

(7) البحر المحيط 106/4.

2ـ في سياق جملة إعتراضية:

قوله تعالي: ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ (سورة محمد من الآية /18).

هذا الكلام تعجيب من نفع الذكري عند مجيء الساعة، وإنكـــار للكـــافرين انتظارهم للساعة هزوا وجحوداً[1] . والاستفهام بـــ (أني) إنكاري المقصود منه غنكار الانتفاع بالذكري عند مجيئها[2] . و(ذكراهم)، في موضع رفع بالابتداء، و(أني لهم) خبره والمعني: فأني لهم ذكـــراهم إذا جـــاءتهم الـــساعة[3] ، و(إذ جاءتهم) اعتراض وسط بينهما رمزاً إلي غاية سرعة مجيئها[4] .

وقيل: إن المبتدأ محذوف والتقدير: فأني لهم الخلاص إذا جاءتهم الـــذكري بما كانوا يخبرون به فيكذبون به[5] .

ومجيء الذكري: إشارة إلي قيام الساعة، شبه قيامها بمجيء الشخص مـــن مكان إلي آخر لما في ذلك من القصد، وتقدم الكلام علي نظير هذا المعني عند الكلام علي الآية (31) من سورة الأنعام.

و(الذكري): كثرة الذكر وهو أبلغ من الذكر[6] .

ومعني هذه الآية: أن الكفار يوم القيامة يتذكرون ويؤمنون بالله ورسله، الا أن الإيمان في ذلك الوقت لا ينفعهم لفوات أوانه[7] .

---

(1) روح المعاني 47/26.

(2) التحرير والتنوير 104/26.

(3) البيان في غريب اعراب القرآن 375/2، وينظر: معاني القرآن، الاخفش 694/2.

(4) روح المعاني 47/26

(5) البحر المحيط 80/8

(6) المفردات /179

(7) اضواء البيان 426/4

العاشر بمعني (حشر)

1- في سياق جملة إستئنافية:

قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ** ﴾ (سورة الأنعام الآية / 94).

هذا كلام من الله سبحانه للكافرين يوم القيامة، ويدل عليه قوله تعالي: (كما خلقناكم) [1]، ورجح الرازي أن يكون من كلام الملائكة وزعم بأنه معطوف علي قولهم: ﴿ **أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ** ﴾ (سورة الأنعام الآية /93)، وأنه ليس من كلام الله سبحانه، لأنه ينافي قوله تعالي: ﴿ **وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [2].

غير أن حمل هذا الخطاب علي كلام الله سبحانه لا ينافي قوله: (ويكلمهم الله) **لأن معناه انه لا يكلمهم كلام تكريم ورضاء، بل هو كناية عن الغضب** والإعراض[3]. والمجيء: بمعني البعث والحشر يوم القيامة، ويدل عليه سياق هذه الآية، والآية التي قبلها وهي قول الملائكة: ﴿ **أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ** ﴾ شبه بعثهم وحشرهم يوم القيامة بمجيء الجائي لما في مجيئه من تنقل من مكان إلي آخر. و(جئتمونا) بمعني المستقبل،واستعمل بصيغة الماضي لتحققه[4].

والمراد من مجيئهم يوم القيامة تخطئتهم وتوقيفهم علي صدق ما كانوا ينذرون به علي لسان الرسول(ﷺ)، وليس المراد منه ظاهر الاخبار لأن مجيئهم معلوم[5]. و(فرادي) جمع فرد، وهو الذي لا يختلط به غيره[1]. أي

---

(1) تفسير المنار 627/7، وينظر : روح المعاني 195/7.

(2) التفسير الكبير 86/13.

(3) تفسير المنار 627/7.

(4) روح البيان 69/3.

(5) التحرير والتنوير 382/7.

منفردين عن الأعوان والأوثان التي زعموا أنها شفعاؤهم وعن الأموال والأولاد[2]. والتشبيه في قوله (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) تشبيه للمجيء أريد منه معني الإحياء بعد الموت الذي كانوا ينكرونه، فالكاف لتشبيه الخلق الجديد بالخلق الأول[3]. وبهذا المعني والسياق ورد قوله تعالي: ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . (سورة الكهف الآية /48)

2- في سياق جواب الشرط:

قوله تعالي: ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ (سورة الإسراء الآية / 104).

يخبر الله سبحانه وتعالي انه أورث بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها وأورثهم ملك فرعون وذلك بعد إغراقه، وقد كانوا قبل ذلك مستضعفين أذلاء في يده، وذكر ابن كثير (ت 774هـ) أن في هذه الآية بشارة لرسول الله (ﷺ) بفتح مكة مع ان السورة مكية[4]. والضمير في (من بعده) للطاغية فرعون، او للإغراق المفهوم من الآية السابقة أي: من بعد إغراقه وإغراق من معه[5]. و(وعد الآخرة) ما وعد به الخلائق علي ألسنة الرسل من البعث والحشر[6]، والمراد منه قيام الساعة[7]، والمجيء مستعمل بمعني التحقق والحصول[8]، والمعني: إذا حصل وعد الآخرة (جئنا بمك لفيفا) أي حشرناكم

---

(1) المفردات/375، وينظر: تفسير غريب القرآن /175.

(2) روح المعاني 194/7.

(3) التحرير والتنوير 382/7.

(4) تفسير القرآن العظيم 67/3.

(5) روح المعاني 172/15.

(6) التحرير والتنوير 229/15.

(7) روح المعاني 172/15.

(8) معجم ألفاظ القرآن 74/2.

إلي موقف القيامة[1]-وقوله (لفيفا) أي: منضماً بعضكم إلي بعض[2]، وقيل أي جميعاً[3]، وقال الرازي[4]: "...أخلاطا يعني جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر" وأصل اللفيف: هو تلوي شيء علي شيء[5].

الحادي عشر والثاني عشر. بمعني (تلقي - وأحاط) في سياق جواب الشرط وجملة معطوفة

قوله تعالي:﴿ ..حتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ...﴾(سورة يونس الآية / 22).

لقد ضرب الله سبحانه هذه الآية مثلاً يذكر به الإنسان بفضله عليه، وعدل إلي هذا المثل بعدما احتاج قوله تعالي في الآية التي قبلها ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ إلي تفسير[6].

و(حتي) في الآية غاية للتيسيير في البحار خاصة[7]. والجري: المر السريع وأصله كمر الماء ولما يجري بجريه[8]، والطيب: ضد الخبيث.

ومعني (جاءتها) أي تلقتها واستولت عليها من طرف مخالف لها وهو اشتداد للريح الأولي لأن التهويل في بيان إستيلائها علي ما فرحوا به وعلقوا به حبال رجائهم أكثر[9]. وقيل إن الضمير عائد إلي الفلك[10].

---

(1) جامع البيان 117/15، وينظر: التبيان في تفسير القرآن.

(2) المفردات /452.

(3) تفسير غريب القرآن /262.

(4) التفسير الكبير 66/21.

(5) مقاييس اللغة 207/5.

(6) التفسير الكبير 67/17، وينظر: التصوير الفني /44.

(7) التحرير والتنوير 135/11.

(8) المفردات /9.

(9) ارشاد العقل السليم 319/2.

(10) الكشاف 231/2، وينظر: جامع البيان 70/11.

والريح العاصف: الشديدة، أي تستخف الأشياء فتذهب بها[1] ، ويقال: ريح عاصف بغير هاء وعاصفة[2] ، ودل فعل المجيء في قوله (وجاءهم الموج) علي الإحاطة والشمول[3] . والانتقال من الخطاب إلي الغيبة يراد بع المبالغة كأنه ينكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح[4] ، وقيل إن الإنتقال من الحضور إلي الغيبة، يدل علي المقت والتبعيد[5] .

ومعني: أحيط بهم أي: دنوا للهلكة، وأصل هذا أن العدو إذا أحاط ببلد فقد دنا أهله من الهلكة[6].

- وجاء بمعني (أحاط)

- في سياق جملة مضاف إليها

قوله تعالي: ﴿ **إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** ﴾ (سورة الأحزاب الآية /10).

تحكي الآية عن الشدة التي لحقت بالمسلمين في يوم الأحزاب، وذلك في سنة خمس من الهجرة، وتعرضها بصورة تبرز فيها الحركات الظاهرة والانفعالات المضمرة وكأنما الحادث معروض أمام الأنظار.

والمجيء من فوقهم ومن اسفل منهم كناية عن الإحاطة من جميع الجهات وهذا المعني متأت من إسناد المجيء إلي هاتين الجهتين، ولولاه لما دل عليه، وقد أشار الآلوسي في تفسيره إلي هذا المعني دون أن يصرح، بأن ذلك ناتج

---

(1) مقاييس اللغة 328/4.

(2) المذكر والمونث، ابن الانباري 193/1.

(3) مقال (هل وقع في القرآن الكريم ترادف) /15.

(4) الكشاف 231/2.

(5) التفسير الكبير 69/17.

(6) تفسير غريب القرآن /195.

من إسناد المجيء إلي تلكما الجهتين[1] . قال الرازي[2] :" وقوله" **(إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم)** بيان لشدى الأمر وغاية الخوف".

وقيل: (من فوقكم) أي من أعلي الوادي من جهة المشرق، وتاجتني بنو غطفان وبنو قريظة وبنو النضير، و(من أسفل منكم) أي من أسفل الوادي من قبل المغرب والجائي قريش ومن شايعهم[3] . والزيغ: في قوله (زاغت الأبصار) الميل عن الإستقامة[4] . وزاغت الأبصار أي: مالت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلي عدوها[5] ، وقال الراغب:"يصبح أن يكون إشارة إلي ما يداخلهم من الخوف حتي أظلمت أبصارهم"[6] .و(الحناجر) في قوله (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة من خارج[7]، قال ابن عاشور[8] :" وبلوغ القلوب الحناجر تمثيل لشدة إضطراب القلوب من الفزع والهلع حتي كأنها لإضطرابها تتجاوز مقارها وترتفع طالبة الخروج من الصدور فإذا بلغت الحناجر لم تستطع تجاوزها من الضيق.. .

وقوله (وتظنون بالله الظنونا) الالف واللام في (الظنون) للاستغراق، قصد منه المبالغة يعني تظنون كل ظن[9] .وجيء بالفعل (تظنون) بصيغة المضارع للدلالة علي تجدد تلك الظنون بتجدد أسبابها كناية عن طول مدة هذا البلاء[10]

---

(1) روح المعاني 140/21، وينظر: البحر المحيط 216/7.

(2) التفسير الكبير 198/25.

(3) روح المعاني 140/21.

(4) المفردات /217.

(5) معاني القرآن، الفراء 336/2.

(6) المفردات / 217.

(7) المصدر نفسه /133.

(8) التحرير والتنوير 280/21.

(9) التفسير الكبير 198/25.

(10) التحرير والتنوير 281/21.

الثالث عشر بمعني (أخلص)

- في سياق جملة مضاف إليها:

قوله تعالي:﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.(سورة الصافات الآيتان/ 83 - 84)

يخبرنا الله سبحانه وتعالي عن خليله إبراهيم (عليه السلام) مادحاً إياه بأنه كان خير خلف لخير سلف. فقد آمن بالله ولم يشرك به شيئاً فأخلده الله سبحانه في كتابه العزيز تكريماً له لإخلاصه له تعالي.

والشيعة: الأعوان والأنصار[1] . والضمير فيها يعود علي نوح (عليه السلام) أي: ممن شايعه في أصول الدين والتوحيد، وإن إختلفت شرائعهما أو أتفق أكثرهما[2] . وقيل: الضمير يعود علي سيدنا محمد (ﷺ) أي: وإن من شيعة محمد إبراهيم (عليهما الصلاة والسلام)[3] .

ومعني مجيئه ربه بقلبه: إخلاص قلبه له تعالي علي سبيل الاستعارة التصريحية، شبه إخلاصه قلبه له عزوجل بمجيئه إليه بتحفة ليكون سبباً للرضا[4] . والسليم: اللديغ. قال ابن فارس[5] :"وفي تسميته قولان: أحدهما: أنه أسلم لما به. والقول الآخر أنهم تفاءلوا بالسلامة، وقد يسمون الشيء بأسماء في التفاؤل". وقيل المراد من قوله تعالي (بقلب سليم) أي: خالص من الشرك، والمعني انه سلم من الشرك فلم يشرك بالله، وقيل المراد أنه عاش ومات علي طهارة القلب من كل دنس من المعاصي، وعن ابن عباس: انه كان يحب

---

(1) مقاييس اللغة 235/3.

(2) البحر المحيط 365/7.

(3) مجمع البيان 446/7.

(4) روح المعاني 91/23.

(5) مقاييس اللغة 91/3.

للناس ما يحب لنفسه[1] . وقيل سليم أي: حزين وهو مجاز من السليم بمعني اللديغ من حية أو عقرب[2] ، وفي ظننا أن هذا الوجه قريب إلي الصواب ذلك لأن إبراهيم (عليه السلام) كان يحزنه ما يراه من حال قومه وهم عاكفون علي عباده الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، فكأنه كلما رأي منهم ذلك إنتابه حزن شديد.

وفي أثناء ذلك يرجع إلي الله سبحانه وتعالي بقلب حسير، وعلي هذا الوجه يكون معني المجيء الرجوع إلي الله مع الإخلاص إليه بقلبه. وخص القلب بالذكر لأنه سبب لصلاح الانسان، وعليه قوله (ﷺ) (ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [3] .

الرابع عشر بمعني (اهتدي)

- في سياق جملة الموصول

قوله تعالي: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة القصص الآية /85).

هذا وعد من الله سبحانه وتعالي لنبيه محمد (ﷺ) بحسن العاقبة في الدنيا والآخرة وابتداء الكلام به للتنويه بشأنه (ﷺ) وتثبيت فؤاده [4] . وقيل إن هذا جواب لكفار مكة عندما قالوا للنبي (ﷺ) انك في ضلال[5] .

والفرض: قطع الشيء الصلب والتأثير فيه كفرض الحديد، وقوله (فرض عليك القران) أي أوجب عليك العمل به[6] .وقيل: أي أنزله عليك[1] .قال ابن

---

(1) التفسير الكبير 146/26.

(2) روح المعاني 91/23.

(3) صحيح للبخاري 21/1.

(4) التحرير والتنوير 20 / 191

(5) روح المعاني 112/20.

(6) المفردات /376.

عاشور[2] ."ولما ضمن (فرض) معني (انزل) لأن فرض القرآن هـو إنزالـه عدي (فرض) بحرف (علي)".

والمعاد: كل شيء إليه المصير[3] .واختلف في المراد منه في الآية: فقال ابن كثير[4] : أي إلي يوم القيامة، وقيل الجنة وكان قد دخلها ليلة المعراج[5] . وقال الرازي[6] :"يعني إلي مكة ظاهراً عليهم وهذا أقرب لأن ظاهر المعاد أنه كان فيه وفارقه وحصل العود ..."، وتنكير (معاد) للتعظـيم، أي: معـاد أي معاد[7] . وقوله (ربي اعلم من جاء بالهدى) المعني بذلك هو الرسول (ﷺ) وما يستحقه من الثواب[8] . والفعل (جاء) مستعمل بمعني (اهتدي) وهذا مفهوم من تعلق هذا الفعل بقوله (بالهدي) وهذه المتعلقة هي التي رشحت هذا الفعل إلـي هذا الفعل إلي هذا المعني، والتعبير عنه بذلك دون:

ربي أعلم بمن اهتدى. للإشارة إلي أن المهتدي هو الذي جاء بهدي لم يكـن معروفاً من قبل كما يدل عليه تعبير: جاء بكذا[9].

والمعني بقوله (ومن هو في ضلال مبين)، هم المشركون الـذين امـر الله رسوله بأن يبلغهم ذلك، وفي ذلك متاركة للكفار وتوبيخ لهم[10] . وفي التعبير عنهم بالجملة الاسمية دلالة علي أن الضلال أمر ثابت فيهم، مع إفادة حـرف

---

(1) معاني القرآن، للفراء 313/2، وينظر: تفسير غريب القرآن / 336.
(2) التحرير والتنوير 192/20.
(3) مقاييس اللغة 181/4 .
(4) تفسير القرآن العظيم 402/3.
(5) البحر المحيط 136/7.
(6) التفسير الكبير 21/25.
(7) البحر المحيط 136/7.
(8) التفسير الكبير 22/25، وينظر: روح المعاني 112/20.
(9) التحرير والتنوير 193/20.
(10) البحر المحيط 136/7.

الظرفية (في) انغماسهم فيه وإحاطته بهم[1] . والسر في إستعمال قوله تعالي (ربي اعلم من جاء بالهدي) بغير حرف (الباء) في هذا الموضع واستعماله في قوله في الآية (37) من هذه السورة (بمن جاء) مع حرف (الباء) هو: أن صيغة (أفعل) فيها معني الفعل، ومعني الفعل لا يعمل في المفعول به، فزيد بعده (باء) تقوية للعمل فخصت الآية (37) بحرف الباء جرياً علي الأصل، وحذفت في هذه الآية اكتفاء بدلالة الاول عليها[2] .

الخامس عشر بمعني (المصير)

- في سياق جملة صلة الموصول

قوله تعالي: ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.(سورة الحشر الآية /10)

ذكرت الآية الكريمة الصنف الثالث من الذين يستحق فقراؤهم من مال الفئ، وهم التابعون الذين يأتون من بعد المهاجرين والانصار (رضي الله عنهم) [3] . وهذا الذي عليه الجمهور، أي الذين جاؤوا بعد ممات المهاجرين والأنصار[4] .

وعلي هذا فالفعل (جاء) مستعمل "للطرو والمضير إلي حالة تماثل حالهم، وهي حالة الاسلام، فكأنهم أتوا إلي مكان لإقامتهم"[5] . وقيل: هم الذين هاجروا حين قوي الإسلام، وعلي هذا القول فالمجيء حسي وهو مجيئهم إلي المدينة،

---

(1) التحرير والتنوير 193/20.

(2) اسرار التكرار في القرآن /160.

(3) تفسير القرآن العظيم 339/4

(4) البحر المحيط 247/8.

(5) التحرير والتنوير 96/28.

والضمير (هم) يعود للمهاجرين الأولين[1]. والقول الاول هو الانسب لسياق الآية، وبه قال كثير من السلف وهو قول الجمهور كما نكرنا وعليه فالآية قد إستوعبت جميع المؤمنين[2] .قال الآلوسي[3]: " وفي الآية حث على الدعاء للصحابة وتصفية القلوب من بغض أحد منهم".

السادس عشر. بمعني (قصد)

- في سياق جملة مقول القول

قوله تعالي: ﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (سورة الاعراف الآية /70).

الآية حكاية جواب عاد لهود (عليه السلام) وذلك بعدما دعاهم إلي عبادة الله الواحد وترك ما كان يعبد أباؤهم من الأصنام.والاستفهام للإنكار، أنكروا أن يتركوا أصنامهم وينفردوا لعبادة الله مع إقرارهم بوجود الخالق[4].

والمجيء: مجاز عن القصد إلي الشيء والشروع فيه، فإن (جاء وقام وقعد وذهب) تستعملها العرب للقصد تصويراً للحال، وقيل: إن مجيئه (عليه السلام) كان من مكان يتحنث فيه، كما كان يفعل الرسول (ﷺ)، أو مجيئه من السماء، أي: أنزلت علينا من السماء، ومرادها التهكم[5]. وقوله (فأتنا) تصميم علي التكذيب، وإحتقار لأمر النبوة، وإستعجال للعقوبة[6] .واستعمال المجيء أولاً والإتيان ثانياً مع أنهما بمعني واحد في الأصل وذلك لأن المجيء يقال باعتبار الحصول، ومجيء هو (عليه السلام) إليهم كان قد حصل في زمن التكلم أو زمن

---

(1) روح المعاني 48/28.

(2) التفسير الكبير 288/29.

(3) روح المعاني 48/28.

(4) المحرر الوجيز 555/5.

(5) روح المعاني 137/8، وينظر: إرشاد العقل السليم 174/2، والكشاف 82/2.

(6) المحرر الوجيز 555/5.

قريب منه، أما الإتيان فيقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، وهود(عليه السلام) كان قد وعدهم بالعذاب الذي سيقع بهم فيما بعد.

السابع عشر بمعنى (عرف وتمكن)

- في سياق جملة مؤولة بمصدر مضاف إليه:

قوله تعالي: **﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** (سورة البقرة الآية /211).يقول تعالي مخبراً عن بني إسرائيل بأنهم قد شاهدوا كثيراً من الآيات البينة الدالة علي وجود الفاعل، وصدق من ظهرت علي يديه، ومع ذلك فقد اعرض كثير منهم عنها، وبدلوا نعمة الله كفرا[1] .والخطاب في الآية موجه للرسول (ﷺ)، وسؤاله عن اليهود هو سؤال تقرير لتأكيد الحجة عليهم[2] .وأصل التبديل في قوله (ومن يبدل نعمة الله) هو: قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال: بدل الشيء إذا غيره ولم يأت له ببدل[3] .و(نعمة الله): آياته فإنها سبب الهدي الذي هو أجل النعم[4] ، وقيل: الآيات الدالة علي البشارة بالرسول (ﷺ) فهي نعمة عليهم قصد بها تنوير سبيل الهداية لهم عند بعثته (ﷺ)[5].وقيل هي: الاسلام من العمل فيه والدخول فيه[6].وتبديل هذه النعمة تحريفها وتأويلها الزائغ[7] ، وقيل: يبدل ما ورد في كتاب الله من نعته (ﷺ) بنعت الدجال[8] . وقيل يكفر

---

(1) تفسير القرآن العظيم 249/1.
(2) مجمع البيان 304/2.
(3) مقاييس اللغة 210/1.
(4) روح المعاني 86/2.
(5) التحرير والتنوير 292/2.
(6) جامع البيان 193/2.
(7) روح المعاني 86/2.
(8) البحر المحيط 128/2.

بها[1] وقوله (من بعد ما جاءته) أي عرفها أو تمكن من معرفتها[2]، قال إبن عاشور[3] :" المجيء فيه كناية عن الوضوح والمشاهدة والتمكن لأنها من لوازم المجيء عرفاً".والتصريح بهذه الجملة مع إن تبديل الآيات مذموم مطلقاً للتعريض بأنهم بدلوها بعدما عقلوها، وفيه تقبيح عظيم لهم واستدلال على استحقاقهم العذاب الشديد[4].وإظهار اسم الجلالة في مقام الاضمار في قوله (فان الله شديد العقاب) لادخال الروع في ضمير السامع[5].

الثامن عشر. بمعنى (تاب)

- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى:﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾(سورة ق الآية / 33).

هذه الآية في سياق المدح لعباد الله المخلصين الذين يعبدونه بصدق واخلاص، ويرجون رحمته الواسعة.و(من) في الآية بدل من (أواب حفيظ). أو مبتدأ خبره (أدخلوها) [6]، وقيل: منادي حذف منه أداة النداء للتقريب[7].

والخشية: الخوف، قال ابن فارس[8] :" الخاء والشين والحرف المعتل يدل علي خوف وذعر"، وقد فرق الرازي بين الخشية والخوف، فقد ذكر بأن الخشية من عظمة المخشي، والخوف خشية من ضعف الخاشي[9].و(الباء) في قوله تعالي: (بالغيب) بمعني (في) الظرفية لتنزيل الحال منزلة المكان، أي

---

(1) جامع البيان 194/2.
(2) حاشية الجمل 166/1.
(3) التحرير والتنوير 292/2.
(4) روح المعاني 86/2.
(5) التحرير والتنوير 292/2.
(6) البيان في غريب اعراب القرآن 387/2.
(7) الكشاف 10/4.
(8) مقاييس اللغة 184/2.
(9) التفسير الكبير 177/28.

الحالة الغائبة وهي حالة عدم إطلاع أحد عليه، وعلي هذا فإن الخشية تدل علي صدق الطاعة لله، ولأن الخاشي لا يرجو ثناء أحد[1] ، وقيل: إن (الباء) للملابسة أي: خشي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه سبحانه وهو غائب عن الأعين لا يراه أحد[2] .وإيثار اسم (الرحمن) دون سواه للإشعار بأنهم مع خشية عقابه عز وجل راجون رحمته سبحانه لو بأن علمهم بسعة رحمته تبارك وتعالي لا يصدهم عن خشيته جل شأنه[3] .والمجيء بقلب منيب: كناية عن التوبة، أي انه تاب إلي الله، وفي إيثار فعل المجيء إشارة إلي أنه يرجو رضاء الله، كمن يأتي شخصاً بهدية أو نحوه ليكسب رضاه.

قال الرازي[4] :" وقوله (وجاء بقلب منيب) إشارة إلي صفة مدح أخري، وذلك لأن الخاشي قد يهرب ويترك القرب من المخشي ولا ينتفع وإذا علم المخشي انه تحت حكمه تعالي علم أنه لا ينفعه الهرب، فيأتي المخشي وهو غير خاش". ووصف القلب بالإنابة لأنه سبب الإنابة لأنه الباعث عليها، وهذا جار علي طريقة المجاز العقلي[5] .

التاسع العشر. بمعني (قضاء الحاجة)

ـ في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي:﴿... أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ﴾ (سورة النساء الآية /43). تحكي هذه الآية عن الصنف الثالث الذي يجوز له التيمم في حالة عدم وجود الماء.والغائط: المطمئن من الأرض، والجمع غيطان واغواط. وغوطة دمشق

(1) التحرير والتنوير 320/25.
(2) روح المعاني 172/26.
(3) المصدر السابق.
(4) التفسير الكبير 179/28.
(5) التحرير والتنوير 320/25.

يقال أنها من هذا، كأنها أرض منخفضة[1] . والمجيء من الغائط: كناية عرفية عن الحدث، لأنه يلزم الغائط عرفاً وعادة علي عادة العرب فإنهم كانوا إذا أرادوا قشاء حاجة قصدوا مكانا منخفضاً[2]،وهي من الكنايات اللطيفة التي إستعملها الناس بعد ذلك كثيراً حتي ساوت الحقيقة[3] . قال الكسائي (ت 189هـ):" إنما سمي الغائط غائطاً لأن أحدهم إذا أراد قشاء الحاجة قال: حتي آتي الغائط فأقضي حاجتي .. فكثر ذلك في كلامهم حتي سموا غائط الإنسان بذلك"[4]،وبهذا المعني جاء قوله (ﷺ): (إذا أتي أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة) [5]. فالمعني هنا تحقق في المفعول لأن أي تغير يؤدي إلي تغير الدلالة[6] ، ونفهم من هذا الكلام أن دلالة تركيب: (جاء من الغائط) يعني قضاء الحاجة وهي دلالة مفهومة من السياق وإسناد المجيء من الغائط الي واحد واحد مبهم من المخاطبين للتفادي عن التصريح بنسبتهم إلي ما يستحيا منه أو يستهجن التصريح به[7] .

وقد وصف الدكتور أحمد بدوي هذه الآية ولطف كنايتها فقال: (لم يزد مرور الزمن بألفاظ القرآن إلا حفظاً لإشراقها، وسياجا لجلالها، لم تهن لفظة ول تتخل عن نصيبها، في مكان من الحسن... وقد يقال: إن كلمة الغائط من قوله سبحانه (أو جاء أحد منكم من الغائط) قد أصابها الزمن .... ولكنا إذا تأملنا وجدنا أن القرآن عبر أكرم تعبير عن المعني وصاغه في كناية

---

(1) مقاييس اللغة 42/4.

(2) حاشية الجمل 468/1، وينظر: ارشاد العقل السليم 343/1.

(3) التحرير والتنوير 66/5.

(4) مجاز القرآن 156/1.

(5) صحيح البخاري 48/1.

(6) التركيب اللغوي الاصطلاحي في صحيح البخاري، رسالة دكتوراه للباحث، عبد الله حسن، بإشراف الدكتور محي الدين توفيق /32

(7) ارشاد العقل السليم 343/1.

بارعة)[1] . وبهذا المعني ورد قوله تعالي:﴿ .... أو جاء أحد منكم من الغائط ...﴾. (سورة المائدة الآية /6).

العشرون. بمعني (ألجأ واضطر)

▪ في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي : ﴿ **فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا** ﴾ (سورة مريم الآية / 22 – 23).هذا من تمام قصة مريم (عليهما السلام) فبعد أن نفخ فيها جبريل (ﷺ) حملت بعيسي(ﷺ) وخرجت من القوم تريد مكاناً تخلو فيه لوحدها إلي أن يأتي أمر الله، وفي الطريق أصابها ما يصيب الحامل فتنحت إلي ذلك المكان المذكور في الآية.واختلف المفسرون واللغويون في قوله (فأجاءها) وذهبوا في ذلك إلي عدة أقوال:فذكر الفراء[2] :" انه من جئت كما تقول: فجاء بها المخاض إلي جذع النخلة. فلما ألقيت الباء جعلت في افعل الفا، كما تقول: آتيتك زيداً، تريد: آتيتك بزيد...). وقال الزمخشري[3] :"(أجاء) منقول من (جاء) إلا أن إستعماله قد تغير بعد النقل إلي معني الإلجاء، الاترك لا تقول: جئت المكان وأجاءنيه زيد، كما تقول: بلغته وأبلغنيه، ونظيره (آتي) حيث لم يستعمل إلا في الإعطاء...".وذكر أبو حيان (ت 749هـ): أن معني (أجاءها) أي: جاء بها، فإن الفعل (جاء) يعدي بالباء تارة وبالهمزة تارة، وأنكر علي الزمخشري قوله، وقال: إن ذلك يحتاج إلي نقل أئمة اللغة المستقرئين ذلك عن لسان العرب[4] . وذكر العكبري: أن (أجاءها) جاؤها، ثم عدي بالهمزة إلي

---

(1) من بلاغة القرآن /74.

(2) معاني القرآن 164/2.

(3) الكشاف 506/2، وينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة 61/1 القسم الأول

(4) البحر المحيط 81/6 وما بعدها.

مفعول ثان، واستعمل بمعني ألجأها[1] . ولم تخرج أقوال أصحاب كتب الغريب عما ذكر، فقد ذكروا لهذه المادة من المعاني (جاء بها، وألجأها، وأضطرها) [2] .

وما ذكره المعاصرون لم يكن بعيداً عن هذه الأقوال، قال ابن عاشور[3]:"و(أجاءها) معناه ألجاها، وأصله جاء، عدي بالهمزة فقيل: لجاءه اي جعله جائياً، ثم أطلق مجازاً علي إلجاء شيء شيئاً إلي شيء، كأنه يجيء به إلي ذلك الشيء، ويضطره إلي المجيء إليه"، وهذا القول ليس بدعاً من تلكم الأقوال فهو قريب من قول الزمخشري والعكيري كما ذكرنا آنفاً. أما ما ذكره الباحث عودة الله القيسي فكان مختلفاً بعض الشيء، فقد ذكر بعد أن أستبعد قولي الفراء والزمخشري: أن (أجاء) صيغة رباعية متعدية من الفعل اللازم (جاء) كما يقال: ذهب وإذهب، ومع أن صيغة (أفعل) أصل في باب تعدية الافعال الثلاثية اللازمة غير أنها غير مألوفة مع الفعل (جاء) والصيغة المألوفة هي تعديته بالباء أي: جاء به ولكن عدم ألفتها لا يعني عدم وجودها[4]. وهذا القول قريب من قول أبي حيان المذكور آنفاً، ثم ذهب بالقول إلي أن صيغة (أجاء) تتضمن معني الارجاع إلي جانب معني الالجاء أي أنها تتكون من معني مركب منهما: فقد لجأت مريم (عليها السلام) إلي النخلة .. راجعة[5] . غير أن خصوصية الإرجاع التي ذكرها مفهوم من حرف الجر (إلي)، الذي يدل علي أن حركة الفعل كانت نحو النخلة[6] .

---

(1) التبيان في إعراب القرآن 59/2.

(2) المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن /103.

(3) التحرير والتنوير 85/16.

(4) سر الإعجاز لتنوع الصيغ المشتقة من اصل لغوي واحد في القرآن الكريم /64.

(5) سر الإعجاز لتنوع الصيغ / 64.

(6) الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه /421.

والذي نطمئن إليه هو: أن (أجاء) اصله جاء دخلت عليه همزة التعدية لتضمنه معني الإلجاء، ودلت المتعلقة (إلي جذع النخلة) علي الرجوع فكان الأصل: جاءت راجعة إلي جذع النخلة بعدما الجأها المخاض، ولكنه عدل عن هذا الإطناب المخل إلي هذا الأسلوب الرفيع الذ هو سمة من سمات الكتاب المعجز. لقد صور الفعل (أجاء) ذلك الموقف أدق تصوير فلو أمعنا النظر ببينة هذه الصيغة لظهر أنها متكونة من أربعة مقاطع وهي (أ + جا + أ + ها) والمقطع الأول متكون من الهمزة والحركة القصيرة وهي صوت يحتاج النطق به إلي جهد وينقطع النفس معه، وكأنه يشعرنا بوخزة الألم التي ألمت بمريم (عليها السلام) فإن المريض أو المتوجع يصدر هذا الصوت، أما المقطع الثاني فمتكون من حرف الجيم والحركة الطويلة وقد أشعرت الحركة الطويلة بإنقطاع الألم عنها لهنيهة، ثم المقطع الثالث المتكون من الهمزة والحركة القصيرة أيضاً اشعر بعودة الألم إليها، والمقطع الرابع المتكون من الهاء والحركة الطويلة اشعر بإنتهاء الألم بالولادة كمن يلقي بحمل كان قد أثقله فيصدر عندها هذا المقطع (ها). وقد ناسب شدة الهمزة شدة الموقف، وناسب سهولة الهاء سهولة الموقف بعد إنتهاء الألم، وقد ورد صيغة (أجاء) في فصيح كلام العرب من ذلك قولهم:(شر ما أجاك إلي مخه وعرقوب)[1].وقول زهير[2]

وجار سار معتمدا إليكم　　أجاءته المخافة والرجاء

والمخاض: طلق الحامل، والماخض الحامل إذا ضربها الطلق[3] .والتعريف في (النخلة) أما للجنس، أو للعهد إذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعارف عند الناس[1] .

---

(1) كتاب جمهرة الامثال، ابو هلال العسكري 549/1.

(2) شرح ديوان زهير، ثعلب /77.

(3) مقاييس اللغة 304/5.

الفصل الثالث

الأفعال (حضر، أقبل، قدم)

(1) ارشاد العقل السليم 279/3.

الفعل (حضر)

- مادة (حضر) في اللغة:

يدل أصل هذه اللفظة على ايراد الشيء، وووروده ومشاهدته، وقد يجيء ما يبعد عن هذا المعني وان كان الاصل واحداً[1] فحضر كنصر وعلم حضوراً وحضارة، ضد غاب[2]، أي شهد، والكسر لغة فيه، واستعمل المضموم مع كسر الماضي شذوذاً، وهذا من تداخل اللغتين[3].

والحضر: خلاف البدو، والحاضرة خلاف البادية لأن أهل الحاضرة حضروا الامصار والديار، والحاضر: هم الحي اذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم، وهو جمع، كما يقال حاج للحجاج[4]، قال حسان[5]:

لنا حاضر فعم وباد كأنه شماريخ رضوي عزة وتكرماً

وحضار: مثل قطام، نجم، يقال: (حضار والوزن محلفان) وهما نجمان يطلعان قبل سهيل، فيحلف أنهما سهيل للشبه[6]. والحضيرة: موضع التمر، ومقدمة الجيش[7]، والحضيرة أيضاً: الجماعة من الناس ما بين الخمسة إلي العشرة يغزي بهم[8]. والحضير ما اجتمع من المدة في الجرح[9]. ويقال: ألقت الشاة حضيرتها، وهي ما تلقيه بعد الولادة من السخد[10]، وهو ماء

---

(1) مقاييس اللغة 75/2.

(2) تاج العروس 146/3، وينظر: الصحاح 633/2.

(3) المصباح المنير 192/1.

(4) كتاب العين 101/3، وينظر: الصحاح 633/2.

(5) ديوانه /35.

(6) الصحاح 632/2، وينظر: مقاييس اللغة 77/2.

(7) القاموس المحيط 10/2وما بعدها.

(8) جمهرة اللغة، ابن دريد 136/2.

(9) كتاب العين 101/3، وينظر: الصحاح 633/2.

(10) الصحاح 633/2.

أصفر غليظ يخرج مع الولد، والحضار: اسم جامع للابل البيض كالهجان، وهو لفظ يستوي فيه الواحد والجمع[1]، قال ابو ذؤيب الهذلي[2]:

فلا تشتري إلا بربح، سباؤها بنات المخاض شومها وحضارها

والحضر ككتف: الذي يتحين طعام الناس حتي يحضره وهو الطفيلي[3]، والحضر شحمة في المأنة وفوقها[4]، وهي الخاصرة أو السرة وما حولها[5]، ورجل حضر: إذا كان لا يصلح للسفر[6]. ويقال: هو حاضر بموضع كذا، أي مقيم به، ويقال: علي الماء حاضر، وهؤلاء قوم حضار: اذا حضروا المياه[7]. والحضار كغراب: داء يصيب الابل، والحضراء من النوق وغيرها المبادرة في الأكل والشرب[8]. ورجل حسن الحضرة بالكسر وبالضم اذا حضر بخير، وفلان حسن المحضر: إذا ما كان ممن يذكر الغائب بخير[9]، والحضر والحضار من عدو الدواب، قال ابن فارس: وهو من الباب لان الفرس وغيره يحضران ما عندهما من العدو[10]. وحاضرت الرجل محاضرة وحضاراً، إذا حاجبته، وهو من الحضور، كأنه يحضر كل واحد حجته، أو هو من الحضر كقولك جاريته[11]. ويقال: حضير فلان، واحتضر، إذا أصابه مس من

---

(1) كتاب العين 101/3.

(2) ديوان الهذليين، القسم الأول /25.

(3) تاج العروس 101/3.

(4) مقاييس اللغة 77/2، وينظر: القاموس المحيط10/2.

(5) لسان العرب 13، 395.

(6) الصحاح 632/2.

(7) القاموس المحيط 11/2.

(8) تاج العروس 146/3.

(9) كتاب العين 101/3.

(10) مقاييس اللغة 75/2.

(11) المفردات /122.

الجن[1]، وحضرته الشياطين: استولت عليه، وحضره الهم لزمه[2]. وحضره الموت واحتضره أشرف عليه فهو في النزع، وهو محضور ومحتضر بالفتح[3].

ويقال: اللبن محتضر ومحضور: أي كثير الآفة، وأن الجن تحضره، يقال: اللبن محتضر فغط إناءك[4]. وحضرت الصلاة، جاء وقتها[5]، والأصل حضر وقت الصلاة[6]، ولغة أهل المدينة حضرت بالكسر، وكلهم يقولون في المضارع يحضر[7].

- الفعل (حضر) في القرآن الكريم:

ورد الفعل (حضر) في القرآن الكريم في عشرة مواضع، وكان في ثمانية منها بصيغة الماضي، وفي الموضعين الآخرين بصيغة المضارع، ولم يرد من هذا الفعل صيغة الأمر.

وبعد الدراسة والتقصي في متون كتب التفسير والكتب المعنية بالدراسات القرآنية وفي مقدمتها كتب الوجوه والنظائر وكتب معاني القرآن وغريبه، تبين لنا أن هذا الفعل يرد في القرآن الكريم علي سبعة معان، وهي:

1- نزل وحل　　2- شهد　　3- لازم وتطبع

4- أتي بالشيء　　5- أصاب　　6- سمع

7- أظهر

(1) كتاب النوادر، أبو مسحل الاعرابي 465/2.
(2) معجم متن اللغة 109/2.
(3) المصباح المنير 192/1.
(4) المصدر السابق 633/2.
(5) معجم متن اللغة 109/2.
(6) المصباح المنير 192/1.
(7) كتاب العين 101/3.

ومن الجدير بالذكر أن هناك خمسة معان أخر لهذه المادة اللغوية وهي:

1- الكتابة. 2- العذاب. 3- الإستيطان. 4- الحلول. 5- المجاورة[1]، ولما كانت دراستنا مقتصرة علي دراسة الفعل فحسب لذا لم نتناول هذه المعاني، وفيما يأتي بيان للمعاني التي خرج اليها الفعل (حضر) في القرآن الكريم:

الأول بمعني (حل ونزل)

1- في سياق فعل الشرط:

قوله تعالي:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة الآية /180).

أشتملت هذه الآية الكريمة علي الأمر بالوصية للوالدين والأقربين، وقد كان ذلك واجباً قبل نزول آية المواريث فلما نزلت نسخت هذه الآية، وصارت المواريث المقدرة فريضة من الله جل وعلا[2]، ولم تفتح هذه الآية بـ (يا أيها الذين آمنوا) لقرب العهد بالتنبيه في قوله تعالي﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ (من سورة البقرة الآية /178).

مع ملابسته به، وذلك بكون كل منهما متعلقاً بالأموات، أو لأنه لما لم يكن شاقاً لم يصدره كما صدر الشاق تنشيطاً لفعله[3]: وقيل إن السبب في ذلك هو ان الوصية كانت معروفة قبل الإسلام فلم يكن شرعها احداث شيء غير معروف، فلذلك لم يحتج إلي تنبيه لتلقي الحكم[4].

---

(1) الوجوه والنظائر /51، وينظر: بصائر ذوي التمييز 474/2.

(2) تفسير القرآن العظيم 211/1، وينظر: إرشاد العقل السليم 151/1.

(3) روح المعاني 45/2.

(4) التحرير والتنوير 146/2.

ومعني(كتب عليكم) أي: فرض عليكم، وهو في جميع القرآن بهذا المعني[1]

وحضور الموت: حلوله ونزوله، أي حلول أسبابه وعلاماته الدالــة علــي حضوره عند المريض ليصيره ميتاً[2]، واستعمال الحضور بمعنــي النــزول والحلول لما فيه من الظهور، واسناد الحضور للموت مجــازي لأن المــراد اسبابه وليس مقاربته[3]. وقد حذف المضاف واقيم المــضاف إليــه مقامــه والتقدير: إذا حضر أحدكم لأسباب الموت[4]. والعرب تطلــق علــي اســباب الموت موتا علي سبيل التجوز[5].

ومن ذلك قول عنترة[6]:

وإن الموت طوع يدي إذا ما   وصلت بنانها بالهندواني

وتقديم المفعول (أحدكم) علي الفاعل (الموت) لافادة كمال تمكن الفاعــل عند النفس وقت وروده عليها[7]. وقيل المراد بالموت في هذه الآية هو حقيقته لا مقدماته، فعلي هذا يكون الخطاب موجهاً إلي الأوصياء والورثة علي حذف مضاف أي: كتب عليكم اذا مات أحدكم إنفاذ الوصية والعمل بها[8].

والذي نطمئن اليه هو ان هذا القول مرجوح بالاول لانه بعيد عن الظاهر، ثم ان القول الأول هو الأنسب لسياق الآية.والمراد من (خيراً) أي: مالا، وقيل إن الوصية مشروطة بالمال الكثير وذلك لانه لا يقال في العرف للمال خيــراً

(1) معاني القرآن، الفراء 110/1.

(2) التحرير والتنوير 146/2.

(3) المصدر نفسه.

(4) البيان في غريب اعراب القرآن 141/1.

(5) البحر المحيط 16/1 وما بعدها.

(6) ديوانه /297.

(7) ارشاد العقل السليم 51/1، وينظر: وروح المعاني 45/2.

(8) البحر المحيط 17/2.

الا إذا كان كثيراً[1] . والوصية: إلي انسان بما يعمل به مقترنـة بـالوعظ[2] . والتعريف فيها للجنس، أي كتب عليكم ما هو معروف عندكم بالوصية[3] .

2ـ في سياق جملة مضاف إليها:

قوله تعالي: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية /133)

هذا اعلام للنبي (ﷺ) بما وصي به يعقوب (عليه السلام) بنيه فقد أمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وفي ذلك تكذيب لليهود الذين زعمـوا أن يعقـوب (عليه السلام) حين حضرته الوفاة أوصي بنيه باليهودية[4].

والخطاب في الآية لجنس اليهود، او للموجودين في زمانه(ﷺ)[5] .

وقيل الخطاب للمؤمنين بمعني: ما شاهدتم ذلك، وانما حصل لكم العلم بـه عن طريق الوحي[6] . و(أم) منقطعة بمعني بل وهمزة الاستفهام الدالة علـي الانكار، ومعني (بل) الاضراب عن الكلام الاول: وهو بيان التوصـية إلـي توبيخ اليهود علي إدعائهم اليهودية علي يعقوب (عليه السلام) وأبنائـه[7] . ومعنـي الاستفهام هنا التقريع والتوبيخ وهو في معني النفي أي: ما كنتم شهداء، فكيف تنسبون غليه مالا تعلمون[8] . ولعل السر في العدول إلي الإستفهام عن أسلوب

---

(1) روح المعاني 45/2.

(2) المفردات /525.

(3) التحرير والتنوير 147/2.

(4) البحر المحيط 400/1.

(5) روح المعاني 349/1.

(6) الكشاف 313/1.

(7) روح المعاني 349/1 وما بعدها

(8) البحر المحيط 400/1.

النفي، هو ان الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج إلي تفكير، ولما كان المسؤول يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة بالنفي كان في توجيه السؤال حملاً له علي الإقرار بهذا النفي[1].

والشهود جمع شهيد وهو الحاضر المشاهد بالبصر او البصيرة[2].

ووجه دلالة نفي المشاهدة علي نفي ما نسبوه إلي يعقوب (ﷺ) هو تنبيههم إلي أنهم لم يشهدوا ذلك فيثير في نفوسهم الشك في معتقداتهم[3].

وحضور الموت، حضور أسبابه، وتقديم يعقوب (ﷺ) للاهتمام به، اذ المراد بيان كيفية وصيته لبنيه بعد ما بين ذلك إجمالاً[4].

وحضور الموت: حلوله ونزوله، أي حلول اسبابه وعلاماته الدالة عليه، واستعمال الحضور مع الموت، فيه دلالة علي الموت البطيء الذي يملك الانسان معه نفسه فيستطيع أن يوصي أهله وأصحابه[5].

3- في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالي﴿ **وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ** ﴾ (سورة النساء من الآية /18).

هذا تنبيه من الله سبحانه علي نفي قبول التوبة التي تكون عند اليأس من الحياة، ذلك لأن المقصد من العزم ترتب آثاره عليه وصلاح الحال في هذه الدار بالاستقامة الشرعية فإذا وقع اليأس من الحياة ذهبت فائدة التوبة[6].

---

(1) من بلاغة القرآن / 163.

(2) المفردات /267.

(3) التحرير والتنوير 731/1.

(4) ارشاد العقل السليم 127/1.

(5) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن /346.

(6) التحرير والتنوير 280/3.

والتوبة: ترك الذنب علي أجمل الوجوه وهو أبلغ وجوه الأعتذار، وهي في الشرع: ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة[1].

وقرب الموت لا يمنع من قبول التوبة، بل المانع من قبول التوبة مشاهدة الأحوال التي عندها يحصل العلم بالله تعالي علي سبيل الاضطرار[2].

وحضور الموت: نزوله وحلوله، أي: نزول أسبابه وعلاماته الدالة عليه، شبه نزول الموت بحضور المسافر إلي مكان بعد أن كان غائباً عنه، ووجه الشبه المثول والظهور. وقدم المفعول به علي الفاعل لأنه هو المهم اذ هو المعني بالتوبة.

- وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء فيها الفعل (حضر) بمعني (نزل وحل).

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ...﴾	180	البقرة		=	فعل الشرط
2	﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ...﴾	106	المائدة		=	=
3	﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾	133	البقرة		=	جملة مضاف إليها
4	﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ...﴾	18	النساء		=	جملة إستئنافية

(1) المفردات / 76.

(2) التفسير الكبير 7/10.

الثاني بمعني (شهد)

- في سياق فعل الشرط:

قوله تعالي﴿ **وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا**﴾ (سورة النساء الآية /8).

بين الله سبحانه وتعالي في هذه الآية ان من لم يستحق شيئاً ارثاً وحضر القسمة، وكان من الأقارب او اليتامي والفقراء الذين لا يرثون أن يكرموا ولا يحرموا[1] .و(حضر القسمة) شهدها[2] ، لأن الفعل حضر يأتي بمعني شهد، الا أن (شهد) اخص منه، اذ هو الحضور مع المشاهدة بالبصر والبصيرة[3] ، قال ابن فارس[4] :"الشين والهاء، والدال، أصل يدل علي حضور وعلم، واعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه"ن والذي يستقرئ المواضع التي ورد فيها هذا الفعل في القرآن الكريم تبين له صحة ما ذكر، فمن ذلك قوله تعالي﴿**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ .(سورة النور الآية /2)

أي ليحضر، مع ارادة الرؤية البصرية، وقوله ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ**﴾ (سورة الفرقان الآية /72)، أي لا يحضرونه بنفوسهم، والشهادة قول حاصل بالعلم[5] . والمراد بالقسمة قسمة الميراث، ولما كانت هذه الأصناف التي امر الله سبحانه إرزاقهم من الميراث مشتملة علي الصبي والسفيه والخرف والمجنون، الذين لا يملكون نعمة البصيرة، ناسب إستعمال فعل الحضور الدال علي مطلق الشهادة في سياق القسمة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 33/5.

(2) المحرر الوجيز 505/3.

(3) المفردات /267.

(4) مقاييس اللغة 221/3.

(5) المفردات /268.

وقدمت (القسمة) التي هي المفعول علي الفاعل (أولو) لأنها هي الأهم وهي المقصودة بالكلام، ولم يكن الحضور الا بسببها، ثم ان السياق في الأموال والتصرف فيها، فناسب تقديم المفعول به علي الفاعل[1] .

و(أولوا القربي) ذوو الأرحام الذين لا يرثونن والقرينة علي ارادة ذلك ذكر الورثة قبله[2] . و(اليتامي) جميع يتيم وهو المنفرد[3]، والضمير في (منه) عائد علي معني القسمة، اذ هي بمعني المال والميراث[4] . والامر في قوله (فارزقوهم) للندبة كلف به البالغون من الورثة تطيباً لقلوب المذكورين وتصدقاً عليهم، وقيل إن الأمر للوجوب[5] .

واختلف في المخاطبين بهذا الأمر، فقيل إن المخاطب بذلك الورثة، أمروا بأن يرزقوا المذكورين اذا لم يكن لهم سهم في الميراث، وقيل: المخاطب بذلك من حضرته الوفاة واراد أن يوصي، فقد أمر بأن يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء من ماله[6] .

وقيل إن هذه الآية منسوخة نسخها قوله ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (سورة النساء الآية /11) [7] . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال هي محكمة وليست بمنسوخة[8] .

---

(1) الجملة العربية تأليفها واقسامها /40.

(2) روح المعاني 190/4.

(3) مقاييس اللغة 154/6.

(4) الجامع لأحكام القرآن 34/5.

(5) روح المعاني 190/4.

(6) مجمع البيان 11/3.

(7) الجامع لأحكام القرآن 33/5.

(8) صحيح البخاري 54/6.

الثالث بمعني (لازم وطبع)

- في سياق جملة إعتراضية:

قوله تعالي﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء الآية /128).

عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: نزلت هذه الآية في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها، ويريد فراقها، ولعلها أن تكون لها صحبة، ويكون لها ولد فيكره فراقها، وتقول له: لا تطلقني وامسكني وأنت في حل من شأني[1] .والتعريف في (الصلح) تعريف الجنس، لأن المقصود اثبات كون الصلح خير للناس، وهو تذييل للأمر بالصلح والترغيب فيه[2] .

وجملة (والصلح خير) جملة اعتراضية، وكذلك قوله (واحضرت الانفس الشح) [3] . والشح: البخل مع حرص[4] ، ومعني لحضار النفس اياه، أي انها لازمته وطبعت به، حتي كأنه حاضر لديها[5] ، قال أبو حيان[6] : و"هذا من باب المبالغة جعل الشح كأنه شيء معد في مكان ولحضرت الأنفس وسيقت اليه ولم يأت واحضر الشح الأنفس فيكون مسوقا إلي الأنفس بل الأنفس سيقت

---

(1) المصدر نفسه 62/6، وينظر: التفسير الكبير 65/11.

(2) التحرير والتنوير 216/2.

(3) الجدول في اعراب القرآن 190/5.

(4) مقاييس اللغة 178/3.

(5) التحرير والتنوير 217/2، وينظر: مجمع البحرين 272/3 وروائع البيان لمعاني القرآن، أيمن عبد العزيز جبر /99.

(6) البحر المحيط 363/3 وما بعدها، وينظر: دراسات لاسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة 141/1 القسم الأول.

اليه لكون الشح مجبولاً عليه الأنسان". وقال الزمخشري[1] :" ومعني احضار الانفس الشح، أن الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها ابدا...".

ورد ابو حيان قول الزمخشري بقوله[2] :"جعله من باب القلب، وليس بجيد بل التركيب القرآني أن الأنفس جعلت حاضرة للشح لا تغيب عنهن لأن الانفس هو المفعول الذي لم يسم فاعله، وهي التي كانت فاعلة قبل دخول همزة النقل ، إذ الأصل: حضرت الأنفس الشح".

واختلف في تأويله: فقيل: واحضرت انفس الشح علي انصبائهن من انفس ازولجهن واموالهن وايامهنن وقيل: واحضرت انفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه، وعلي هذا يكون شح المرأة بترك حقها من النفقة والقسمة، وشح الرجل انفاقه علي التي لا يريدها[3] . وتبين مما تقدم أن المراد من الصلح صلح المال وغيره، والمقصود من تعقيبه به: تحذير الناس من أن يكونوا متلبسين بهذه المشاحة دون المصالحة[4] .

الرابع بمعني (أتي بالشيء)

- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (سورة مريم الآية / 68). روي ان أبي بن خلف جاء بعظ رفات فنفخ فيه، وقال للرسول (ﷺ): ايبعث هذا – وكذب وسخر – فنزلت هذه الآية، وقيل ان الآية لجنس الكافر المنكر للبعث[5] .

---

(1) الكشاف 568/1.

(2) البحر المحيط 364/3.

(3) التبيان في تفسير القرآن 347/3، وينظر: مجمع البيان 120/3.

(4) التحرير والتنوير 217/2.

(5) البحر المحيط 206/6.

وفي إقسامه تبارك وتعالي باسمه الكريم مضافاً إلي إسم الرسول (ﷺ) تفخيم لشأنه (ﷺ) ورفع منه[1] ، وفي القسم علي ذلك دون البعث، اثبات له علي أبلغ وجه، وكأنه أمر واضح غني عن التصريح به[2] . وذهب ابن عطية (ت 541 هـ) إلي أن الضمير في (لنحشرنهم) عائد علي الكفار المنكرين للبعث[3] ، قال الآلوسي[4] : (وهو الظاهر نظراً إلي السياق). وعطف (الشياطين) علي ضمير المشركين لقصد تحقيرهم بأنهم يحشرون مع احقر جنس وأفسده، وللإشارة إلي أن الشياطين هم سبب ضلالهم[5] . والحشر: الجمع مع سوق، وكل جمع حشر[6] .

والاحضار مستعمل في حقيقة معناه، وهو الإتيان بالشيء من مكان إلي آخر بعد أن كان غائباً عنه، والمراد حضار الكافرين (حول جهنم)، وحول الشيء: جانبه الذي يمكنه أن يحول اليه[7] . وذهب القرطبي إلي أنه يجوز أن يكون المراد من قوله تعالي (حول جهنم) داخلها، كما تقول: جلس القوم حول البيت أي: داخله مطيفين به[8] ، و(جثياً) جمع مفردها جاث، يقال: جثي علي ركبتيه جثواً أو جثياً فهو جاث[9] ، وفسره ابن عباس رضي الله عنهما بجماعات[10] ، وفي إحضارهم باركين علي ركبهم اهانة لهم او لعجزهم عن

---

(1) التفسير الكبير 241/21، وينظر: ارشاد العقل السليم 289/3.
(2) روح المعاني 108/16.
(3) المحرر الوجيز 507/9.
(4) روح المعاني 108/16.
(5) التحرير والتنوير 146/16.
(6) مقاييس اللغة 66/2.
(7) المفردات /137 وما بعدها.
(8) الجامع لاحكام القرآن 89/11.
(9) المفردات /88.
(10) تفسير غريب القرآن /276.

القيام لما اعتراهم من الشدة[1] . وقيل ان هذا حاصل للكل بدليل قوله تعالي:﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ (سورة الجاثية الآية /28). والسبب في ذلك هو ان من عادة الناس انهم يتجاثون علي ركبهم في مواقف المطالبات لما يداهمهم من شدة الامر الذي لا يطيقون معه القيام علي ارجلهم[2] .

الخامس. بمعني (أصاب)

- في سياق جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالي﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ (سورة المؤمنون الآية / 97 – 98).

لما امر الله سبحانه وتعالي رسوله الكريم محمدا (ﷺ) بدفع السيئة بالحسنة، اتبعه بما يقوي علي ذلك وهو الاستعاذة بالله من الشياطين لانهم لا ينقادون بالمعروف. والاستعاذة: الالتجاء إلي الشيء، تقول: اعوذ بالله أي: الجأ اليه تبارك وتعالي[3] .

و(همزات الشياطين) وساوسهم المغرية[4]، واصل الهمز: النخس والطعن، ومنه قيل الغائب: همزة، كأنه يطعن وينخس[5] .

وأمر (ﷺ) بأن يعوذ بالله تعالي من حضورهم، بعدما أمر بالعوذ به تعالي من همزاتهم، للمبالغة في التحذير من ملابستهم، واعادة الفعل مع تكرير النداء لاظهار كمال الاعتناء بالمأمور به، وعرض غاية الابتهال في الاستدعاء[6] .

---

(1) ارشاد العقل السليم 289/3.

(2) التفسير الكبير 241/21، وينظر: الكشاف 518/2 وما بعدها.

(3) مقاييس اللغة 183/4 وما بعدها.

(4) ارشاد العقل السليم 42/4.

(5) تفسير غريب القرآن / 300.

(6) ارشاد العقل السليم 42/4، ونظر: روح المعاني 55/18 وما بعدها.

ومعني (يحضرون) أي: يصيبوني بسوء[1]، واوثر لستعمال الحضور بهذا المعني لان حضورهم ملازم للسوء، أي انهم يأتون ومعهم السوء.

السادس. بمعني (سمع)

- في سياق فعل الشرط:

قوله تعالي:**﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾**(سورة الأحقاف الآية / 29).

هذا توبيخ لقريش وكفار العرب، حيث انزل عليهم هذا الكتاب المعجز فكفروا به وهم من اهل اللسان الذي أنزل به القرآن، من جنس الرسول الذي أرسل اليهم وهؤلاء قد اثر فيهم سماع القرآن وآمنوا به وبما انزل عليه وعلموا انه من عند الله[2] .ومعني (صرفنا) أي: وجهنا وبعثنا اليك[3]، واصل الصرف: رجع الشيء[4]. وكان صرفهم بعد الحادث الذي حدث من رجمهم بالشهب[5]. وضميره الغيبة في (حضروه) عائد علي القرآن الكريم، قال الالوسي: وهو الظاهر[6]، وعلي هذا الوجه فإن معني (حضروه) أي: سمعوه[7]، وهذا المعني مفهوم من سياق الآية، ويعضده قوله (قالوا انصتوا)، أي لما سمعوا القرآن قالوا انصتوا، واستعمال فعل الحضور بهذا المعني لانه الداعي له، اذ لا يتحقق السماع الا بالحضور، وقيل ان الضمير في (حضروه) عائد علي النبي (ﷺ)[8]، وبهذا يكون الكلام جارياً علي سبيل

---

(1) الوجوه والنظائر /51، وينظر: بصائر ذوي التمييز 474/2، ومجمع البحرين 272/3.

(2) البحر المحيط 68/8.

(3) روائع البيان لمعاني القرآن /506.

(4) مقاييس اللغة 342/3.

(5) جامع البيان 19/26 وما بعدها.

(6) روح المعاني 27/26.

(7) الوجوه والنظائر /51، وينظر: اصلاح الوجوه والنظائر /136.

(8) الكشاف 526/3 وما بعدها، وينظر: الجامع لاحكام القرآن 142/16.

الالتفات[1] ، وعلي هذا الوجه فان الحضور مستعمل في حقيقته وهو الاتيان بعد غيبة. والمعني الاول لاظهر وانسب للسياق لأن الكلام علي سماع القرآن والانصات له وليس الثاني ببعيد.

السابع. بمعني (اظهر)

- في سياق جواب الشرط:

قوله تعالي:﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞..۞عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾(التكوير الآيتان/ 1-12)هذا اخبار من الله سبحانه، عن حال النفس البشرية يوم القيامة، فبعد تلك الاهوال العظيمة المذكورة في الآيات المتقدمة، يحصل لها العلم بعاقبتها إما جنة النعيم او عذاب النار، وذلك عند عرض الاعمال ونشر الصحف.

وقوله﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ هو جواب الشروط الاثني عشر، التي وردت في الآيات (1-11) [2] ، وافتتاح السورة بـ (اذا) للتشويق، لأن (اذا) شرط يستدعي جوابا بعده، فاذا سمعه السامع ترقب لما سيأتي بعده، فإذا سمعه تمكن من نفسه[3] . وليس المراد من قوله (علمت نفس...) أن النفس يحصل لها العلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت، أو عند وقوع داهية من تلك الدواهي، بل المراد عند نشر الصحف، وانما نسب العلم لها إلي زمان وقوع تلك الاحداث كلها وذلك للتهويل والتفظيع[4] . والنفس هنا اسم جنس، أي: علمت النفوس، واوثر الافراد للتنبيه علي حقارة المرء الواحد، وقلة دفاعه عن نفسه[5] .ومعني قوله: (ما احضرت) أي ما عملت وأظهرت من خير وشر[6] ،

---

(1) البحر المحيط 67/8، وينظر: روح المعاني 27/26.

(2) التبيان في إعراب القرآن 1273/2.

(3) التحرير والتنوير 140/30.

(4) روح المعاني 56/30.

(5) المحرر الوجيز 338/15، وينظر: البحر المحيط 434/8.

(6) الجامع لأحكام القرآن 154/19.

ولما كانت الاعمال تظهر آثارها من ثواب وعقاب يومئذ، عبر عن ظهور آثارها بالاحضار لشبهه به، واسند الاحضار إلي النفوس لأنها الفاعلة للاعمال التي يظهر جزاؤها يومئذ، وهذا من اسناد فعل الشيء إلي سبب فعله، علي سبيل المجاز[1] . وعلي هذا فإن معني علم النفس بتلك الأعمال اطلاعها عليها مفصلة في الصحف بحيث لا ينقص منها شيء[2] .

الفعل (أقبل)

•مادة (أقبل) في اللغة:

قال ابن فارس[3] :" القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل الكلمة كلها علي مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك".

فالإقبال نقيض الادبار[4] ، قالت الخنساء[5] :

ترتع ما غفلت حتي إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار

يقال: أقبل مقبلا، كقوله تعالي﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ (سورة الإ الآية /80).

والمقبل بضم الميم وفتح الباء: مصدر أقبل يقبل[6] ، وهو الإتيان من قبل الوجه[7] . وأقبل النعل وقبلها وقابلها: جعل لها قبالين[8] ، والقبل: النشر من الأرض يستقبلك، والقبل في العين: اقبال السواد علي الأنف، ورجل أقبل بين القبل، وهو الذي كأنه ينظر إلي طرف أنفه[9] ، قالت الخنساء[10] :

---

(1) التحرير والتنوير 150/30.

(2) روح المعاني 56/30.

(3) مقاييس اللغة 51/5.

(4) لسان العرب 538/11.

(5) ديوانها /48.

(6) الصحاح 1796/5، وينظر: القاموس المحيط 35/4.

(7) الفروق في اللغة /302.

(8) لسان العرب 541/11.

(9) الصحاح 1795/5 وما بعدها.

(10) البيت في لسان العرب 541/11، ولم نجده في الديوان.

ولما أن رأيت الخيل قبلاً تباري بالخدود شبا الغوالي

والقبل أيضاً: أن تشرب الابل الماء وهو يصب علي رؤوسها ولم يكن لها قبل ذلك شيء، والمقابلة من النساء: هي التي تقبل الولد عند الولادة[1].

ورجل مقابل مدابر، أي كريم النسب من قبل أبويه، وناقة مقابلة مدابرة إذا شق مقدم أذنها ومؤخرها[2]. والقبلة: معروفة، قال ابن فارس[3]:

"والقبلة سميت قبلة لإقبال الناس عليها في صلاتهم، وهي مقبلة عليهم أيضاً".

وقبائل الرأس: شعبه التي تصل بينها الشؤون، وسميت بذلك لإقبال كل واحدة منها علي الأخري، وبذلك سميت قبائل العرب[4]. ويقال: أقبله وأقبل به اذا راوده علي الأمر يقبله، وأقبله الشيء: قابله به[5]. وأقبل علي الشيء لزمه، وأخذ فيه، وأقبلته الشيء جعلته قبالته، وأقبل الرجل عقل بعد حماقة[6]. وأقبلت الأرض بالنبات أي: جاءت به[7]، ويقال قبل الليل، والنهار وأقبل، أما في الآدميين فلا يقال الا أقبل[8]. ويقال: أقبل قبلك أي: أقصد قصدك وأتوجه نحوك[9]. ويقال : أقبلنا علي الإبل، إذا إستقينا علي رؤوسها وهي تشرب[10]، وأقبل الإبل الطريق: أسلكها إياه، وقبلت الماشية الوادي استقبلته، وأقبلنا اياه، فيتعدي إلي مفعول[11].

---

(1) الصحاح 1796/5.

(2) لسان العرب 538/11.

(3) مقاييس اللغة 51/5.

(4) المصدر السابق.

(5) لسان العرب 538/11، وينظر: معجم الافعال المتعدية بحرف /285.

(6) القاموس المحيط 35/4.

(7) لسان العرب 538/11.

(8) نوادر ابي مسحل الاعرابي 308/1.

(9) الصحاح 1795/5.

(10) مقاييس اللغة 51/5.

(11) في لسان العرب 538/11.

ومنه قول عامر بن طفيل[1] :

فلآبغينكم قنا وعوارضا　　　ولأقبلن الخيل لابة ضرغد

ويقال: إذهب به فأقبله الطريق،أي: دله عليه واجعله قباله، ويقال: أقبلت زيدا مرة مرة ولأدبرته لأخري،أي جعلته مرة أمامي،ومرة خلفي في المشي[2]،ويقال: هذا من قبل فلان، أي: من عنده، كأنه هو الذي أقبل به عليك[3] .

- الفعل (أقبل) في القرآن الكريم:

ورد الفعل (أقبل) في القرآن الكريم في تسعة مواضع، وكان في ثمانية منها بصيغة الفعل الماضي، اما في الموضع التاسع فقد ورد بصيغة الأمر.

وقد ظهر لنا أنه يرد في القرآن الكريم بثلاثة معان وهي:

1- قصد　　　2- جاء　　　3- أخذ

وسنتناول هذه الأوجه بالتفصيل فيما يأتي:

الاول. بمعني (قصد وواجه)

1- في سياق جملة إستئنافية:

قوله تعالي﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ﴾ (سورة الصافات الآية /27).

الآية هي حكاية عتاب ولوم يتوجه به يوم القيامة الأتباع لمتبوعيهم من الكافرين، وتساؤلهم هو عبارة عن التخاصم، وليس تساؤل المستفهمين[4] .

بل هو علي معني التقريع والندم والسخط[5] . وعبر عن إقبالهم بصيغة المضي مع أنه مما سيقع يوم القيامة، وقرينة الاستقبال ظاهرة من السياق في

---

(1) البيت في لسان العرب 538/11، وينظر: ديوان الشاعر /55، والرواية فيه:

فلأبغينكم الملا وعوارضا　　　ولأوردن الخيل لابة ضرغد

(2) لسان العرب 538/11.

(3) مقاييس اللغة 51/5.

(4) التفسير الكبير 133/26، وينظر: التبيان في تفسير القرآن 540/8.

(5) البحر المحيط 357/7.

قوله﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ (الآية / 19).، وذلك للتنبيه علي تحقق وقوعــه، وفــي ذلك مزيد تأثير في تحذير زعمائهم من التغرير بهم، وتحذير للتــابعين مــن الإغترار بزعمائهم[1] . وقيل إن المراد من قوله(يتساءلون) أي لا يتــساءلون، فسقط (لا)[2] ، وفند ابو جعفر النحاس (ت 338هــ) هذا القــول وعــده مــن الوهم[3] .والإقبال: المجيء من جهة قبل الشيء، وهو مجيء المتجاهر بمجيئه، واستعير هنا للقصد بالكلام والاهتمام به، كأنه جاءه من مكان آخر[4] .

2ـ في سياق جملة حالية:

قوله تعالي﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ (سورة يوسـف الآيــة /71). هذا من كلام إخوة يوسف (عليه السلام) علي طالبي السقاية، وذلك لأنهم لما طلبــوا السقاية لم يجدوها، ولم يكن هنالك أحد الا أخوة يوسف (عليه السلام) والعيــر التــي أقبلوا فيها، فغلب علي ظنونهم إن اخوة يوســف (عليه السلام) هــم الــذين أخــذوا السقاية[5] . وجملة (وأقبلوا عليهم) جملة حالية من الضمير (قالوا) [6] ، جــيء بها للدلالة علي انزعاجهم مما سمعوه لمباينته لحالهم[7] . والإقبال مستعمل في معني القصد والمواجهة[8] ، وكأنهم جاؤوا إليهم من مكان آخر، والمعني: قالوا وقد قصدوهم بالخطاب وواجهوهم ماذا تفقدون؟.

---

(1) التحرير والتنوير 104/22، وينظر: الفوائد المشوق إلي علوم القرآن /32.
(2) الجامع لأحكام القرآن 50/15.
(3) اعراب القرآن 744/2 وما بعدها.
(4) التحرير والتنوير 104/22.
(5) التفسير الكبير 179/18.
(6) الجدول في إعراب القرآن 33/13.
(7) ارشاد العقل السليم 84/2.
(8) معجم الفاظ القرآن الكريم 8/5.

والفقد: عدم الشيء بعد وجودهن وهو أخص من العدمن لأن العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد[1]. واوثر استعمال صيغة الفعل المضارع لاستحضار الصورة[2]. والعدول عن مقتضي الظاهر من قولهم: ماذا سرق منكم، إلي ما في الآية الكريمة لبيان كمال نزاهتهم بإظهار أنه لم يسرق منهم شيء[3]، فضلاً عن أن يكونوا هم السارقين له، وأن من الممكن أن يضيع منهم شيء فيسألونهم، وفيه ارشاد لهم إلي مراعاة حسن الأدب ولذلك غيروا كلامهم[4]، فقالوا: (نفقد صواع الملك) (الآية /72).

- وفيما يأتي جدول بالايات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أقبل) فيها بمعني (قصد وواجه).

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ... ﴾	27	الصافات	=		جملة إستئنافية
2	﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ ﴾	50	الصافات	=		=
3	﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ ﴾	25	الطور	=		=
4	﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ ﴾	30	القلم	=		=
5	﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾	71	يوسف	=		جملة حالية

---

(1) المفردات / 383.

(2) روح المعاني 23/13.

(3) ارشاد العقل السليم 84/2.

(4) روح المعاني 23/13.

الثاني بمعني (جاء)

1- في سياق جملة صلة الموصول:

قوله تعالي:﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (سورة يوسف الآية /82).

هذا جواب اخوة يوسف لأبيهم يعقوب (ﷺ) أشهدوا بالقرية التي كانوا فيها والعير التي أقبلوا فيها لإثبات صدقهم فيها أخبروه عن سرقة أحد أبنائه، ولما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف (ﷺ) بالغوا في إزالة التهمة عن أنفسهم فقالوا هذا الكلام[1] .

و(القرية): مصر كما روي عن ابن عباس وقتادة والحسن، وقيل قرية يقربها لحقهم المنادي بها[2] .

واختلف في المراد من سؤال القرية: فقيل: المراد اسأل أهل القرية، الا أنه حذف المضاف للايجاز، وهذا المجاز مشهور في لغة العرب[3] ، وقيل ليس في الكلام تجوز ولا اضمار في الموضعين، لأن المقصود احالة تحقيق الحال والاطلاع علي كنة القصة علي السؤال من الجمادات والبهائم أنفسها لكونه (ﷺ) نبياً فلا يبعد أن تنطق وتخبره بذلك[4] .

والذي نطمئن اليه ان هذين التعبيرين جاريين علي سعة الكلام، وإن هذا حاصل من كثرة الاستعمال، والمقصود أهل القرية، وأصحاب العير.

والعير: القوم الذين معهم أحمال الميرة، وذلك ايم للرجال والجمال الحاملة للميرة[5] .

---

(1) التفسير الكبير 190/18.

(2) روح المعاني 34/13.

(3) التفسير الكبير 190/18.

(4) روح المعاني 34/13، وينظر: مجمع البحرين 257/5.

(5) المفردات /353.

والإقبال علي حقيقته: وهو المجيء من قبل الوجه. ثم إنهم لما بالغوا في التأكيد والتقرير قالوا: (وانا لصادقون) يعني سواء نسبتنا إلي التهمة او لم تنسبنا اليها فنحن صادقون[1].

2ـ في سياق جملة جواب النداء:

قوله تعالي:﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (سورة القصص الآية /31).

هذا خطاب من الله سبحانه لموسي (عليه السلام) يأمره بأن يلقي العصا التي كانت في يده فلما ألقاها رآها تتحرك وكأنها حية فخاف موسي – عليه السلام – وهرب فأمره الله سبحانه وتعالي بالإقبال وطمأنه بأنه من الآمنين.

والهز: التحريك الشديد[2]، وجملة (تهتز) في موضع الحال من ضمير الهاء في (رآها)[3]، والفاء في (فلما) مفصحة عن جمل حذفت تعويلا علي دلالة الحال عليها، واشعاراً بسرعة تحقق مدلولات تلك العصا، أي: فالقاها فصارت حية فاهتزت[4].

والجان: ضرب من الحيات[5]. وقوله (لم يعقب) أي لم يلتفت وراءه[6].

والإقبال علي حقيقته وهو المجيء من قبل الوجه، وقد اوثر استعمال هذا الفعل في هذا الموضع من دون افعال القدوم وذلك لأنه هو الأنسب لسياق الآية، فبعد أن أزال الله سبحانه عن موسي (عليه السلام) الخوف وملأ قلبه طمأنينة، أمره أن يأتي إتيان الواثق المطمئن، وهذا المعني يتحقق مع الفعل أقبل الذي هو

(1) التفسير الكبير 191/18.

(2) المفردات /542.

(3) البيان في غريب اعراب القرآن 232/2.

(4) روح المعاني 65/20.

(5) المفردات /99.

(6) المصدر نفسه /340.

المجيء من قبل الوجه وهو مجيء المتجاهر، ومن الجدير بالذكر أن مع الفعل أقبل الذي هو المجيء من قبل الوجه وهو مجيء المتجاهر، ومن الجدير بالذكر أن الله سبحانه وتعالي قال في سورة النمل الآية العاشرة: (ياموسي لا تخف) وقال في هذه السورة: (يا موسي أقبل ولا تخف) بزيادة (أقبل) علي ما في آية النمل، وذلك لأن مقام الإيجاز في سورة النمل يستدعي عدم الإطالة بخلاف مقام التفصيل في سورة القصص، وفضلا عن ذلك فإن شيوع جو الخوف في سورة القصص يدل علي إيغال موسي (ﷺ) في الهرب فدعاه الله سبحانه وتعالي إلي الإقبال وعدم الخوف[1] .

2ـ في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي:﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ 93 فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ (سورة الصافات الايتان / 39 – 94).

تحكي هاتان الايتان والايات التي قبلها قصة إبراهيم (ﷺ) مع قومه، فبعد أن أعتذر ابراهيم (ﷺ) من الخروج معهم الي عيد لهم، وأقبل علي آلهتهم وكسرها، فلما رجعوا رأوا ما رأوا فعلموا أن الفاعل هو ابراهيم (ﷺ)، فجاؤوا اليه مسرعين يطلبونه للعقاب.

والزفيف: السرعة، تقول العرب للنعامة: تزف، وهو أول عدوها وآخر مشيتها، وجاءني الرجل يزف زفيف النعامة أي من سرعته[2] .

وقيل: يزفون أي يمشون علي تؤده ومهل من زفاف العروس لأنهم كانوا في طمانينة من أن ينال اصنامهم شيء لعزتها، وقد ضعف الآلوسي هذا القول[3] .

---

(1) لمسات بيانية /82.

(2) مجاز القرآن 171/2، وينظر: الكشاف 345/4.

(3) روح المعاني 113/23، وينظر: التبيان في تفسير القرآن 469/8.

والإقبال: مستعمل في معناه الحسي، وهو المجيء من جهة قبل الوجه، وهو مجيء المتجاهر بمجيئه[1].

- فيم يأتي جدول بالايات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أقبل) فيها بمعني (جاء).

ت	الآية	رقمها	السورة	مكية .	مدنية	السياق
1	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾	82	يوسف	-		جملة صلة الموصول
2	﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾	31	القصص	-		جملة جواب النداء
3	﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾	94	الصافات	-		جملة معطوفة

(1) التحرير والتنوير 22/104.

الثالث بمعني (أخذ)

- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالي:﴿ **فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾ (سورة الذاريات الايتان / 28 – 29). هذا من تمام قصة إبراهيم (عليه السلام) وزوجته سارة مع الملائكة الذين بشروه بالغلام. والصرة: شدة الصياح[1]، وقيل الصرة: الجماعة المنضم بعضها إلي بعض، أي: أقبلت في جماعة من النسوة[2].

والذي نراه أن هذا المعني وإن كان محتملاً ألا أن الوجه الاول هو الأنسب لسياق التعجب في الآية، فإن عادة النساء حين يسمعن شيئاً من أحوالهن يصحن صيحة معتادة لهن عند الإستحياء أو التعجب[3].

والإقبال: مستعمل في لازم معناه في الأخذ، قال الطبري[4] :" وليس ذلك إقبال نقلة من موضع إلي موضع، ولا تحول من مكان إلي مكان، وإنما هو كقول القائل أقبل يشتمني بمعني أخذ في شتمي"، والي ذلك ذهب الفراء[5].

وقيل: أي أقبلت علي أهلها، وذلك لأنها كانت في خدمتهم، فلما تكلموا مع زوجها بولادتها استحيت واعرضت عنهم، فذكر الله تعالي ذلك بلفظ الإقبال علي الأهل، ولم يقل بلفظ الادبار عن الملائكة[6]. و(صكت) أي ضربت بجميع أصابعها جبهتها[7]. وقوله﴿ **وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾ أي: أنا عجوز

---

(1) مقاييس اللغة 284/3، وينظر: معاني القرآن واعرابه 55/5.

(2) روح المعاني 12/27، وينظر: مقاييس اللغة 283/3.

(3) التفسير الكبير 214/28.

(4) جامع البيان 129/26، وينظر: البحر المحيط 139/8وما بعدها.

(5) معاني القرآن 18/3، وينظر: تفسير غريب القرآن /421.

(6) التفسير الكبير 214/28. وينظر: روح المعاني 11/27.

(7) تفسير غريب القرآن /421.

عقيم[1] . ولم يقل: عقيمة، لأن (عقيم) فعيل بمعني المفعول، وفعيل اذا كـان مفعول، لا تثبت فيه الهاء[2] . واصل العقم اليبس المانع مـن قبـول الاثـر، والعقيم من النساء التي لا تقبل ماء الفحل[3] .

الفعل (قدم)

- مادة (قدم) في اللغة:

أصل هذه الكلمة يدل علي السبق، ثم يتفرع منه ما يقاربه[4] .

فالقدوم: الرجوع من السفر، يقال: قدم من سفره يقدم قدومها ومقدماً، بفتح الدال، فهو قادم، والجمع قدم، وقدام[5] .وقدم الانسان معروفة، ولعلها سـميت بذلك لأنها آلة للتقدم والسبق، قادم الانسان رأسه، والجمـع قـوادم، وقـوادم الطير: مقاديم الريش، ومقدمة الجيش أوله[6] ، والقدمة من الغنم: التي تكـون أمام الغنم في الرعي[7] . والقدوم: هي الحديدة التي ينحت بها الخشب، تؤنث، ومقدم العين: ما يلي الأنف، والمؤخر ما يلي الصدغ، والمقدمة: الناصية، وما استقبلك من الجبهة والجبين[8] . وقدام ضد وراء. وهو أيضاً الجزار، وقيـدوم الشيء مقدمه وصدره، وقيدوم الجبل أنف يتقدم منه[9] ، ورجل قـدم: مقـتحم للاشياء يتقدم الناس، ويمضي في الحرب قدما[10] . قال جرير[11] :

---

(1) معاني القرآن، الفراء 87/3.

(2) البيان في غريب اعراب القرآن 391/2.

(3) المفردات /342.

(4) مقاييس اللغة 65/5.

(5) لسان العرب 467/12، وينظر: الصحاح 2006/5.

(6) مقاييس اللغة 65/5.

(7) لسان العرب 467/12.

(8) كتاب العين 122/5.

(9) القاموس المحيط 165/4.

(10) كتاب العين 122/5، وينظر: الصحاح 2006/59.

(11) ديوانه /301.

أسراق قد علمت معد أنني ... قدم إذا كره الحياض جسور

والمقدام والمقدامة: الرجل الكثير الإقدام علي العدو، وهو جريء المقدم بضم الميم وفتح الدال، أي جريء عند الإقدام[1]. والقدمة والقدم السابقة في الأمر. وقوله تعالي ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (سورة يونس الآية /2). أي سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قدم شر. وتقول وردت مقدم الحاج، أي: وقت مقدم الحجاج. وقدم فلان علي الأمر إذا أقدم عليه[2]. وقال الأعشي[3]:

كما راشد تجدن امرءاً ... تبين ثم انتهي او قدم

وقدم إلي أمر كذا وكذا قصد له[4]. وقدم بالفتح قدما، أي تقدم، وعليه قوله تعالي:﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾. (سورة هود الآية / 98)

أي: يتقدمهم إلي النار، وقدم الشيء بالضم قدما فهو قديم وهو خلاف الحديث[5]. ويقال: وضع قدمه في العمل، أي: أخذ فيه، وقدم رجلك إلي هذا الأمر: أقبل عليه[6]. ويقال: قدمت يميناً: أي حلفت، وأقدمت فلاناً: أي أحلفته[7]

ـ الفعل (قدم) في القرآن الكريم:

ورد الفعل (قدم) في القرآن الكريم في موضع واحد فقط وكان بصيغة الفعل الماضي، وذلك في الآية الثالثة والعشرين من سورة الفرقان. وظهر لنا انه مستعمل في هذا الموضع من القرآن الكريم بمعني القصد والعمد، ويكاد يتفق

---

(1) الصحاح 2006/5 وما بعدها.

(2) لسان العرب 467/12، وينظر: الصحاح 2006/5.

(3) ديوانه /35.

(4) لسان العرب 467/12.

(5) الصحاح 2006/5.

(6) اساس البلاغة /496 وما بعدها، وينظر: معجم الافعال المتعدية بحرف، موسي بن محمد بن الملياني /288.

(7) الشوارد في اللغة، الصغاني /326.

عليه المفسرون واصحاب كتب معاني القرآن وكتب الغريب، والكتب التي تعني بالدراسات القرآنية. أما ما ورد في قوله تعالي:﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (سورة هود الآية /99)، فلا يمت بصلة لموضوع دراستنا، لأن (يقدم) في الآية مضارع قدم بالفتح وهو بمعني تقدم.

- قدم بمعني (قصد وعمد)

- في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالي:﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾(سورة الفرقان الآية /23)

هذا لخبار من الله سبحانه وتعالي بأنه جل وعلا سيضيع يوم القيامة أعمال المشركين التي ظنوا أنها منجية لهم، من صلة رحم واغاثة ملهوف وقري ضيف ومن علي أسير، وذلك لأن تلك الأعمال لم تكن خالصة لوجهه سبحانه وتعالي[1] . والقدوم: مستعمل بمعني القصد والعمد، أي: قصدنا في ذلك إلي ما كان يعمله المجرمون من عمل بر عند أنفسهم[2]، وذلك لأن"أفعال المشي والمجيء تجيء في الاستعمال لمعاني القصد والعزم والشروع مثل: قام يفعل، وذهب يقول، وأقبل ونحوها، وأصل ذلك ناشيء عن تمثيل حال العامد إلي فعل باهتمام بحال من يمشي اليه. فموقعه في الكلام ارشق من أن يقول: وعمدنا، او أردنا إلي ما عملوا"[3] .

وقال الزمخشري[4] :" ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم، ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم ... بحال قوم خالفوا سلطانهم

---

(1) تفسير القرآن العظيم 314/3، وينظر: ارشاد العقل السليم 86/4.

(2) الجامع لأحكام القرآن 17/13، وينظر: تأويل مشكل القرآن /138، والعمدة في غريب القرآن /222.

(3) التحرير والتنوير 8/19، وينظر: معاني القرآن واعرابه 64/4.

(4) الكشاف 88/3، وينظر: تفسير القرآن العظيم 314/3، وارشاد العقل السليم 86/4.

واستعصوا عليه فقدم إلي أشيائهم وقصد إلي ما تحت ايديهم فأفسدها ومزقهـا كل ممزق ولم يترك لها أثراً"، وفيها تحذير من الاغترار بالامهال[1] .

وقيل: إن المراد من قوله (وقدمنا) قدوم الملائكة إلي موضع الحساب فـي الآخرة ولما كان قدومهم حاصلاً بأمره سبحانه وتعالي، لذلك جاز أن يقـول: وقدمنا علي سبيل السعة في الكلام[2] والذي نطمئن إليه هو القول الاول لأنـه في ظننا والأنسب لسياق خسران المشركين بالله، وبه قال كبـار المفـسرين واللغويين كما ذكرنا، وفضلاً عن ذلك، فإن حمل القدوم معني (عمد وقـصد) وارد في فصيح كلام العرب، كقول الشاعر[3] :

وقدم الخوارج الضلال إلي عباد ربهم فقالوا

إن دماءكم لنا حلال

والهباء: دقاق التراب، وهو ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شـبيها بالغبار[4] ، وعليه قول الشاعر[5] :

تزود منا بين أذنيه ضربة دعته إلي هابي التراب عقيم

والمنثور: من نثر الشيء، وهو نشره وتفريقه[6] .

ودلت (إلي) في قوله تعالي:﴿ إِلَى مَا عَمِلُوا مِـنْ عَمَـلٍ﴾ عـي مـورد الفعل[7]، وتنكير (عمل) للنوعية، والمراد به عمل الخير، أي إلي ما عملوه من جنس عمل الخير[8] .

---

(1) النكت في إعجاز القرآن، الرماني /86.

(2) التفسير الكبير 72/24، وينظر: الجامع لأحكام القرآن 17/13.

(3) هذا بيت أستشهد به الطبري في تفسيره 190/3، ولم نقف علي قائله.

(4) مقاييس اللغة 31/6، وينظر: معاني القرآن واعرابه 64/4.

(5) البيت لـ (هوبر الحارثي)، كما في لسان العرب 226/30.

(6) المفردات /482.

(7) الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه /201.

(8) التحرير والتنوير 8/19.

الخاتمة

لقد عشنا في ظلال كتاب الله العزيز فأشرقت لذلك قلوبنا واستنارت بهدية عقولنا وغمرتنا نفحات إلهية جعلت نفوسنا تعيش في طمأنينة وسعادة، وكان لابد لعملنا من غاية ينتهي اليها فانتهي إلي جملة نتائج نذكر أهمها خشية الإطالة، ونترك ما تبقي للقاريء يستشفها عند القراءة:

– إن القرآن الكريم يستعمل الجملة الفعلية للدلالة علي التجدد والحدوث، والمراد بالتجدد في الماضي حصوله وفي المضارع تكراره.

– قد يستعمل الفعل في القرآن الكريم بصيغة الماضي مع أنه مما يقع في المستقبل، وذلك للاشعار بتحقق وقوعه، لأن الماضي يدل علي وجود الفعل بكونه مقطوعاً به.

– قد يرد الفعل في القرآن الكريم مبنياً للمجهول أو مسنداً إلي غير فاعله الحقيقي، وذلك لتحقيق التلقائية، وللتركيز علي الحدث بصرف النظر عن محدثه.

– قد يعاد الفعل في القرآن الكريم بلفظه في سياق الآية الواحدة، وذلك للاهتمام بالمظهر، وأكثر ما يكون ذلك في مواقف التهويل والترويع، كقوله تعالي:﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية /40).

– إن المادة اللغوية الواحدة ذات الدلالة الأصلية قد خرجت في القرآن الكريم إلي معان ودلالات جديدة تبعاً للتركيب الذي وردت فيه، وما كانت هذه المادة لتدل علي تلك المعاني لولا ذلك التركيب.

– إن لكل فعل من الأفعال الخمسة موضوع البحث دلالة خاصة بها في القرآن الكريم، ولا يمكن لأي فعل آخر أن يقوم مقامه وإن كان يحمل معني قريباً من دلالته، ويتبين لنا بذلك عدم وجود ترادف بين تلك الافعال.

- أن هناك رابطا يربط هذه الأفعال الخمسة، وهو الدلالة علي حقيقة القـدوم، وبذلك تدخل هذه الأفعال في حقل دلالي واحد وهو القدوم.

- قد يؤثر القرآن الكريم فعلا من أفعال القدوم علي فعل آخر قريب من دلالته وذلك لكون فعل القدوم يحمل خصوصية في ذلك السياق لا سبيل اليهـا مـع الفعل الآخر، وقد يكون الايثار للرعاية علي فواصل الآيات، ومن ذلك قولـه تعالي:﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (سورة طـه الآيـة /69)، فقد اوثر الفعل (أتي) علي (كان أو حل) للسببين المذكورين.

- قد يضمن فعل القدوم في القرآن الكريم معني فعل آخر فيتعدي تعديته ومن ذلك قوله تعالي:﴿ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ (سـورة الأعـراف الآية /138)، فالفعل (أتوا) بمعني (مروا) ولذلك عدي تعديته.

- إن فعل القدوم قد يتكرر بلفظه في سياق الايـة الواحـدة ولكـن بمعنيـين مختلفين، ومن ذلك قوله تعالي﴿ قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَـذَابُ اللّـهِ أَوْ أَتَـتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية /40)، فالاتيـان في (اتاكم عذاب الله) بمعني (اصاب) وفي (اتـتكم الـساعة) بمعنـي (قيـام الساعة).

- قد تتخذ اصوات الفعل في القرآن الكريم اداة لتصوير موقف معين، فتجعل المتلقي يتصور ذلك الموقف وكأنه يراه أمام ناظريه كما هو الحال في قولـه تعالي:﴿ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (سـورة مـريم الآيـة /23)، فقـد صورت صيغة الفعل (أجاء) بمقاطعها الشديدة شدة محنة مريم (عليها السلام)، وصور المقطع (ها) الذي فيه سهولة انتهاء تلك المحنة.

- إن القرآن الكريم يستعمل الفعل (أتي) لما فيه سهولة ويسر، ويستعمل الفعل (جاء) لما فيه من جهد ومشقة، وهذا يتناسب مع سهولة (أتي)، وثقل وصعوبة (جاء) من حيث النطق.

- إن الفعل (جاء) أثقل من الفعل (أتي) في اللفظ، ولذلك لم يستعمل القرآن الكريم منه إلا صيغة الماضي، ولذا كان من معني فعل المجيء مضارعاً أو أمراً استعمل له مضارع (أتي) أو صيغة الامر منه، أما الفعل (أتي) فقد أستعمل في القرآن الكريم بكل تصريفاته وهذا راجع إلي خفته من حيث النطق.

- إن القرآن الكريم يستعمل الفعل (أتي) باعتبار القصد وان لم يكن منه الحصول، يستعمل الفعل جاء باعتبار الحصول، كما في قوله تعالي:﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية /70).

-حين يستعمل الفعل (جاء) في القرآن الكريم في حقيقته فانه يستعمل مع الجواهر والأعيان فحسب، أما إذا إستعمل في غير حقيقته فإنه يستعمل مع الجواهر والأعيان فحسب، اما إذا استعمل في غير حقيقته فانه يكون للأعيان والمعاني، والسر في استعماله مع المعاني علي الأغلب هو إما لمعاملة هذا المعني معاملة الأعيان لظهوره ووضوحه، أو للاشارة إلي شدة الموقف وصعوبته.

- أما الفعل (أتي) فيستعمل في حقيقته غالباً مع المعاني والأزمان وهذا إذا كان بصيغة الماضي، وقد يستعمل مع الأعيان بصيغة الماضي للاشارة إلي أن حدوثه قد تم بسهولة ويسر، وحين يستعمل هذا الفعل مع الأعيان بصيغة المضارع أو الامر فانه يكون عوضاً عن الفعل (جاء).

- وفعل الإتيان إذا استعمل في القرآن الكريم مجازاً كثر فيما يسوء ويكره علي خلاف الفعل (جاء) الذي يستعمل مجازه لوصول الخير والنصر، كما في قوله تعالي:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (سورة الفرقان الآية /33).

- قد يعطف الفعل (أتي) علي الفعل (جاء) في القرآن الكـريم وذلـك لكـون متعلق الفعل (جاء) حسياً، ومتعلق الفعل (اتـي) معنويـاً، كمـا فـي قولـه تعالي:﴿قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَـرُونَ 63 وَأَتَيْنَـاكَ بَـالْحَقِّ وَإِنَّـا لَصَادِقُونَ﴾ (سورة الحجر الآيتان /63 - 64).

- قد يرد في سياق الآية الواحدة الفعل (جاء) تارة والفعل (أتي) تارة أخـري للتفنن وكراهة اعادة اللفظ كقوله تعالي:﴿ قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِـن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ .(الأعراف الآية /129)

- لقد فرق القرآن الكريم بين مصطلحي (جاء الموت) و (حضر الموت) فحين يسند الفعل (جاء) للموت فإن ذلك يعني الموت المفاجيء الذي لا يملك الانسان معه شيئا، أما حين يسند الفعل (حضر) للموت فان ذلك يعني الموت البطـيء الذي يملك الإنسان معه نفسه فيستطيع أن يوصـي ويـستغفر لذنوبـه، قـال تعالي:﴿ حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُـونَ﴾ (سـورة الأنعام الآية /61)، وقال تعالي:﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾ (سورة البقرة الآية /133)، أمـا مـصطلح (يـأتي الموت) فهو يدل علي ما دل عليه مصطلح (جاء الموت) لأن الفعل (يأت) فيه عوض عن مضارع (جاء)، قال تعالي:﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (سورة المنافقون الآية /10).

- إن أكثر الآيات التي ورد فيها الفعل (جاء) والفعل (أتي) كانت مكية، وكان الفعل (أتي) في كثير منها عوضاً عن صيغة المضارع أو الأمر من (جـاء)، وهذا يعني أن ورود الفعل (جاء) في الآيات المكية اكثر من وروده في الآيات المدنية، وهذا يتناسب مع العهد المكي الذي عاني يه المسلمون ما عانوا مـن

التعذيب الذي بلغ منهم الجهد، لان الفعل (جاء) كما ذكرنا يستعمل في القرآن الكريم في واقف الشدة والصعوبة.

– إن جميع الآيات التي ورد فيها مصطلح (حضر الموت) كانت مدنية، وهذا يتناسب مع هذا العهد الذي شرع الله سبحانه فيه الاحكام ومنها حكم الوصية، قد ذكرنا بأن مصطلح (حضر الموت) يعني للموت البطيء الذي يملك الانسان معه نفسه فيستطيع أن يوصي.

– لما كان الفعل (أقبل) يعني المجيء من قبل الوجه وهو مجيء المتجاهر لذا كانت جميع الآيات التي ورد فيها هذا الفعل مكية، وهذا يتناسب مع هذا العهد الذي يتطلب المواجهة والمحاججة مع المشركين.

– لقد تبين لنا أن الفعل (أتي) قد خرج في القرآن الكريم إلي واحد وثلاثين معني وهي:

(جاء، حضر، اصاب وحل، ظهر، ارسل، فعل، نزل وحل، بلغ، قيام الساعة، الجماع، مر ومضي، أوجد، أغوي وسوس، قرب ودنا، أذن، جمع وحشر، دخل، أدي الشهادة، أرجع ورد، أتبع وأطاع، بذل، صار وارتد، وقع وحل، كان وحل، عذب واستأصل، ساق الرزق، فتح ونصر، ذهب، حصل وكان، تطرق ودخل، أحيا).

– وخرج الفعل (جاء) في القرآن الكريم إلي عشرين معني وهي (ظهر وأظهر، أتي، نزل وحل، ارسل، حصل وتحقق، بلغ وأبلغ، حضر وأحضر، فعل، قيام الساعة، حشر، تلقي، أحاط، أخلص، اهتدي، صار، قصد، عرف وتمكن، تاب، قضاء الحاجة، الجأ واضطر).

– وخرج الفعل (حضر) في القرآن الكريم إلي سبعة معان وهي: (نزل وحل، شهد، لازم وتطبع، أتي بالشيء، أصاب، سمع، أظهر).

- أما الفعل (أقبل) فقد خرج في القرآن الكريم إلي ثلاثة معان وهي: (قصد، جاء، أخذ).

- وورود الفعل (قدم) مرة واحدة في القرآن الكريم بمعني قصد وعمد.

ثبت المصادر والمراجع :

أولا. الكتب المطبوعة:

1- الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، تحقيق: محمد شكر، ومصطفي القصاص، ط1، دار أحياء العلوم، بيروت، 1407هـ = 1987م.

2- ارشاد العقل السليم الي مزايا القرآن الكريم، المعروف بـ (تفسير ابي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 951هـ)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر، 1372هـ = 1952م.

3- اساس البلاغة، الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1385هـ = 1965م.

4- الاساس في التفسير، سعيد حوي، ط3، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1904هـ = 1989م.

5- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس اسماعيل الاوسي، بيت الحكمة، بغداد 1982م.

6- أسباب نزول القرآن، الواحدي، ابو الحسن علي بن احمد (ت 468هـ)، تحقيق: السيد احمد صقر، ط1، دار الكتاب الجديد، 1389هـ = 1969م.

7- اسرار البلاغة في علم البيان، الجرجاني، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ)، شرح وتعليق: محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية للطباعة للنشر.

8- اسرار التقديم والتاخير في لغة القرآن الكريم، الدكتور: محمود السيد شيخون، ط1، القاهرة الحديثة للطباعة، 1403هـ = 1983م.

9- اسرار التكرار في القرآن، الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، من علماء القرن السادس للهجرة، دراسة وتحقيق: عبد القادر احمد عطان ط1، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1983م.

10- اصلاح المنطق، ابن السكيت، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت 244هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط3، دار المعرفة، مصر.
11- اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للدامغاني، الحسين بن محمد (ت478هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط1، دار العلم للملايين، 1970م.
12- اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الامين بن المختار الجكي (ت 1353هـ)، عالم الكتاب، بيروت.
13- اضواء علي متشابهات القرآن، خليل ياسين، ط2، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، 1980م.
14- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الازرق، بنت الشاطيء، الدكتورة: عائشة عبد الرحمن (ت 1418هـ)، دار المعارف بمصر، 1391هـ = 1971م.
15- الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمود السيد حسن مصطفي، ط1ن مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1981م.
16- اعراب الجمل واشباه الجمل، الدكتور: فخر الدين قباوة، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1401هـ = 1981م.
17- اعراب القرآن، النحاس، ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل (ت 338هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهدن مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ = 1977م.
18- الافصاح في فقه اللغة، حسين يوسف موسي، وعبد الفتاح الصعيدي، ط2، مطبعة المدني، القاهرة، 1384هـ = 1964م.
19- املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري، ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت 616هـ)، دار العلم للجميع.
20- الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ)، تحقيق: لجنة من لساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر، اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثني، بغداد.

21- البحر المحيط، ابو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف (745هـ)، ط2، طبعة مصورة عن طبعة عبد الحفيظ سلطان المغرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيعن 1398هـ = 1978م.

22- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ)، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ = 1988م.

23- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ) تحقيق: محمد علي النجار، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1384هـ = 1964م.

24- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منير سلطان، مركز الدلتا للطباعة، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية.

25- البيان في غريب اعراب القرآن، ابن الانباري، ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري (ت 577هـ) تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1389هـ = 1969م، ج2: الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، 1390هـ = 1970م.

26- تأويل مشكل القرآنن ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)، تحقيق: السيد احمد صقر، ط2، مطبعة الحضارة العربية، القاهرة، 1393هـ = 1973م.

27- تاج العروس في جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضي الزبيدي (ت 1205هـ)، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.

28- التبيان في أعراب القرآن، العكبري، ابو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركائه، 1396هـ = 1976م.

29- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسين (ت 460هـ)، تحقيق: احمد قصير العاملي، مطبعة نعمان، النجف، 1388هـ = 1968م.
30- تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر:
31- الترتيب والبيان عن تفصيل آي القرآن، محمد زكي صالح، ط1، شركة ومطبعة مصطفي الباني واولاده بمصر، 1376هـ = 1957م.
32- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
33- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة ابو عودة، ط2، مكتبة المنار، الزرقاء، الاردن، 1405هـ = 1985م.
34- التعبير القرآني، الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1986م. - 1987م.
35- التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطيء، الدكتورة: عائشة عبد الرحمن (1418هـ)، ط2، دار المعارف بمصر، 1973م.
36- تفسير الخازن، المسمي (لباب التأويل في معاني التنزيل)، الخازن، علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت 741هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1317هـ.
37- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن قتيبة (ت276هـ)، تحقيق: السيد احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1389هـ = 1978م.
38- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، دارالفكر، طبعة مقابلة علي عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية، صححها نخبة من العلماء.
39- التفسير القيم، ابن القيم، ابو عبد لله محمد بن ابي بكر الجوزي (ت 751هـ)، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، لجنة التراث العربي، بيروت، 1948م.

40- التفسير الكبير، المسمى (مفاتيح الغيب)، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي (ت 606هـ)، ط1، المطبعة البهية المصرية، 1357هـ = 1938م.

41- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط2، دار المعرفة، بيروت.

42- تفسير وبيان كلمات القرآن، حسين محمد مخلوف، ط1، مطبعة بابل، بغداد، 1983م.

43- تنوير الاذهان من تفسير روح البيان، البروسوي، اسماعيل حقي البروسوي (ت 1137هـ)، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، ط1، الدار الوطنية، بغداد، 1410هـ = 1990م.

44- تهذيب اللغة، الازهري، ابو منصور محمد بن احمد (ت 370هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ومحمد علي النجار، الدار القومية للطباعة، 1384هـ = 1964م.

45- تيجان البيان في مشكلات القرآن، الخطيب العمري، محمد امين بن خير الله (ت 1203هـ)، طبع بمطابع جامعة الموصل، مديرية مطبعة الجامعة.

46- جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1392هـ = 1972م.، اعيد طبعه بالاوفست.

47- الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الانصاري (ت 671هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ = 1988م.

48- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ط1، مطبعة النهضة، قم، إيران، 1411هـ = 1991م.

49- الجمان في تشبيهات القرآن، ابن ناقيا البغدادي، ابو قاسم عبد الله بن الحسين البغدادي (ت 485هـ)، تحقيق: الدكتور: عدنان محمد زرزور، والدكتور: محمد رضوان الداية، ط1، المطبعة العصرية، الكويت، 1387هـ = 1968م.

50- الجملة العربية تاليفها واقسامها، الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1419هـ = 1998م.

51- جمهرة لمثال العرب، أبو هلال العسكري، الحسين بن عبد الله (ت 395هـ)، تحقيق: محمد (ابو الفضل) ابراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط2، دار الجيل، بيروت، 1408هـ = 1988م.

52- جمهرة اللغة، ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسين (ت 321هـ)، مكتبة المثني، بغداد، طبعة جديدة بالاوفست.

53- الجني الداني في حروف المعاني، المرادي، الحسين بن قاسم (ت 749هـ)، تحقيق الدكتور: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط2، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، 1403هـ = 1983م.

54- حاشية الجمل علي الجلالين المسماة بـ(الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين الدقائق الخفية)، الجمل، سليمان بن عمر (ت 104هـ)، مطبعة مصطفي محمد بمصر، 1352هـ = 1933م.

55- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي (ت 406هـ)، طبعة طهران.

56- دراسات لاسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، المركز الاسلامي للطباعة.

57- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الاسكافي، محمد بن عبد الله (ت 421هـ)، ط2، طبعة مصححة ومقابلة علي عدة نسخ، منشورات دار الاتفاق الجديدة، بيروت، 1977م.

58- الدار المنثور في التفسير المأثور، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت 911هـ)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1403هـ = 1983م.

59- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن (ت 471هـ)، تحقيق الدكتور: محمد رضوان الداية والدكتور: فايز الداية، ط2، مكتبة سعد الدين، دمشق، 1407هـ - 1987م.

60- الدلالة الزمنية للافعال في القرآن الكريم، طالب محمد إسماعيل الزوبعي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988م.

61- ديوان ابي الاسود الدؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط2، مطبعة المعارف بغداد، 1384هـ - 1964م.

62- ديوان الاعشى الكبير، ميمون بن قيس بن ثعلبة (ت 7هـ)، شرح وتعليق: محمد حسين، الناشر مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية.

63- ديوان امرىء القيس (ت 80 ق.هـ)، تحقيق: محمد (ابو الفضل) ابراهيم، ط3، مطابع دار المعارف بمصر، 1969م.

64- ديوان جرير، جرير بن عطية (ت 110هـ)، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت.

65- ديوان حسان بن ثابت بن منذر الخزرجي (ت 54هـ)، تحقيق: وليد عرفات، 1971م.

66- ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعه: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية 1371هـ - 1951م.

67- ديوان الخنساء، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1383هـ - 1963م.

68- ديوان طرفة بن العبدن دار صادر، بيروت، 1380هـ - 1961م.

69- ديوان عامر بن الطفيل، دار صاد للطباعة والنشر، بيروت، 1379هـ - 1959م.

70- ديوان عبد الله بن رواحة الانصاري ودراسة في سيرته وشعره، الدكتور: وليد قصاب، ط2، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1408هـ - 1988م.

71- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، 1964م.

72- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق الدكتور: ناصر الدين الأسد، ط2، دار صادرن بيروت، 1387هـ = 1967م.

73- ديوان كثير عزة، جمع وشرح الدكتور: إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، 1391هـ = 1970م.

74- ديوان المفضليات المفضل الضبي، ابو العباس بن محمد، اعادت طبعه بالاوفستن مكتبة المثني، بغداد.

75- ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن خياب الذبياني (ت 18 ق.هـ) تحقيق: كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1383هـ = 1963م.

76- ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، 1385هـ = 1965م.

77- روائع البيان لمعاني القرآن، أيمن عبد العزيز جبر، ط1، دار الارقم، عمان 1997م.

78- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ)، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، لصاحبها محمد منير عبده الدمشقي، 1345هـ.

79- زاد المسير في علم التفسير، إبن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن القرشي البغدادي (ت 597هـ)، ط1، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق 1384هـ = 1964م.

80- سر الإعجاز لتنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، عودة الله منيع القيسي، ط1، دار البشير للطباعة والنشر، بيروت، 1416هـ = 1996م.

81- الشامل (معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها)، محمد سعيد اسبير، وبلال جنيدي، ط1، دار العودة، بيروت، 1981م.
82- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، صنعه ثعلب، ابو العباس احمد بن يحيي بن زيد الشيباني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1384هـ = 1964م.
83- شرح الفصيح في اللغة، أبو منصور ابن الجبان (ت بعد 416هـ)، تحقيق: عبد الجبار جعفر القزاز، تقديم: ابراهيم الوائلي، ط1، طباعة دار الشؤون الثقافية أعظمية، بغداد، 1991م.
84- شعر عبدة بن الطبيب، الدكتور: يحيي الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1391هـ = 1971م.
85- شعر الكميت بن زيد الأسدي (ت 126هـ)، جمع وتقديم: داود سلوم مطبعة النعمان، النجف، 1969م.
86- الشوارد في اللغة، الصغاني، رضي الدين الحسين بن محمد (ت 650 هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403هـ = 1983م.
87- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ) تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1399هـ = 1979م.
88- صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت 256هـ)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر.
89- صحيح مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1972م.
90- صفاء الكلمة، الدكتور: عبد الفتاح لاشين، مطبعة نهضة مصر، 1403هـ = 1983م.

91- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط2، دار القرآن الكريم، بيروت، 1401هـ - 1981م.
92- الصورة الفنية في المثل القرآن، الدكتور: محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، 1981م.
93- العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصغاني، رضي الدين الحسين بن محمد (ت 650هـ)، تحقيق: فير محمد حسن، ط1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1398هـ - 1978م.
94- العمدة في غريب القرآن، القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلين ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1401هـ - 1981م.
95- غريب القرآن المسمي (مفردات القرآن المحتاجة للبيان): محمد منير الدمشقي المطبعة المنيرية.
96- غريب القرآن المسمي (نزهة القلوب)، السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز (ت 330هـ) تحقيق: عبد الله بن ابراهيم الانصاري، المكتبة العصرية، بيروت، 1410هـ - 1989م.
97- فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، صديق بن حسن بن علي الحسين (ت 1307هـ) تحقيق: عبد الله بن ابراهيم الانصاري، المكتبة العصرية، بيروت، 1410هـ - 1989م.
98- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، 1401هـ - 1981م.
99- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكرين الحسين بن عبد الله (ت 395هـ)، تحقيق: لجنة التراث العربي في دار الافاق الجديدة، ط5، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1403هـ - 1983م.

100- الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، أبو اوس إبراهيم الشمسان، مطبعة ذات السلاسل الكويت، 1406هـ - 986م.

101- الفوائد المشوق الي علوم القرآن، ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن بكر الدمشقي (ت 751هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

102- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط8، 1399هـ = 1979م.

103- قاموس قرآني، حسن محمد موسي، مطبعة خليل ابراهيم بالاسكندرية، 1386هـ = 1966م.

104- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

105- القرآن والصورة البيانية، الدكتور عبد القادر حسين، ط2، عالم الكتب، بيروت 1405هـ = 1985م.

106- قضايا اللغة في كتب التفسير، الهادي الجطلاوين ط1، محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، 1998م.

107- قطف الأزهار في كشف الأسرار، السيوطي، ابو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت 911هـ)، تحقيق ودراسة: احمد بن محمد الحمادي، ط1، المطبعة الاهلية، دولة قطر 1414هـ = 1994م.

108- الكامل المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد (أبو الفضل) ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.

109- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمر وبن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، مطبعة المدني، دار الجيل، 1408هـ = 1988م.

110- كتاب الافعال، ابن القطاع (ت 515هـ)، رتبه الدكتور سالم الكرنكوي، ط1، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1364هـ = 1945م.

111- كتاب الافعال، ابن القوطية (ت 367هـ)، تحقيق: علي فودة، ط1، مطبعة مصر، 1371هـ = 1952م.

112- كتاب الافعال، السرقسطي، ابو عثمان سعيد بن محمد المعافري، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة: 1398هـ = 1969م.

113- كتاب الحيوان، الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1388هـ = 1969م.

114- كتاب العينن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقق الدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور: ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م.

115- كتاب الغريبين (غريبي القرآن والحديث)، ابو عبيد الهروي، احمد بن محمد (ت 401هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، 1390هـ = 1970م.

116- كتاب الفصيح، ثعلب، أبو العباس ثعلب (ت 291 هـ)، تحقيق الدكتور: عاطف مدكور، دار المعارف القاهرة.

117- كتاب النوادر، أبو مسحل الاعرابي، عبد الوهاب بن حريش (ت 250هـ)ن تحقيق: للدكتورة عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1380هـ = 1961م.

118- كتاب النوادر في اللغة، أبو زيد الانصاري، سعيد بن أوس بن ثابت (ت 415هـ)، تحقيق: سعيد الخوري الشرتوني، ط2، دار العربي، بيروت، 1387هـ = 1967م.

119- الكشاف عن دقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيلن الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (538هـ)، آفتاب، طهران.

120- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، الكفوي، ابو البقاء ايـوب بن موسي الحسيني (ت 1094هـ)، تحقيق الـدكتور: عـدنان درويـش، ومحمـد المصري، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1975م.
121- لسان العرب، ابن المنظور، محمد بن مكرم بن ابي القاسـم (ت 711هــ)، ط1، دار صادر، بيروت.
122- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الدكتور: فاضل صـالح الـسامرائي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 1419هـ = 1999م.
123- متن اللغة (موسوعة حديثة)، أحمد رضـا، مطـابع دار صـادر، بيـروت، 1377هـ = 1958م.
124- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الاثير ضياء الدين نـصر الله (ت 637هـ) تحقيق الدكتور: أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة، ط1، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، 1380هـ = 1960م.
125- مجاز القرآن ابو عبيدة معمر بن المثني التميمي (ت 210 هــ)، تحقيـق الدكتور: محمد فؤاد سركين، ط1، مطبعة السعادة بمصر، 1374هـ = 1954م.
126- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ)، تحقيق السيد : احمـد الحسيني، ط1، دار الثقافة، النجف، 1381هـ = 1954م.
127- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ابو علي الفضل بـن الحـسين (ت 548هـ)، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتين منشورات شركة المعارف الاسلامية.
128- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب المجيد، ابن عطية ابو محمد عبـد الحـق الاندلسي (ت 541هـ) تحقيق: عبد الله بن ابراهيم الانصاري، والسيد عبـد العـال السيد ابراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني، ط1، مؤسسة دار العلـوم للطباعـة والنشر والتوزيع، الدوحة، قطر، 1377هـ = 1958م.

129- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديعن ابن خالويه ابو عبد الله الحسين بن احمد (ت 370 هـ)، تحقيق: ج. برجشتر اسر، المطبعة الرحمانية بمصر، 1934م.

130- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي عبد الله بن احمد (ت 710 هـ) تحقيق: مروان محمد الشعار، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1416هـ = 1996م.

131- المذكر والمؤنث، ابو بكر الانباري، محمد بن القاسم (ت 238هـ) تحقيق الدكتور: طارق عبد عون الجنابي، ط2، مطابع دار الرائد العربي، بيروت، 1406هـ = 1986م.

132- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، تحقيق: محمد جاد المولي بك، ومحمد (ابو الفضل) ابراهيم، وعلي محمد البجاري، منشورات المكتبة العربية، بيروت، 1408هـ = 1987م.

133- مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت.

134- المشاهد في القرآن الكريم، الدكتور: حامد صاد قنيبي، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء، الاردن، 1984م.

135- مشكل اعراب القرآن، القيسي، مكي بن ابي طالب (ت 437هـ)، تحقيق: ياسمين محمد السواس، دار المأمون، دمشق.

136- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت 770هـ) ط7، المطبعة الاميرية ببولاق، القاهرة، 1939م.

137- المعاني الثانية في الاسلوب القرآني الدكتور: فتحي احمد عامر، منشأة المعارف بالاسكندرية، 1976م.

138- معاني القرآنن الاخفش الاوسط، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت 215هـ)، دراسة وتحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ = 1985م.

139- معاني القرآن، الفراء، ابو زكريا يحيي (ت 207هـ) تحقيق، ج1: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ج2: محمد علي النجار، ج3: عبد الفتاح اسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1980م.

140- معاني القرآن واعرابه، الزجاج، ابو اسحاق ابراهيم بن السري (ت 311 هـ)، تحقيق الدكتور: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ = 1988م.

141- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم العالي في الموصل.

142- معترك الاقران في اعجاز القرآن، السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ = 1986م.

143- معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، مكتبة التراث الاسلامي.

144- معجم الافعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم، عبد الفتاح الحموز، ط1، دار الفيحاء، عمان، الاردن، 1406هـ = 1986م.

145- معجم الافعال المتعدية بحرف، موسي بن محمد الملياني الأحمدي، ط1، دار العلم للملايين، 1399هـ = 1979م.

146- معجم الفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ط2، 1390هـ = 1970م.

147- المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم (ابن عباس، ابن قتيبة، مكي بن أبي طالب، ابو حيان)، اعداد وترتيب: عبد العزيز السيروان، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م.

148- معجم الشواهد العربية، عبد السلام محمد هارون، ط1، مكتبة الخانجي بمصر، 1392هـ = 1972م.

149- معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري، محمد فؤاد عبد القادر، ط2، دار احياء الكتب العربية، عيسي الباني الحلبي وشركاؤه.

150- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات واشهر القراء، الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، ط2، ذات السلاسل، الكويت، 1408هـ = 1988م.

151- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، طائفة من المستشرقين، نشره، أ، ي، ونسنك، مكتبة بريل، ليدن، 1936م.

152- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1407هـ = 1987م.

153- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري (ت 761هـ)، تحقيق الدكتور: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر، بيروت، 1985م.

154- المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، در المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

155- مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين احمد (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ = 1979م.

156- المقتضب، المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

157- من اسرار العربية في البيان القرآني، بنت الشاطيء، الدكتورة: عائشة عبد الرحمن (1418هـ)، (محاضرة القيت في جامعة بيروت العربية)، طبعت في دار الاحد، بيروت، 1972م.

158- من بديع لغة التنزيل، الدكتور: ابراهيم السامرائي، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1404هـ = 1984م.

159- من بلاغة القرآن، الدكتور: أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.

160- منتخب كنز العمال (بهامش مسند الامام أحمد بن حنبل)، مطبعة الميمنية بمصر، 1313هـ.

161- المنتخب من كلام العرب، الكرباسي، محمد جعفر، مطبعة الادب، النجف، 1403هـ = 1983م.

162- موسوعة اطراف الحديث النبوي الشريف، أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1، عالم التراث للطباعة والنشر، 1410هـ = 1989م.

163- نحو القرآن، الدكتور: عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1394هـ = 1974م.

164- نظرات في تفسير آيات من القرآن، الاستاذ الدكتور: محسن عبد الحميد، شركة الديوان للطباعة، بغداد.

165- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر (ت 885هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1389هـ = 1969م.

166- النكت في اعجاز القرآن، الرماني، أبو الحسن علي بن عيسي (ت 386هـ)، ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلام، ط2، دار المعارف بمصر، 1387هـ = 1968م.

ثانياً. المخطوطات:

- الوجوه والنظائر، علي بن يوسف، مخطوط، مصور علي آلة المايكروفيلم، برقم (371)، في المكتبة المركزية في جامعة الموصل.

ثالثاً. الرسائل الجامعية:

1- الفاظ التمام والزيادة والنقصان في القرآن الكريم دراسة دلالية، (رسالة دكتوراه)، يونس حمش خلف محمد الجوعاني، باشراف، الاستاذ الدكتور: محيي الدين توفيق ابراهيم، كلية الاداب، جامعة الموصل، 1420هـ = 1999م.

2- التركيب اللغوي الاصطلاحي للنبوي في صحيح البخاري دراسة دلالية (رسالة دكتوراه)، عبد الله حسن أحمد، بإشراف، الاستاذ الدكتور: محيي الدين توفيق ابراهيم، كلية الاداب، جامعة الموصل، 1417هـ = 1966م.

3- قراءة عبد الله بن مسعود جمع وتحقيق ودراسة (رسالة ماجستير)، عبد الله حسن احمد، باشراف الدكتور: طارق عبد عون الجنابي، كلية الآداب، جامعة الموصل 1408هـ = 1987م.

رابعاً.البحوث المنشورة في الدوريات:

1- الجملة الإعتراضية في القرآن الكريم، طلال يحيى الطويجي، مجلة اداب الرافدين، العدد الخامس والعشرون، تشرين الثاني – 1993م.

2- الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي، الدكتور: كاصد ياسر الزيدي، مجلة اداب الرافدين، العدد السادس والعشرون، كانون الأول – 1994م.

3- المصطلح اللغوي في القرآن الكريم (ما ورد منه في سورتي البقرة وآل عمران)، الدكتور محيي الدين توفيق ابراهيم، مجلة كلية الأداب جامعة بغداد، العدد الثامن والثلاثون، 1410هـ = 1990م.

4- هل وقع في القرآن الكريم ترادف، للدكتور: رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلة الذخائر، العدد الثاني، السنة الأولى، 1420هـ = 2000م.

= مستدرك فوات المصادر والمراجع =

– تفسير روح البيان، إسماعيل البروسوي (1137هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

فهرست المحتويات